بسم الـلـه الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت

كلية الدراسات الفقهية والقانونية

التخصص: أصول الدين

" الهدي النبوي

في بناء الشخصية القيادية العسكرية "

دراسة موضوعية

The Prophet's Guidance in Building the Military Leading Figure

A Thematic Study

الطالب: خالد عمر محمد الحلو

التخصص: أصول الدين / حديث

الرقم الجامعي: 0320105010

بإشراف الدكتور:

محمد عيسى الشريفين

الفصل الثاني من العام الجامعي 2009/2008م

" الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية "

دراسة موضوعية

The Prophet's Guidance in Building the Military Leading Figure

A Thematic Study

الطالب: خالد عمر محمد الحلو

التخصص: أصول الدين / حديث

الرقم الجامعي: 0320105010

بإشراف الدكتور:

محمد عيسى الشريفين

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
1-د.محمد عيسى الشريفين	(مشرفاً ورئيساً)	.....
2-د.عبد الكريم وريكات	(عضواً)	.....
3-د.بكر مصطفى بني ارشيد	(عضواً)	.....
4-د.محمد الزعبي	(عضواً)	.....

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الحديث النبوي الشريف وعلومه في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت

نوقشت وأوصي بـ..... بتاريخ:.....

بســـم الـلـه الرحـمن الرحـيم

{مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الـلـه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ الـلـه وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ الـلـه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً}

سورة الفتح: آية 29

الإهـداء

إلى إمام المتقين وقائد الغر المحجلين

إلى صاحب اللواء المعقود والحوض المورود

إلى أشجع الشجعان وحامل السيف والسنان

إلى سيد ولد عدنان الرسول القائد محمد عليه الصلاة والسلام

إن الرسول لسيف يستضاء به مهندٌ من سيوف الـلـه مسلول

شـكر وتقـدير

الحمد لـلـه حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملئ السماوات، وملئ الأرض، وملئ ما بينهما، وملئ ما شاء ربنـا مـن شيئ بعد، أهل الثناء والمجد ، أحق ما قال العبد، وكلنا لـلـه عبد، ثم الشكر بعد شكر الـلـه تعالى لمن ساهم في إنجـاز هذه الرسالة، حتى ظهرت في هذه الحلة الجميلة، وأخص بالذكر مشرفي العزيز الذي ابدى اهتماماً، وأسدى لي النـصح والتوجيه والإرشاد.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة المحترمين، الذين قبلوا مناقشة هذه الرسالة، والذين سيثرونها بتوجيهاتهم القيمة -إن شاء الـلـه تعالى-.

والشكر الجزيل أيضاً لجامعة آل البيت، بجميع هيئاتها التدريسية والإدارية، الذين رعونا حـق الرعايـة طـوال سنوات الدراسة.

قائمة المحتويات

الموضوع
الاهداء
الشكر والتقدير
قائمة المحتويات
ملخص الرسالة باللغة العربية
المقدمة
تحليل بعض المصادر والمراجع
التمهيد
الفصل الأول: مفهوم الشخصية والقيادة
المبحث الأول: معنى الشخصية
المطلب الأول: معنى الشخصية لغة
المطلب الثاني: مفهوم الشخصية في علم التربية
المطلب الثالث: مفهوم الشخصية في علم النفس
المطلب الرابع: مفهوم الشخصية من وجهة نظر الإسلام والمسلمين
المبحث الثاني: معنى القيادة لغة واصطلاحا
المطلب الأول: معنى القيادة لغة
المطلب الثاني: معنى القيادة اصطلاحاً
المبحث الثالث: عناصر الشخصية القيادية
الفصل الثاني: الشروط والصفات العامة للقائد المسلم في ضوء السنة النبوية
المبحث الأول: شروط القائد المسلم عند العلماء
المبحث الثاني : الصفات العامة للقائد المسلم من السنة النبوية
الفصل الثالث: الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-
المبحث الأول: أبرز الصفات القيادية للنبي -صلى الـلـه عليه وسلم-
المبحث الثاني: الدروس القيادية المستفادة من بعض الغزوات التي غزاها النبي -صلى الـلـه عليه

الموضوع
وسلم-
المطلب الأول: الدروس القيادية المشتركة المستفادة من غزوتي بدر و أحد
المطلب الثاني: الدروس القيادية المستفادة من غزوة بدر
المطلب الثالث: الدروس القيادية المستفادة من غزوة أحد
المبحث الثالث: نماذج من القادة العسكريين في عهده -صلى الـلـه عليه وسلم-
المطلب الأول: أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الـلـه عنه
المطلب الثاني: خالد بن الوليد المخزومي "سيف الـلـه تعالى"
الفصل الرابع: الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية
المبحث الأول: الهدي النبوي في البناء العقدي لهذه الشخصية
المبحث الثاني: الهدي النبوي في البناء الأخلاقي لهذه الشخصية
المبحث الثالث: الهدي النبوي في البناء الجسدي لهذه الشخصية
المبحث الرابع: الهدي النبوي في البناء العسكري والسياسة الحربية لهذه الشخصية
النتائج
التوصيات
فهرس الآيات القرآنية
فهرس الأحاديث النبوية
قائمة المصادر والمراجع
Abstract

الملخص

الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية

إعداد الطالب: خالد عمر الحلو

إشراف الدكتور:محمد عيسى الشريفين

تناول الباحث بداية التعريف بمعنى القيادة والشخصية من حيث اللغة، ثم التعريف بمعنى الشخصية عند علماء النفس، والتربية، وتعريفها من وجهة نظر الإسلام.

وتناول الباحث أيضاً دراسة شخصية الرسول القائد، وبيّن أبرز الصفات القيادية للرسول القائد، ودراسة غزوات بدر وأحد، وبيّن الدروس القيادية المستفادة من غزوة بدر وأحد، وقام الباحث بتناول دراسة شخصيتين قياديتين في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- هما أبو عبيدة عامر بن الجراح وخالد بن الوليد، و بيان أبرز صفاتهم القيادية، وأعمالهم العسكرية في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم-.

لقد خلصت هذه الدراسة إلى بيان دور الرسول القائد، وهديه في بناء الشخصية القيادية العسكرية، وبيان أهمية القيادة، ودورها الفعال في حياة الأمة الإسلامية، وتحديد مستقبلها ومصيرها.

وخلصت بأن القائد العسكري لا بدَّ أن تتوافر فيه شروط وصفات، استنبطت من كتاب الله، وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذه الشروط هي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والحرية، والذكورة، وسلامة الأعضاء والحواس، والكفاية في القيادة العسكرية وشؤون الحرب، وأما أبرز الصفات التي ينبغي توافرها في القائد العسكري، فهي: التقوى، والشجاعة، والصبر، والعلم والخبرة، والقدرة على التأثير والإقناع.

وأخيراً وضح الباحث كيف استطاع الرسول القائد بناء الشخصية القيادية العسكرية، بناءً عقدياً، وجسدياً، وأخلاقياً، وعلمياً، وعسكرياً.

أما في البناء العقدي، فكان يتركز هذا البناء على ترسيخ عقيدة الرزق والأجل وثواب المجاهدين والشهداء، وأن النصر من عند الله.

وأما البناء الجسدي، فكان هذا البناء يتركز على التدريب العسكري على فنون القتال، واستخدام أدوات القتال والحرب، والحث على الرياضات وما يقوي به الجسد.

وأما البناء الأخلاقي، فكان يتركز هذا البناء على حث الرسول القائد على الشجاعة، والصبر، والثبات، والأخلاق الحميدة، والنهي عن قتل المدنيين غير المحاربين من الأطفال والنساء والشيوخ، وأما البناء العسكري، فكان يتركز على دور الرسول القائد القدوة في تأثر الصحابة به، وفقه مبادئ الحرب، والعمل بها، وتعلمها، حتى نشأ من مدرسة الرسول العسكرية قادة عسكريون.

المقدمة

إن الحمد لـلـه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالـلـه من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الـلـه فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، والصلاة والسلام على الرسول الأمين، والقائد العظيم، الذي جاهد الكافرين بالسيف والسنان، والكلمة والبيان، فأخرج الـلـه به الناس من الظلمات الى النور، وما انتقل عليه الصلاة والسلام الى الرفيق الأعلى حتى بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وترك الأمة على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، بعثه الـلـه رحمة للعالمين، ففتح به قلوباً غلفاً، وآذاناً صُماً، وعيوناً عمياً، فكان رحمة مهداة، ونعمة مسداة، أكرمه الـلـه بالحوض المورود، واللواء المعقود، فكان إماماً للمتقين في الدنيا ويوم الدين، فالحمد الـلـه الذي جعلنا من أمته أما بعد: فإن القرآن العظيم وسنة رسول رب العالمين هما أساس الفوز والفلاح، والرشاد والنجاح، لمن تمسك بهما، واعتصم بحبلهما.

إن النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- ما ترك لهذه الأمة شيئاً من أمور دينها إلا وضّحهُ وبيّنه، فكان هديه المستقيم منهاج حياة تقتبس منه الأمة عزها ونجاحها وفلاحها في الدنيا والآخرة.

لقد كان -عليه الصلاة والسلام- قائداً ومعلماً، ومربياً وأباً، وهادياً بإذن ربه الى صراط مستقيم، وإن الناظر في هديه وسيرته يجده قائداً عسكرياً، وألمعياً فذاً، قد طبق قواعد ومبادئ الحرب التي تدرس في الكليات العسكرية.

ومما يؤسف أن العسكريين الغرب لما وضعوا مبادئ الحرب أدعوا أنهم هم من أوجدوها، ولم ينسبوها إلى القائد العسكري العظيم، الذي قد طبق هذه المبادئ التي علمه الـلـه سبحانه إياها، كما قال تعالى: ﴿**وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الـلـه عَلَيْكَ عَظِيماً**﴾[1].

ولأهمية القيادة العسكرية في تحقيق النصر، والظفر، والعزة للأمة، وكون النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- كان قائداً عسكرياً ناجحاً، آثرتُ دراسة هديه في جهاده، وحروبه، وقيادته، ودوره البنّاء في بناء الشخصيات القيادية، التي ظهرت على ميدان القتال والجهاد كأبي عبيدة وخالد بن الوليد.

والـلـه اسأل التوفيق والسداد، والتأييد والرشاد، فما كان صواباً فمن الـلـه سبحانه، وما كان خطأ فمن نفسي والشيطان، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أهمية الدراسة : تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تثري البحث الموضوعي في الحديث النبوي، وخاصة فيما يتعلق بالهدي النبوي، الذي هو مرجع للامة الإسلامية في أفعالها وأقوالها، و في كل مجالات حياتها، وإنها تتعلق بدراسة شخصية القائد العسكري، هذه الشخصية المهمة في حياة الأمة الإسلامية، ولها تأثير كبير في الواقع المعاش، لذلك فنحن

---

[1] سورة النساء، آية ،113

بحاجة إلى مثل هذه الدراسة من الهدي النبوي؛ حتى يتم اختيار القادة على هذه الأسس، بالرجوع إلى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-؛ حتى لا تضيع الأمانة، وضياعها أن يوسد الأمر إلى غير أهله، فمن الأمانة أن نضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

مشكلة الدراسة : تكمن مشكلة الدراسة في بيان كيف استطاع النبي -صلى الله عليه وسلم- تربية وبناء شخصيات قيادية مؤثرة في المجال العسكري، والى أي مدى يمكن الإفادة من الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية في زمننا المعاصر.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي :

1- المشاركة في تصنيف السنة النبوية تصنيفا موضوعيا.

2- بيان اثر السنة في العلوم الإنسانية، ولا سيما علم التربية وعلم النفس والإدارة.

3- إظهار شمول السنة لجميع ميادين الحياة، ومنها الجوانب التربوية بوجه عام، وبناء الشخصية بوجه خاص.

4- بيان اثر النبي -صلى الله عليه وسلم- على الصحابة، وذلك بتحولهم من رعاة غنم إلى قادة يفتحون البلاد وقلوب العباد.

5- بيان هدي النبي -صلى الله عليه وسلم- في تربية وبناء هؤلاء الصحابة، وبيان مراحل هذه التربية والبناء، بدءاً من مرحلة التخلية من الشرك، وضلالات الجاهلية، والصفات الرذيلة، ثم التحلية بالإيمان، والصفات الكريمة، وبيان كيفية هذا البناء النبوي في الشخصية القيادية العسكرية، في الجانب العقدي، والأخلاقي، والجسدي، والعلمي، والفكري، حتى اصبحوا قادة لا يخافون من أي قوة على وجه الأرض، هدفهم اعلاء كلمة الله تعالى ونشر دينه في أرضه.

الدراسات السابقة:

1- صفات قائد الأمة في سياق الكتاب والسنة : تناول فيه الباحث غازي بواعنه تعريف القيادة ، وتكلم أيضا عن الأدب النظري الذي أشار إلى صفات القائد المسلم، والدراسات الحديثة، وتكلم أيضا عن صفات القائد في سياق الكتاب والسنة ، والناظر في هذه الصفات يجد فيها قصورا ، حيث يركز الباحث على دلالة الآيات القرآنية على هذه الصفات، وعدم الاهتمام بالأحاديث النبوية ،حيث نادرا ما يذكر الأحاديث المتعلقة بهذه الصفات.

2- الرسول القائد : للواء الركن محمود شيت خطاب، تناول فيه الباحث معنى القتال في الإسلام ،وأهدافه، وأنواعه، وذكر سرايا النبي ودوريات الاستطلاع وقادتها وأهدافها، ثم تناول دراسة غزوات النبي- صلى الله عليه وسلم- من ناحية عسكرية، وبيان الموقف العام لكل غزوة ، وأبرز نتائجها، ثم تناول الحديث عن الرسول القائد، وأبرز صفاته كقائد عسكري، ومبادىء الحرب التي تدرس في الكليات العسكرية.

3- المدرسة العسكرية الإسلامية : تناول فيه الباحث محمد فرج بعضا من شبهات المستشرقين التي أثاروها حول المعارك الإسلامية، والرد عليها، ثم تناول الحديث وصف حياة العرب في الصحراء، وقسوتها ودورها في قوة أجسامهم، والقبائل العربية وعاداتها، ثم تناول الحديث عن إعداد المجاهدين بدنيا ومعنويا، وتناول الحديث عما يتعلق بالمعركة من التنظيم والتخطيط، وذكر مشكلات ما بعد المعركة كالأسرى، والجزية، والغنائم.

4- العبقرية العسكرية في غزوات الرسول: تناول فيه الباحث محمد فرج إستراتيجية الحرب في فكر الرسول صلى الله عليه وسلم،وذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه، وبين الدروس المستفادة من هذه الغزوات، مع بيان الموقف العسكري للغزوات،وبيان صفات الرسول القائد ومبادئ الحرب المعروفة.

5- دور التربية الإسلامية في تنمية السمات القيادية : للباحثة آمنة الحواري، حيث ركزت الباحثة التي في قسم التربية، جامعة اليرموك، في رسالتها على السمات القيادية، حيث قامت بتعريف السمات والقيادة ، ودور الفطرة والاستعداد الوراثي فيها، وتكلمت أيضا عن تربية الإسلام لهذه السمات مع التركيز على الجانب التربوي الذي هو حقل هذه الدراسة.

6- القيادة العسكرية في السنة النبوية: وهي رسالة ماجستير في قسم أصول الدين في الجامعة الأردنية، حيث جمع فيها الباحث محمد رشاد ابو الجود ما يقارب مائتي حديث تتعلق بالقيادة العسكرية للرسول -صلى الله عليه وسلم-، ودراستها ،وبيان بعض غريب الحديث وفقهه،ولكنه لم يعمد إلى دراسة هذه دراسة تحليلية تظهر جوانب شخصية الرسول القيادية.

7- التخطيط العسكري في السنة النبوية: وهي رسالة دكتوراه في قسم أصول الدين في جامعة اليرموك، تناول فيها الباحث يحيى بطوش تعريف التخطيط العسكري، وبيان أهميته، وأنواعه ومقوماته، ومعوقاته، كما تحدث عن نشوء وتكوين الجيش الإسلامي، وتنظيمه وتطوره، كما تناول الحديث عن مستويات التخطيط عند الرسول القائد، والتخطيط العسكري في العمليات الدفاعية والتعرضية، وعمليات الهجوم،وبيان علاقة المناطق الجغرافية بالتخطيط العسكري،وبيان التخطيط بما يتعلق بإخلاء ميدان الحرب، وما بعد الحرب كالأسرى وتوزيع الغنائم.

أما الجديد والإضافة على الدراسات السابقة فهو كما يلي :

1- التركيز على الهدي النبوي، والجانب الحديثي الموضوعي في الصفات القيادية، حيث أن هذه الدراسة في أصول الدين تخصص الحديث.

2- إن هذه الدراسة تتعلق ببناء الشخصية، والبناء بحاجة إلى تخلية وتحلية، إلى هدم للصفات والعادات الرذيلة، وبناء وتحليه للصفات والعادات الحسنة.

3- أن هذه الدراسة تتعلق بالشخصية القيادية العسكرية، وليست في الحديث فقط عن السمات القيادية.

4- أن هذه الدراسة تبين أثار هذا البناء، والعمل النبوي على أرض الواقع، وذلك بذكر نماذج من الصحابة تربوا وتخرجوا من مدرسة النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في مجال القيادة العسكرية، كخالد بن الوليد ،وأبي عبيـدة عـامر بـن الجـراح رضي الـلـه عنهما .

منهجية الدراسة:

1- لقد قمت باستخدام المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبع أحاديث رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- في كتـب الـصحاح، والسنن والمسانيد، واستقراء ما ورد في الموضـوع، مـما لـه علاقـة ببنـاء الشخـصية القياديـة، والـصفات القياديـة للقائـد العسكري.

2- أما ما يتعلق بتخريج الحديث، فإذا كان الحديث موجوداً عند البخاري ومـسلم، اكتفيـت بتخريجـه مـن الـصحيحين على ما سواهما، أما إذا كان الحديث في غيرهما خرجته مـن كتـب الـسنن، كـسنن أبي داود، والنـسائي، والترمـذي، وابـن ماجه، بالإضافة إلى المسانيد، كمسند أحمد، والمعاجم كمعجم الطبراني، وكذلك موطأ مالك.

3-أما ما يتعلق بالحكم على الأحاديث التي هي خارج الصحيحين من حيـث صـحة الاسـناد أو الحـديث وضـعفه، فـإذا وجدت حكماً على الحديث من قبل علماء الحديث اكتفيت بهذا الحكم عن دراسة الحديث وإسناده.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة على النحو التالي:

فصول الخطة ومباحثها:

المقدمة

الفصل الأول: مفهوم الشخصية والقيادة

المبحث الأول: معنى الشخصية

المطلب الأول: معنى الشخصية في اللغة

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية في علم التربية

المطلب الثالث: مفهوم الشخصية في علم النفس

المطلب الرابع: مفهوم الشخصية من وجهة نظر الإسلام والمسلمين

المبحث الثاني: معنى القيادة لغة واصطلاحا

المطلب الأول: معنى القيادة لغة

المطلب الثاني: معنى القيادة اصطلاحا

المبحث الثالث: عناصر الشخصية القيادية

الفصل الثاني: الشروط والصفات العامة للقائد المسلم في ضوء السنة النبوية

المبحث الأول: شروط القائد المسلم عند العلماء

المبحث الثاني : الصفات العامة للقائد المسلم من السنة النبوية

الفصل الثالث: الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-

المبحث الأول: أبرز الصفات القيادية للنبي -صلى الـلـه عليه وسلم-

المبحث الثاني: الدروس القيادية المستفادة من بعض الغزوات التي غزاها النبي -صلى الـلـه عليه وسلم-

المطلب الأول: الدروس القيادية المشتركة المستفادة من غزوتي بدر و أحد

المطلب الثاني: الدروس القيادية المستفادة من غزوة بدر

المطلب الثالث: الدروس القيادية المستفادة من غزوة أحد

المبحث الثالث: نماذج من القادة العسكريين في عهده -صلى الـلـه عليه وسلم-

المطلب الأول: أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الـلـه عنه

المطلب الثاني: خالد بن الوليد المخزومي "سيف الـلـه تعالى"

الفصل الرابع: الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية

المبحث الأول: الهدي النبوي في البناء العقدي لهذه الشخصية

المبحث الثاني: الهدي النبوي في البناء الأخلاقي لهذه الشخصية

المبحث الثالث: الهدي النبوي في البناء الجسدي لهذه الشخصية

المبحث الرابع: الهدي النبوي في البناء العسكري والسياسة الحربية لهذه الشخصية

تحليل بعض المصادر والمراجع

صحيح البخاري – الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل أبو عبد الـلـه البخاري (256هـ/870م)-

هو أول كتاب ألف في الحديث الصحيح المجرد، رتبه البخاري على أبواب الفقه، وجمع فيه (7563) حديثاً مع المكرر، وبدون تكرير (2761) حديثاً، وهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم عند جمهور العلماء، واسمه **"الجامع الصحيح المختصر من حديث رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- وأيامه"**. وسمي بالجامع؛ لأنه يجمع بين أحاديث الأحكام، والعقائد، والأدب، والرقائق، والتاريخ، والسير، والمناقب. قال النووي: اتفق العلماء- رحمهم الـلـه- على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحها صحيحاً وأكثرها فوائد ومعارف.

****

صحيح مسلم –الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (261هـ/875م)-

هو الكتاب الثاني من كتب السنة، وأحد الصحيحين الذين هما أصح الكتب بعد كتاب الـلـه تعالى، رتبه الإمام مسلم على كتب الفقه، ووضع الأحاديث التي تحوي الصحة في السند والمتن وبلغت أحاديثه (4000) دون مكرر، سماه الجامع الصحيح، ورجحه بعض العلماء على صحيح البخاري، لحسن ترتيبه ، وأنه جمع طرق الحديث الواحد في موضع واحد يليق بموضعه، وذكر أسانيده المتعددة، وألفاظه المختلفة، ليسهل الرجوع إليها واستنباط الأحكام منها، ويقع فيه أربع مجلدات كبيرة، وله أكثر من خمسة عشر شرحاً.

****

سنن أبي داود – الإمام أبو سليمان الأشعث السجستاني (ت275هـ)-

صنف كتابه السنن، وانتقاه من (500000) حديث، جمع فيه أحاديث الأحكام، وجمعها بعناية كبيرة، ولخص طريقته فيه بقوله: "وما في كتابي من حديث فيه وهن شديد فقد بينته وفيها ما لا يصح سنده، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض". وقد خرج في سننه عن كل من لم يُجمع على تركه، ويخرج الإسناد الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره، فعلى هذا قد احتمل سنن أبي داود الأحاديث الضعيفة، لكنها صالحة للاعتبار، وليست شديدة الضعف، هذا إلى جانب الأحاديث الصحيحة، والحسنة التي احتواها، مما أفاد في بيان درجة بعض الأحاديث.

سنن الترمذي – أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت279هـ)-

وهو أهم مصادر الحديث الحسن، عني فيه، وأشاد به، ويمتاز الكتاب بكثرة فوائده العلمية وأصنافها، وقد حوى جامع الترمذي الأحاديث الصحيحة، والحسنة، والضعيفة، وكانت منه الفائدة في حكمه على كثير من الأحاديث وبيان عللها، إذ يتكلم في الرجال والأسانيد، وما تشتمل عليه الأسانيد من علل، ويذكر ما للحديث من طرق.

****

سنن النسائي –الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت303هـ)-

يسري هذا الكتاب على طريقة دقيقة تجمع بين الفقه وفن الإسناد، فقد رتب الأحاديث على الأبواب، ووضع لها عناوين تبلغ أحياناً منزلة بعيدة من الدقة، وجمع أسانيد الحديث الواحد في موطن واحد، وبذلك سلك أغمض مسالك المحدثين وأجلها، وقد خرج فيه عن كل من لم يجمع على تركه، وهو أقل الكتب بعد الصحيحين ضعيفاً، ورجلاً مجروحاً، وسماه المجتبى.

****

سنن ابن ماجه –محمد بن يزيد القزويني (ت273 هـ)-

عُدَّ هذا الكتاب رابع كتب السنن، ومتمم الكتب الستة من المراجع الأصول، وكان المتقدمون يعدون خمسة، ليس فيها كتاب ابن ماجه، ثم جعل بعضهم الموطأ سادسها، ولما رأى الحافظ محمد بن طاهر المقدسي كتابه مفيداً، قوي النفع في الفقه والرأي من كثرة زوائده أدرجوه في الأصول، وجعلوه آخرها منزلة، وذلك لأنه تفرد بأحاديث ورجال لم تأت في الكتب الأخرى.

****

موطأ الإمام الفقيه مالك بن أنس (ت179هـ)-

وضع فيه الحديث الصحيح، بل أدخل فيه بالمدلس والمنقطع والبلاغات أيضاً، أي التي يقول فيها: بلغني عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كذا وكذا، لكنه قد تبين اتصالها، فقد وصلها ابن عبد البر على الأحاديث المرفوعة، والموقوفة، والمقطوعة في كتابه التمهيد.

****

سنن أحمد –أحمد بن أحمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ)-

وضع الإمام أحمد كتابه ليكون مرجعاً للمسلمين وإماماً، وجعله مرتباً على أسماء الصحابة الذين يروون الأحاديث، كما هي طريقة المسانيد، فجاء كتاباً حافلاً كبير الحجم، فيه الصحيح، والحسن، والضعيف، ومنها أحاديث يسيرة شديدة

الضعف حتى حكم على بعضها بعض المحدثين بالوضع. لكن الحافظ ابن حجر ألف كتاباً سماه: "القول المسدد في الذب عن المسند"، حقق فيه نفي الوضع عن أحاديث المسند، وظهر من بحثه أن غالبها جياد.

****

المستدرك على الصحيحين -الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم (ت 405هـ)-

جمع فيه الأحاديث التي استدركها على البخاري ومسلم مما فاتهما على شرطهما. رتب الحاكم مستدركه على الأبواب، واتبع في ذلك أصل التهذيب الذي اتبعه البخاري ومسلم في صحيحهما، وقد ذكر ثلاثة أنواع من الحديث، أولاً: الأحاديث الصحيحة التي على شرط الشيخين، أو على شرط أحدهما ولم يخرجاه، ثانياً: الأحاديث الصحيحة عنده، إن لم تكن على شرطهما أو شرط واحد منهما، ثالثاً: ذكر أحاديث لم تصح عنده، لكن نبه عليها مما كان له كبير الفائدة في بيان درجة كثير من الأحاديث. وهو متساهل في تصحيح الأحاديث، فينبغي التريث في اعتماد تصحيحه والبحث، ولكن الحافظ الذهبي تعقبه في التلخيص فأقره على تصحيح بعضها، وخالفه في البعض، لكن سكت عن أشياء منها، فهذه تحتاج إلى تتبع وبحث.

****

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير -الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)-

لخص فيه مؤلفه كتاب " البدر المنير في تخريج الأحاديث المرفوعة والآثار الواقعة في الشرح الكبير" لابن الملقن وكتاب "الشرح الكبير" للرافعي؛ لما رأى فيها من الإطالة والتكرار. وقد اعتبر هذا الكتاب مصدراً هاماً من مصادر التخريج لأحاديث الأحكام، التي يستدل بها الفقهاء على سنن المذاهب.

****

فتح الباري بشرح صحيح البخاري -الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ) -

هو من أجل شروح صحيح البخاري، وأعظمها فائدة، ومقدمة الفتح سميت بـ"هدي الساري"، وقد خصصها في مجلد واحد، يسوق الباب وحديثه أولاً، ثم يذكر وجه المناسبة بينهما إن كانت خفية، ثم يستخرج ثانياً ما يتعلق به غرض صحيح في ذلك الحديث من الفوائد المتينة والإسنادية، من تتمات وزيادات، وكشف غامض، وتصريح مدلس بسماع، ومتابعة سامع من شيخ اختلط قبل ذلك، منتزعاً كل ذلك من أمهات المسانيد، والجوامع، والمستخرجات، والأجزاء، والفوائد، بشرط الصحة أو الحسن فيما يورد من ذلك، ويصل ما انقطع من معلقاته وموقوفاته، ويضبط ما أشكل من جميع ما تقدم من أسماء وأوصاف، مع بيان المعاني اللغوية، والتنبيه على النكت البيانية ونحو ذلك، ثم يورد ما استفاد من كلام الأئمة مما استنبطوه من ذلك الخبر، من الأحكام الفقهية، والمواعظ الزهدية، والآداب المرعية، مقتصراً على

الراجح من ذلك، مع الاعتناء بالجمع بين ما ظاهره التعارض مع غيره. فإن تكرر الحديث في باب آخر اقتصر فيما بعد الأول على المناسبة، شارحاً لما لم يتقدم له ذكر، منبهاً على المواضع الذي تقدم بسط القول فيه.

****

المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج -الإمام الحافظ أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت 676هـ)-

وقد شرح فيه صحيح الإمام مسلم، ويقع الكتاب في (9) مجلدات، ويشتمل كل مجلد منها على جزئين، وهو شرح كما وصفه الإمام النووي متوسط بين المختصرات والمبسوطات، ذكر فيه جملاً من علومه الزاهرات، من أحكام الأصول، والفروع، والآداب، والإشارات، والزهديات، وبين نفائس من أصول القواعد الشرعيات، وأوضح معاني الألفاظ اللغوية، وأسماء الرجال، وضبط المشكلات، وبين أسماء الكنى، وأسماء الآباء والأبناء، والمبهمات، ونبه على لطيفة من حال بعض الرواة، واستخرج لطائف من خفيات علم الحديث من المتون والأسانيد والمستفادات. وإذا تكرر الحديث أو الاسم أو اللفظ من اللغة ونحوها، بسط المقصود منه في أول مواضعه، وإذا مر على الموضع الآخر ذكر أنه تقدم شرحه وبيانه في الباب الفلاني من الأبواب السابقة.

****

تهذيب الكمال في أسماء الرجال -أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي (ت742هـ)-

وقد قام الحافظ المزي بتهذيب وإكمال وتحرير كتاب الحافظ عبد الغني "الكمال في أسماء الرجال"، الذي جمع فيه تراجم الكتب الستة بالتفصيل، وذكر أقوال العلماء في توثيقهم، أو تضعيفهم، غير أنه أطال فيه، فرأى المزي أن يقوم باختصار كتابه هذا، وقد أجاد فيه وأحسن، لكنه أطال فيه أيضاً، وإن أجل فائدة في هذا الكتاب هي: ذكره لشيوخ وتلاميذ كل رجل من الرجال المترجمين ما أمكن ذكره.

الكاشف -أبو عبد اللـه محمد بن أحمد الذهبي (ت 748هـ)-

وهو مختصر كتاب تهذيب الكمال، اقتصر فيه مصنفه في كل ترجمة على اسم الراوي، واسم أبيه وجده، وكنيته، ونسبته، وأشهر شيوخه، وأشهر تلاميذه، ثم ذكر كلمة أو جملة لخص فيها حال الراوي من حيث التوثيق أو الترجيح، ثم ذكر سنة وفاته، وذكر فوق اسم صاحب الترجمة الرموز إشارة إلى من روى له من أصحاب الكتب الستة، فكان له الفائدة في بيان أحوال الرواة بصورة ملخصة يسيرة.

****

تهذيب التهذيب -الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)-

ويشمل هذا الكتاب على اختصار تهذيب الكمال للمزي، مع زيادات كثيرة تقرب ثلث حجم الملخص، وهو من كتب الجرح والتعديل التي قومها الحافظ ابن حجر بنفسه، وحذف ابن حجر الأحاديث التي خرجها المزي من مروياته العالية من الموافقات والإبدال، واقتصر على الأشهر والأحفظ والمعروف من شيوخ الرجال المترجم له في كتابه مع أشهر الأقوال في وفاته، ولم يحذف من التراجم القصيرة شيئاً في الأعم الأغلب، لكنه حذف كثيراً من الخلاف في وفاة المترجم له.

****

تقريب التهذيب -الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت852هـ)-

وهو كتاب مختصر جداً، اختصر فيه ابن حجر كتابه "تهذيب التهذيب" في نحو سدس حجمه، وقد ذكر فيه اسم الترجمة، واسم أبيه وجده، ومنتهى أشهر نسبته ونسبه، وكنيته، ولقبه مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم صفته التي تختص بها من جرح أو تعديل.

****

السيرة النبوية -لابن هشام- أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، كان ابن إسحاق كما قال ابن حجر: إمام المغازي، لكن سيرته فيها من الأخبار الصحيحة، والضعيفة، والعجيبة، فقام ابن هشام رحمه اللـه بتهذيب سيرة ابن إسحاق، فقام بالتحرير والاختصار والنقد، وذكر روايات أخرى فاتت ابن إسحاق ذكرها، واستبعد من سيرة ابن إسحاق تاريخ الأنبياء من آدم إلى إبراهيم عليهما السلام، وابتدئ بذكر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام إلى الرسول -صلى اللـه عليه وسلم-، وحذف من الأخبار ما يسوء ومن الشعر ما لم يثبت.

الرسول القائد -اللواء الركن محمود شيت خطاب-

قام اللواء الركن محمود شيت خطاب بدراسة غزوات الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- من ناحية عسكرية، فقام بوضـع الموقف العسكري لكل غزوة، وبيان نتائج الغزوات، وبيـان أبـرز الأعـمال العـسكرية، والمبـادئ الحربيـة المـستخدمة في الغزوات، وختم كتابه بالحديث عن الرسول القائد، وبيان عبقريته العسكرية، وأبرز صفاته الشخصية، وتحدث أيضاً عن أنواع الحروب، وما بعد الحروب، كالحديث عن الأسرى والرهائن.

****

المدرسة العسكرية الإسلامية -للأستاذ محمد فرج-

قام فيه الأستاذ بردّ الشبهات التي تزعم أن الإسلام انتشر بالسيف، وأن الحروب الإسـلامية ليـست حـروب اعتدائيـة بـل دفاعية، وتحدث عـن الجـيش الإسـلامي، وإعـداده إعـداداً معنويـاً وبـدنياً، وتنظيمـه، والخطـط والمواقـف العـسكرية، والحديث عن ما بعد الحرب ، الأسرى والجزية والغنائم، وفقه مبادئ الحرب وأنواعها وأهميتهـا في تحقيـق النـصر. مـع ربط ذلك كله بتاريخ القتال والجهاد الإسلامي.

****

المدرسة النبوية العسكرية -د. محمد أبو فارس-

قام د. أبو فارس بدراسة أحداث السيرة النبوية، وغزوات الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسـلم- وربـط هـذه الغـزوات بالعلوم العسكرية، وبيان المدرسة العسكرية التي في عهد الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-، وتحدث كمـن سـبقه من الكاتبين العسكريين كمحمد فرج، واللواء الركن محمود شيت خطاب بما يتعلق بالحرب من ناحية الإعداد، وتطـوير القوة، والاستطلاع والتخطيط والتنظيم، وعلاقة القائد بالجند والجند بالقائد....

التمهيد

لقد استطاع النبي القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- بما أتاه الـلـه من علم وحكمة أن ينشئ جيلا قيادياً، برز هـذا الجيـل في نجاحه، حتى كان مصدر إعجاب الكثيرين.

ولا بد من القول: أن النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- قد بدأ بهذا البناء بتدرج وعقل وحكمة، لأنه وجد قومـاً قـد تـأثروا بآباءهم وأجدادهم في عبادتهم ومعاملاتهم وأخلاقهم.

لذلك اعتمد النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- على مبدأ التخلية قبل التحلية.

لقد قامت دعوته في بدايتها على نبذ الشرك والعادات السيئة، إلى التوحيد الذي هو حق الـلـه على العباد، وبعد الإيمان والإسلام لهؤلاء تبدأ مرحلة التحلية بالصفات الحميدة، والـدعوة الى الأخـلاق القويمـة، والحـث عـلى الـشجاعة، والـصبر، والبطولة والثبات الخ.

لذلك سأقوم -بإذن الـلـه- بتفصيل هذا البناء، والتدرج في هذه الرسالة، والـلـه ولي التوفيق.

الفصل الأول :

مفهوم الشخصية والقيادة

مفهوم الشخصية والقيادة

لقد أهتم العلماء ببيـان معنـى الشخـصية، ووضـع لهـا علـماء التربيـة وعلـم الـنفس تعريفـات متعـددة حـسب تصوراتهم من العلوم التي نهلوا منها.

ثم قام علماء الإسلام ببيان معناها من وجهة نظر الإسلام، وقد كانت هذه التعريفات تظهر اهـتمامهم بالشخـصية المسلمة، وكذلك الحال في بيان معنى القيادة، فقد أهتم الدارسون والعلماء بالقيادة وبيان معانيها؛ لما للقيادة مـن أهمية في الواقع الذي تعيشه الأمة.

المبحث الأول

معنى الشخصية

المطلب الأول: معنى الشخصية لغةً

يقول ابن منظور: الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخصٍ، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه، وفي الحديث " لا شخص أغير من الله"[1].

والشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات، فاستعير لها لفظ الشخص، وقد جاء في رواية أخرى "لا شيء أغير من الله"[2][3].

وقيل معناه: لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله. والشخص جماعة شخص الإنسان وغيره، والجمع أشخاص وشخوص وشِخاص.

والجذر الثلاثي لكلمة الشخصية هو الفعل (شخص)، يُقال شخص فلان من بلدٍ إلى بلد شخوصاً أي ذهب، وشخص الرجل ببصره عند الموت يشخص شخوصا أي رفعه فلم يطرف.

وشخوص البصر ارتفاع الأجفان إلى فوق وتحديد النظر و انزعاجه.

وفي الحديث عن أم سلمة أن النبي –صلى الله عليه وسلم- دخل على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال:" إن الروح إذا قبض تبعه البصر"[4][5].

فالشخصية لغة: هي صفات تميّز الشخص عن غيره، يُقال فلان لا شخصية له، أي ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة[6].

وفي اللغة الأجنبية فقد قام (البورت) (Allport) بالبحث في أصل المصطلح (Personality) في اللغات الانجليزية، والفرنسية، والألمانية، فوجد أن المصطلح يرجع في أصوله إلى الكلمة اللاتينية القديمة، وهو مشتق من الكلمة اللاتينية (Persona)، التي كانت تعني القناع الذي كان يضعه الممثل اليوناني على وجهه أثناء تمثيله الدراما.[7]

---

[1] اخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في ترجمة الباب، انظر **الجامع المسند الصحيح المختصر من حديث رسول الله** –صلى الله عليه وسلم- **وسننه وأيامه**، المحقق محمد زهير الناصر،ط1، دار طوق النجاة ،دم، 1422هـ، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم- لَا شَخْصَ أَغْيَرُ مِنْ الله، كتاب التوحيد، ج9، ص122، بدون رقم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، دط، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة ، بيروت، دت، كتاب اللعان ، باب،ج4،ص411،رقم3837

[2] أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب الغيرة، ج7، ص35، رقم، اخرجه مسلم، كتاب التوبة، باب غيرة الله وتحريم الفواحش، ج8، ص101، رقم 7174

[3] جواز إطلاق شيء على الله تعالى قال البخاري في صحيحه في كتاب التوحيد باب "قل أي شيء أكبر شهادة قل الله" فسمى الله تعالى نفسه شيئا وسمى النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن شيئا وهو صفة من صفات الله وقال:{ كل شيء هالك إلا وجهه}، ج9، ص123

[4] مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب فِي إِغْمَاضِ الْمَيِّتِ وَالدُّعَاءِ لَهُ إِذَا حُضِرَ، ج3، ص38، رقم 2169

[5] جمال الدين أبي الفضل بن منظور، **لسان العرب**،ط1، دار صادر بيروت، 1900م، المجلد7، ص ص45-46 بتصرف

[6] إبراهيم مصطفى واخرون، **المعجم الوسيط**، دط، دار إحياء التراث، بيروت ، ج1، ص478

[7] احمد محمد عبد الخالق، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، دط ، دار المعرفة،الإسكندرية، 1978م، ص ص10،12

المطلب الثاني: مفهوم الشخصية في علم التربية

لعلماء التربية تعريفات مختلفة ومتعددة في بيان معنى الشخصية:-

*فمن قائل: "هي مجموعة سمات الفرد كما تبدو في عاداته الفكرية، وتعبيراته، واتجاهاته واهتماماته، وأسلوبه في العمل، وفلسفته في الحياة"[1].

*ومن قائل: "هي ذلك التنظيم الثابت والدائم إلى حد ما لطباع الفرد، ومزاجه، وبنية جسمه، والذي يحدد توافقه الفريد لبيئته"[2].

*ومن قائل: "هي ذلك التنظيم أو دافع السلوك داخل الفرد، وقوامه النواحي النفسية، والجسمية، الذي يحدد الطريقة، التي يستطيع من خلالها الفرد التكيف مع عناصر البيئة الخارجية"[3].

*ومن قائل: هي ما يمكننا من التنبؤ بما سيفعله الشخص، عندما يوضع في موقف معين"[4].

*يلاحظ في هذه التعريفات أنها نابعة عن تصور الغربيين للشخصية، وهذه التعريفات تختلف باختلاف العقائد التي تميل إليها تلك الشخصية، وخلو هذه التعريفات من الصبغة الإسلامية، فاختلفت باختلاف فلسفتهم وعقائدهم.

وأنا أميل إلى التعريف الثالث، الذي يقول: " هي ذلك التنظيم أو دافع السلوك داخل الفرد..."؛ وذلك لأن شخصية الإنسان تظهر بفعل التأثر بالعوامل الداخلية (الوراثة)، والعوامل الخارجية وهي البيئة الخارجية، وبناءً على ذلك يطلق الناس تصوراتهم عن طباع وصفه شخص ما.

المطلب الثالث: مفهوم الشخصية في علم النفس

تعددت تعريفات الشخصية في علم النفس وتنوعت، وسبب هذا التعدد والاختلاف؛ هو تعدد جوانب الشخصية الجسمي، والعقلي، والمعرفي، والروحي، والانفعالي، والاجتماعي..الخ

وقد قام فرّاج بتصنيف الشخصية في النظريات الوضعية في ثلاث مجموعات:-

(المجموعة الأولى): تنظر إلى الشخصية كمثير، أي مقدار ما يؤثر الفرد بالآخرين، وبالتالي يطلقون على الفرد بأنه ذو شخصية قوية، أو ضعيفة، أوثقيلة، أوجذابة، ومن أمثلة ذلك تعريف فلمنج (Fleming) الذي يرى الشخصية هي العادات والأعمال التي تؤثر في الآخرين.

(المجموعة الثانية): تنظر إلى الشخصية كاستجابة، أي نمط السلوك الذي يستجيب به الفرد للمثيرات التي يتعرض لها، ومن أمثلة ذلك تعريف وود ورث (Wood Worth)، وماركوس (Marquies)، إذ يريا أن الشخصية

---

[1] أحمد محمد عامر، **أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام**، ط1، دار الشروق، جدة، 1986م، ص226

[2] احمد عبد الخالق، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، ص40

[3] فيصل عباس، **الشخصية في ضوء التحليل النفسي**، دط، دار المسيرة، بيروت،1982، ص19

[4] احمد عبد الخالق، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، ص40

هي"الأسلوب العام لسلوك الفرد، كما يظهر في عاداته التفكيرية، والتعبيرية، واتجاهاته، وميوله، وطريقته، وسلوكه، وفلسفته الشخصية في الحياة" .

(المجموعة الثالثة): تنظر إلى الشخصية كمتغير وسيط بين المثير والاستجابة، أي أن سلوك الفرد هو ناتج عن التفاعلات الداخلية لمكوناته الجسمية والنفسية، ويُمثل هذه المجموعة البورت (Allport)، الذي يرى أن الشخصية هي التنظيم الديناميكي في الفرد لجميع التكوينات الجسمية والنفسية، وهذا التنظيم هو الذي يحدد الأساليب الفريدة التي يتوقف بها الشخص مع البيئة.[1]

ومنهم من عرَّف الشخصية فقال: " هي تنظيم الفرد لأفكاره وأعماله واتجاهاته في العمل, من شأنه أن يجعل شخصية الفرد وحدة في أساسها "[2].

ومنهم من عرفها فقال:"ذلك النظام الكامل من النزعات الثابتة نسبياً، الجسمية، والنفسية، التي تُميز فرداً، والتي تقرر الأساليب المتميزة لتكيفه مع البيئة المادية والاجتماعية"[3].

علماء النفس ينظرون إلى الشخصية ككل متكامل، ويدرسون سلوك الشخص الذي هو مرآة لشخصيته، وانعكاس لما يقع من التأثيرات الخارجية، والبيئة الخارجية الاجتماعية، والثقافية..الخ على ذلك الشخص.

يلاحظ أن علماء النفس في دراستهم للعوامل التي تؤثر في هذه الشخصية اهتمامهم بالعوامل الجسمية البيولوجية، تمشياً مع البحث العلمي، حيث أن بعضهم قد يغفل عن الجانب الروحي في دراسة الشخصية، والعوامل التي تحد الشخصية السوية من غير السوية.

بينما نلاحظ أن شريعة الله سبحانه جاءت لتنظيم حياة هذا الإنسان، الذي هو خليفته في أرضه، وتهذيب أخلاقه وسلوكه وهدايته، وإخراجه من الظلمات إلى النور، حتى يصبح ذا شخصية سوية صالحة في كل زمان ومكان. لذا نجد أنَّ الشَّريعة الغراء جاءت تعالج الإنسان ككل في الجانب الرُّوحي والمادّي، فظهرت آثارها المباركة على هذا الإنسان الذي ينهل من معينها، هذه الشَّريعة العظيمة التي لا نجد فيها خللاً أو عيباً؛ لأنها من عند الله العزيز الحكيم.

وأنا أميل لتعريف البورت للشخصية، الذي يرى أن الشخصية لفرد ما تظهر على شكل سلوكاته، والتي هي نتاج التفاعلات الداخلية الجسمية والنفسية، والتي تتأثر بالعوامل والظروف الخارجية والمحيطة؛ لأن الشخصية تتأثر بعوامل داخلية وهي الوراثة، وعوامل خارجية وهي البيئة.

---

[1] عثمان فراج ، **أضواء على الشخصية والصحة العقلية**، مكتبة النهضة، القاهرة،1970م، ص ص9-13

[2] سيد محمد غنيم، **سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظريتها**، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975م، ص113

[3] د.عبد الحميد الزنتاني، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، دط، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984م، ج1، ص834

المطلب الرابع: في مفهوم الشخصية من وجهة نظر الإسلام والمسلمين

اختلفت تعريفات الشخصية من وجهة نظر الباحثين وعلماء المسلمين، فقد عرف الزنتاني الشخصية على أنها "نتاج التربية الروحية، والعقلية، والوجدانية، والأخلاقية، والاجتماعية، والجسدية، التي تتم على نحو سوي ومتكامل ورشيد".[1]

و عُرفت بأنها الشخصية الإنسانية الوحيدة التي توسم بأنها سوية في صفاتها وخصائصها، وفي آمالها وطبائعها ومقاييسها وموازينها، والتي تسعى في هذا الكون لتكوّن الإنسان الذي شاءه خالق الكون، ومبدع الحياة وفاطر السموات.[2]

ومنهم من قال "أنها أمر نسبي، لا يتحقق كمال كمالها ونضجها إلا نادراً لمن خصه الله بفضل منه، وهي موروثة ومكتسبة في آن واحد، وفي جانبها المكتسب يأتي دور الرعاية والتوجيه، وصلاح الفلسفات والنظم، والأساليب التربوية والتوجيهية، بمدى صلاحيتها وفاعليتها في بناء الشخصية القوية الناضجة".[3]

وعُرفت أيضاً على أنها "كل من يفكر على أساس الإسلام، ويجعل هواه تبعاً للإسلام، ويطبق الإسلام على نفسه، فيصبح مؤهلاً للجندية والقيادة في آن واحد، جامعاً بين الشدة والرحمة والزهد والنعيم ، يفهم الحياة فهماً صحيحاً، فيستولي على الحياة بحقها وينال الآخرة بالسعي لها".[4]

يلاحظ من خلال هذه التعريفات دور الإسلام في صقل الشخصية، وجعلها مميزة عن غيرها، فالشخص في الإسلام مرجعيته في بناء شخصيته وصقلها: كتاب الله وسنة رسوله –صلى الله عليه وسلم-، وذلك أن الإسلام دين شامل وكامل، لم يدع شيئاً إلا بينه ووضحه، قال تعالى ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾[5]، وترك النبي –صلى الله عليه وسلم- هذه الأمة على المحجة البيضاء، بلغ رسالة ربه عز وجل كما أراد، وعمل على إصلاح الفرد والمجتمع، وقاد بشريعته البشرية إلى السعادة في الدنيا والآخرة.

وحتى يستمد المسلم شخصيته من كتاب ربه وسنة رسوله، حذر من التبعية والتشبه بغير المسلمين كاليهود والنصارى، ففي الحديث عن ابن عمر قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم-: "من تشبه بقوم فهو منهم" [6] .

---

[1] د.عبد الحميد الزنتاني، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، دط، الدار العربية للكتاب، ليبا، 1984م، ص832

[2] د.عمر الأشقر، معالم **الشخصية الإسلامية**، ط6، دار النفائس، عمان، الأردن،1995م، ص12

[3] عمر الشيباني، **من أسس التربية الإسلامية**، دط، المنشأة الشعبية، طرابلس، ص106

[4] سميح عاطف الزين، **الثقافة والثقافة الإسلامية**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م، ص15

[5] سورة المائدة، من الآية 3

[6] أخرجه ابو داود، أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، دط، دار الكتاب العربي ،بيروت،دت، كتاب اللباس، باب فِي لُبْسِ الشُّهْرَةِ.ج4، ص78، رقم 4033 ،واخرجه الامام احمد بزيادة في المتن ، عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم، انظر: أحمد بن حنبل الشيباني، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق شعيب الأرنؤوط، دط، مؤسسة قرطبة، القاهرة،مصر، دت، مسند عبدالله بن عمر ج2، ص50، رقم 5115، قال العراقي في تخريج احاديث الاحياء: حديث " من تشبه بقوم فهو منهم " اخرجه ابو داود بسند صحيح. انظر : ابو حامد العزالي ، **إحياء علوم الدين**، تحقيق زين الدين العراقي، ط2، دار الفكر ، بيروت، 1989م، ج1، ص318،قال بن حجر: حديث بن عمر"من تشبه بقوم فهو منهم" قلت أخرجه أبو داود بسند حسن، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دط، دار المعرفة ،بيروت ، 1379هـج10، ص270، قال الالباني : حسن صحيح انظر :

إن الناظر في الكتاب والسنة النبوية يجد أنهما عالجا جميع جوانب الشخصية الإنسانية، من خلال التربية للصحابة والتابعيين و تابعيهم إلى يوم الدين.

فعمر بن الخطاب -رضي اللـه عنه- كان جباراً في الجاهلية، يمارس ما يمارسه أهل الجاهلية، و لما شرح اللـه صدره للإسلام صقل الإسلام شخصيته، أصبح الرحيم، العادل، القوي في الحق، الذي يخشى اللـه تعالى.

فانظر كيف انقلبت شخصية عمر -رضي اللـه عنه- كل هذا المنقلب، إنه الإسلام بلا شك، وكذا لو نظرت إلى بقية صحابة النبي –صلى اللـه عليه وسلم-، كيف صقل الإسلام شخصياتهم، فتحولوا من قوم يشربون الخمر، ويعبدون الأصنام، ويأكل القوي الضعيف..الخ، إلى قوم يعبدون اللـه ولا يشركون بـه شـيئا، يَـصدُقون في أقـوالهم وأفعـالهم، ويفعلون الطاعات والعبادات، ويتجنبون المحرمات، ويتقون اللـه سبحانه، حتى قام بمجموعهم المجتمع الإسـلامي الصالح.

ويظهر هذا التحول في شخصياتهم من قول جعفر بن أبي طالب عندما كان عند النجاشي بالحبشة " أنهم كانوا قوم يعبدون الأصنام، ويسيئون الجوار، ويأكل القوي فيهم الـضعيف...الـخ[1] الى أن بعـث اللـــه فـيهم محمـداً –صـلى اللـه عليه وسلم- فأخرجهم به من الظلمات الى النور، ودعاهم إلى محاسن الأخلاق، ومعاليها، وترك ما كانوا عليـه من الأخلاق ، والعادات الرذيلة".

يظهر أن المعيار الأساسي في ضبط هذه الشخصيات وانتظام إيقاعها هـو الإيمـان الـذي خالطـت بـشاشته القلـوب، فالإيمان باللـه سبحانه خالق السموات و الأرض والإيمان باليوم الآخر والحساب يضبط الشخـصية ويجعلهـا سـوية وسلوكها سوي.

أبو داود السجستاني، **سنن أبي داود**، ج4، ص78 ،رقم 4033، وقال أيضاً:صحيح، أنظر، رواء الغليـل في تخـريج منـار الـسبيل، للـشيخ الألباني، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1985م، ج5، ص109، رقم 2691.

[1] أخرجه أحمد من حديث أم سلمة –رضي اللـه عنها- قالت: لما نزلنا أرض الحبشة...الحديث، وفيه قال جعفـر: " أيهـا الملـك كنـا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ،ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الـضعيف، فكنـا عـلى ذلك حتى بعث اللـه إلينا رسولاً منا؛ نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه فدعانا إلى اللـه لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنـا نعبـد نحنُ وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجـوار، والكـف عـن المحـارم والـدماء ،ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة ...الحديث، أنظر: **مسند أحمد**، ج1، ص201، رقم 1740.

قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير ابن اسحاق وقد صرح بالسماع، انظر: **مجمع الزوائد**، كتاب المغازي والسير، باب الهجرة إلى الحبشة، ج6، ص24، رقم 9842.

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن، انظر: **مسند أحمد**، تحقيق الارنؤوط، ج1، ص201، رقم 1740

المبحث الثاني

معنى القيادة لغةً واصطلاحاً

المطلب الأول: معنى القيادة لغةً:

معنى القيادة (لغةً): يقول ابن منظور: القَوْد نقيض السوق، يقود الدَّابة من أمامها ويسوقها من خلفها، فالقَودُ من أمام والسوق من خلف، قدتُ الفرس وغيره أقودهُ قوداً ومقادة وقيدودة، والقائد واحد القوّاد والقادة، والقيادة مصدر القائد.

وفي حديث السقيفة:" فانطلق أبو بكر وعمر يتقاودان حتى أتوهم"[1]، أي؛ يذهبان مسرعين كل واحد منهما يقود الآخر لسرعته.

وفي حديث علي: قريشٌ قادةٌ ذادة[2]، أي يقودون الجيوش. والقائدة من الإبل: التي تقدم الإبل وتألفها. والقائد من الجبل أنفه[3].

المطلب الثاني: معنى القيادة اصطلاحاً:

أما معنى القيادة في الاصطلاح: القيادة هي فن التأثير على الآخرين، لتحقيق الأهداف المنشودة، وتشمل النشاط الذي يمارسه شخص القائد في الناس، وجعلهم يتعاونون لتحقيق هدف يرغبونه.[4]

أو هي فن تنسيق عمل الأشخاص والجماعات، ورفع روحهم المعنوية؛ للوصول إلى أهداف معينة، والقول بأنها فن يعني الفن الذي يستطيع القائد عن طريقه التأثير على توجيه الآخرين إلى هدف معين، بطريقة يحصل بها على ثقتهم، واحترامهم، وطاعتهم، وتعاونهم المخلص،[5] والقيادة: هي عملية تحريك مجموعة من الناس باتِّجاه محدَّد ومخطَّط: وذلك بحثهم على العمل باختيارهم، والقيادة النَّاجحة تحرَّك النَّاس في الاتجاه الذي يحقِّق مصالحهم على المدى البعيد، والقيادة منهج ومهارة وعمل يهدف إلى التأثير في الآخرين[6].

---

[1] أخرجه أحمد، **مسند أبي بكر الصديق**، ج1، ص5، رقم 18، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، رجاله ثقات رجال الشيخين، وهو مرسل، انظر: **مسند احمد**، ج1، ص5

[2] أخرجه عبد الرزاق بن همام الصنعاني في **المصنف**، اسناده: عبد الرزاق عن معمر عن قتادة من حديث علي، بلفظ: قال رجل لعلي: حدثني عن قريش، قال: أما نحن " قريش فأنجاد أمجاد أجواد، وأما بنو أمية فقادة أدبه ذادة..."الأثر، أنظر: **المصنف**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ 2000م، فضائل قريش، ج10، ص107، رقم الحديث 20070، هذا الأثر رجاله ثقات، إلا أن هناك انقطاع في السند، فقتادة بن دعامة السدوسي لم يدرك علي بن أبي طالب، قال الذهبي عن قتادة، مات كهلاً 118 وقيل 117هـ ، أنظر: **الكاشف**، للذهبي، تحقيق محمد عوامة، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ج2، ص134، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- توفي 40هـ فالأثر ضعيف.

[3] ابن منظور، **لسان العرب** ، المجلد 3، ص ص 370-371 بتصرف

[4] د.فضل الله علي فضل الله، **القيادة الإدارية في الإسلام**، دط ، الرياض، 1996م، دت، ص106 بتصرف

[5] المرجع السابق، ص107

[6] د. هشام طالب، دليل التدريب القيادي، دط، المعهد العالمي للفكر الاسلامي، لندن، 1994م، ص52

والشخص القيادي هو: الذي يحتل مرتبة معينة في المجموعة، ويتوقع منه تأدية عمله بأسلوب يتناسق مع تلك المرتبة، وهو الذي ينتظر منه ممارسة التأثير والنفوذ في تحديد أهداف الجماعة وبلورتها، والقائد الأمين: هو الذي يتقدم الصفوف، وليس الشخص الذي يناور ليتصدَّر النَّاس.[1]

يُعرِّف باس (Bass) القيادة: "بأنها عملية يتم عن طريقها إثارة اهتمام الآخرين، وإطلاق طاقاتهم وتوجيهها في الإتجاه المرغوب".[2]

أقول: عند قراءة هذه التعريفات للقيادة، نجد أنها تشترك بعدة أمور أو عناصر:

العنصر الأول: وهو القائد الذي يقوم بالتوجيه والإرشاد، والتأثير في الآخرين.

العنصر الثاني: وهم مجموعة من الأفراد أو الناس الذين يتلقون الأوامر والتوجيهات.

العنصر الثالث: وهو الهدف الذي يسعى القائد والمجموعة من الأفراد لتحقيقه، هذا الهدف أو الأهداف التي غالبا ما تكون مرغوبة ومطلوبة للقائد والمجموعة.

وإذا ما انتقلنا من تعريف القيادة بالمفهوم العام، حيث أن القيادة قد تكون سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو تربوية...الخ إلى مفهوم القيادة العسكرية، فإننا نجد أنَّ القيادة العسكرية قد عُرِّفت: "بأنَّها الإدارة العسكريَّة التي تهيمن على الجنود وتوجههم نحو هدف معين، بطريقة تضمن بها طاعتهم، وثقتهم واحترامهم، وولاءهم وتعاونهم".[3]

---

[1] د. هشام طالب، **دليل التدريب القيادي**، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لندن، 1994، ص52

[2] Bernard Bass "**Leadership, psychology, and Organizational Behavior** "(Harpers &Row Publishers-NewYork,1960,P.90)

[3] محمد جمال الدين علي محفوظ، **المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية**، دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دت،ص275

المبحث الثالث

عناصر الشخصية القيادية

تتكون الشخصية القيادية من عنصرين رئيسيَّن هما:

أ-شكل الإنسان وصفاته الجسمية والخَلقية، لذا يوصف الإنسان من خلال الجانب الجسمي والخلقي فيقال عنه: (طويل، قصير، متوسط الطول، أبيض، أحمر، سليم ودميم الخلقة،...الخ) ولذا توضع الصور الشخصية (الفوتوغرافية) في الوثائق المهمة للإنسان، مثل جواز السفر وغيره لتدل على صاحب الوثيقة.

ب- طابع سلوك الإنسان، وكلمة "طابع" تدل على تكرار السلوك، أو الثبات النسبي في استجابة الإنسان للأحداث، عُرفت شخصيته من ذلك الطابع، وطابع السلوك هو الذي يعبر عن الجوانب الأخرى لشخصية الإنسان، فمثلا:

الجانب العقلي: يُقال فلان ذكي، أو غبي، أو سريع البديهة،...الخ

الجانب المعرفي: يُقال فلان متعلم، أو جاهل، أو ذو ثقافة واسعة،...الخ

الجانب الروحي: يُقال فلان تقي، أو فاجر، أو متدين،...الخ

الجانب الانفعالي: يُقال فلان سريع الغضب، أو متزن،...الخ

الجانب الأخلاقي: يُقال فلان مؤدب، أو متكبر، أو متواضع، ...الخ

الجانب الجمالي: يُقال فلان له ذوق رفيع، أو أنيق ...الخ

الجانب الاجتماعي: يُقال فلان خدوم، أو مألوف، أو مرح، أو انطوائي ...الخ[1]

كل هذه الأوصاف التي يطلقها الناس على الإنسان نتيجة السلوك المتكرر الذي يقوم به، ويتميز به عمن سواه، لذا عندما يريد إنسان مقابلة شخص لا يعرفه من قبل يطلب من الذين يعرفوه أن يذكروا له الأوصاف الشخصية لذلك الشخص الذي يريد أن يقابله، فيبدؤوا بوصف جوانب شخصيته الجسمية، والخلقية، والانفعالية، والروحية، والاجتماعية...الخ، فتكوّن لديه صورة تقريبية عن شخصية الإنسان المراد مقابلته.[2]

أقول وإذا كانت الشخصية تتكون من هاذين العنصرين المهمين: وهما الصفات الجسمية والخَلقية للإنسان (شكل الإنسان)، وسلوك هذا الإنسان. فشخصية القائد تتكون من هذين العنصرين السابقين:

العنصر الأول: الصفات الجسمية والخَلقية للقائد، وهو عنصر مهم بالنسبة للقيادة وتوليه القيادة، إذ لا بد للقائد أن يكون سليماً من العيوب والعاهات الجسمية، وهذا ما نسميه بسلامة الحواس والأعضاء من العيوب والعاهات، إذ أن ممارسة القيادة العسكرية والقتال مع الجنود، يتطلب جسماً سليماً قوي الأعضاء والحواس؛ حتى يتم تحقيق الأهداف المرجوة، أما إذا كان القائد مصاباً بعاهة أو عجز في إحدى الأطراف، فإن هذا سيؤثر على معنويات الجند، وينعكس سلباً على أدائهم، لان القائد إنما هو قدوتهم، فهم يرقبونه بأعينهم ويقتدون بفعله، فترى الحماس دب

---

[1] مسعد أحمد النجار، **نحو نظرية إسلامية في الشخصية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة اليرموك، اربد، 1995م، ص ص 29-30 بتصرف

[2] المرجع السابق، ص ص29-30

بهم عندما يرون قائدهم قوي الجسم والبنية يـشاركهم في القتـال ويحمـسهم إليـه، حتـى يـتم تحقيـق أهـدافهم المنشودة.

والعنصر الثاني: وهو سلوك القائد، فالقائد هو قدوة جنوده كما ذكرنا؛ لذا ينبغي للقائد أن يتمثل الإسلام في سلوكه وأخلاقه ومعاملاته؛ حتى يستطيع التأثير في الآخرين،كما كان سيدنا محمد –صلى الـلـه عليه وسلم- الرسول القائـد في سلوكه، وأخلاقه، ومعاملاته، الذي كان مثالاً مشرقاً في وجهة تاريخ البشرية، والذي تعلم منه السلف الصالح مـن الصحابة الكرام من هديه –صلى الـلـه عليه وسلم-، ونهلوا من علمه حتى أصبحوا قادة، فتحوا قلـوب العبـاد قبـل أن يفتحوا البلاد، فأشرق بها نور الإسلام، القائم على العدل والفضيلة، والأخلاق السامية الرفيعة، ونبذ الظلم والكفر والأخلاق الرذيلة، فسرى الإسلام في تلك البلدان، وتقبله أهلها لأنه دين الفطرة التي فطر الناس عليها.

الفصل الثاني :

الشروط والصفات العامة للقائد المسلم في ضوء السنة النبوية

المبحث الأول

شروط القائد المسلم عند العلماء

إن منصب القيادة في الإسلام منصب مهم، والشريعة الإسلامية شريعة شاملة لجميع مناحي الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية...الخ

وبالتالي فالإسلام دين يقوم على النظام وليس على الهمجية والغوغائية، فهو من عند الله الحكيم العليم، الذي خلق الكون وأبدعه، وخلق البشرية، وأراد لها الحياة المستقيمة السعيدة القائمة على النظام والحق والعدل.

وبالتالي فلا بدّ للمجتمع الإسلامي من قائد يحكمه وفق ما أراد الله سبحانه وتعالى، ولا بدّ للجيش الإسلامي من قائد يقوده إلى الرفعة والنصر والظفر على الأعداء، ودفع الظلم وإقامة العدل، ونشر الإسلام في كل بقاع الأرض، وإزالة العقبات من طريق الدعوة الإسلامية.

لذا فلا بدّ للقائد المسلم من شروط تؤهله لهذه المكانة الرفيعة، والمرتبة المنيفة، فأول هذه الشروط:

1-الإسلام:

لا بدّ للقائد أن يكون مسلماً فيخرج بذلك الكافر، والإسلام هو الاستسلام والخضوع لله تعالى، وتنفيذ أوامره، واجتناب نواهيه، ويقوم على خمسة أركان، بينها النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث جبريل الطويل المروي في الصحيح.[1]

قال ابن عثيمين: والإسلام والإيمان إذا اجتمعا فيفسر الإسلام بأعمال الجوارح والإيمان بأعمال القلوب،[2] ولكن عند الإطلاق والافتراق يكون كل واحد منهما شاملاً للآخر، كقوله تعالى:﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً** ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿**مَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[4]،

---

[1] عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: بينما نحن عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ طلع علينا رجل، شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا"قال صدقت"قال فعجبنا له يسأله ويصدقه...الحديث أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الايمان، باب معرفة الايمان والإسلام وعلامة الساعة، ج1، ص28، رقم 102

[2] قال ابن رجب الحنبلي في شرح حديث جبريل : فأما الإسلام فقد فسره النبي -صلى الله عليه وسلم- بأعمال الجوارح الظاهرة من القول والعمل، وأما الإيمان فقد فسره النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الحديث بالاعتقادات الباطنة . انظر **جامع العلوم والحكم** ، لابن رجب الحنبلي البغدادي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م، ص ص 28،30، بتصرف

[3] سورة المائدة، من الآية3

[4] سورة آل عمران، آية 85

وقوله تعالى ﴿**وَأَنَّ اللـه مَعَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[1] وقوله تعالى ﴿**فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ**﴾[2] يشمل الإسلام والإيمان.[3]

والإسلام شرط في جميع العبادات والولايات، وإن الناظر في سيرة النبي -صلى اللـه عليه وسلم- وهديه، يجد أن النبي -صلى اللـه عليه وسلم- لم يولِّ قائداً مشركاً على المسلمين، بل كان -عليه الصلاة والسلام- يولي من يثق بإيمانهم وإسلامهم وشجاعتهم.

بل إن النبي -صلى اللـه عليه وسلم- لم يكن يستعين بالمشركين في غزواته، فمن باب أولى توليتهم القيادة، ففي الحديث الصحيح عن عائشة -رضي اللـه عنها- قالت: "خرج رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- قبل بدر، فلما كان بحرّة الوبرة، أدركه رجل قد كان يُذكر منه جرأة ونجدة، ففرح أصحاب رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- حين رأوه، فلما أدركه قال لرسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-: جئت لأتبعك وأصيب معك، قال له رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-: تؤمن باللـه ورسوله؟ قال: لا، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك، قالت: ثم مضى، حتى إذا كنا بالشجرة أدركه الرجل فقال له كما قال أول مرة، فقال له النبي -صلى اللـه عليه وسلم- كما قال أول مرة، قال: فارجع فلن أستعين بمشرك، قال: ثم رجع فأدركه بالبيداء، فقال له كما قال أول مرة: تؤمن باللـه ورسوله، قال:نعم، فقال له رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-: فانطلق ".[4]

فقوله -صلى اللـه عليه وسلم- "إرجع فلن أستعين بمشرك" يدل بظاهره على عدم جواز الإستعانة بالمشركين.[5]

والمسلم يتوفر فيه عامل الإخلاص والطاعة والأمانة لإعلاء كلمة اللـه، بخلاف الكافر والمنافق، فلا يُؤمن جانب أحدهما لعدم تورعهما عن الغدر بالمسلمين، وطعنهم من الخلف، ونقل أسرارهم، وهم مجبولون على التعنت والإرجاف، والتخذيل والتهويل ليوهنوا المسلمين.[6]

---

[1] سورة الأنفال، من الآية 19

[2] سورة النساء، من الآية 92

[3] محمد بن صالح العثيمين، **التعليقات على الأربعين النووية**، دط،مكتبة العلم، القاهرة، دت، ص15

[4] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كراهية الاستعانة بكافر، ج5، ص 200، رقم 4803

[5] قال الصنعاني: وهو قول طائفة من أهل العلم، وذهبت الهادوية وأبو حنيفة وأصحابهُ إلى جواز ذلك، قالوا لأنه -صلى اللـه عليه وسلم- استعان بصفوان بن أمية يوم حُنين واستعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم، أخرجه أبو داود في المراسيل وأخرجه الترمذي عن الزهري مُرسلاً ومراسيل الزهري ضعيفة، قال الذهبي: لأنه كان خطاء ففي إرساله شبهة تدليس وصحيح البيهقي من حديث أبي حميد الساعدي أنه ردهم، قال المصنف (الصنعاني) ويجمع بين الرويات بأنّ الذي ردّه يوم بدر تفّرس فيه الإسلام فرده رجاء أن يسلم وصدق ظنه، أو أن الاستعانة كانت ممنوعة فرخص فيها وهذا أقرب، وقد استعان يوم حنين بجماعة من المشركين تألفهم بالغنائم ثم قال أن الشافعي قال: إن كان الكافر حسن الرأي في المسلمين ودعت الحاجة إلى الاستعانة به وإلا فيكره. ويجوز الاستعانة بالمنافق إجماعاً لاستعانته -صلى اللـه عليه وسلم- بعبد اللـه بن أبي وأصحابه، انظر **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، الصنعاني، ضبط وتعليق وتخريج الشيخ خالد عبد اللـه العك، ط1، دار صادر، بيروت،1998 م، ج4، ص ص102-103.

قال د.الزحيلي: ولا ينبغي للمسلمين أن يستعينوا بالكفار على قتال الكفار لقوله -صلى اللـه عليه وسلم- فيما رواه مسلم عن عائشة لرجل تبعه يوم بدر"ارجع فلن استعين بمشرك" ولأنه لا يؤمن غدرهم، إذ العداوة الدينية تحملهم على الغدر إلا عند الاضطرار، وقد أجاز الأكثرون من أتباع المذاهب الأربعة الاستعانة بالكافر على الكافر، إذا كان الكافر حسن الرأي بالمسلمين وقيّد الشافعية ذلك أيضاً بالحاجة لأن النبي -صلى اللـه عليه وسلم- استعان بصفوان بن أمية يوم حنين وتعاونت خزاعة مع النبي -صلى اللـه عليه وسلم- عام الفتح وخرج قُزمان وهو من المنافقين مع الصحابة يوم أحد وهو مشرك، أنظر **الفقه الإسلامي وأدلته**، د. وهبة الزحيلي، ط2 ، دار الفكر، بيروت، 1985م، ج6، ص424.

[6] أحمد محمد خلف المومني، **التعبئة الجهادية في الإسلام**، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1986م، ص56

والناظر في قوله تعالى:﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللـه وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ**﴾[1] يجد أن الخطاب في الآية الكريمة للمؤمنين من الحق سبحانه، وهو يأمرهم بطاعته وطاعة رسوله وأولي الأمر، وهم الحكام والعلماء في طاعة الله ورسوله. والقادة من أولي الأمر الذي تنبغي طاعتهم في طاعة الله ورسوله، وإن كلمة "منكم" الواردة في الآية في خطابهم، وهي تدل على أن أولي الأمر ينبغي أن يكونوا من المؤمنين والمسلمين؛ لتصدُر الآية في خطاب المؤمنين..

إذن فالقيادة في الإسلام لا تكون إلا لمن كان مسلماً؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَن يَجْعَلَ اللـه لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً**﴾.[2]

وإذا كان الهدف من تولي القيادة في الإسلام هو إقامة دين الله تعالى في الأرض، والحكم بشريعة الله، وتحقيق العبودية، وإقامة العدل، وإزالة العقبات في وجه الدعوة الإسلامية، فهذا يعني أنه لابد من تنصيب قائد مسلم لتحقيق تلك الأهداف والغايات.

قال ابن قدامة: " ويشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط، فذكر منها الإسلام، وقال: فأما الإسلام والبلوغ والعقل فهي شروط لوجوب سائر الفروع، ولأن الكافر غير مأمون في الجهاد".[3]

فإذا كان اشتراط الإسلام في القتال والجهاد للمقاتلين، فمن باب أولى اشتراطه في القيادة العسكرية للجيوش المؤمنة المسلمة.

2-البلوغ:

وهو الشرط الثاني من شروط القيادة، فيخرج بذلك الصغير القاصر، حيث أن الصغير القاصر ليس أهلا لتولي القيادة، حيث أن هذا المنصب يحتاج إلى الحكمة والدراية وتحقيق مصلحة الأمة، واتخاذ القرارات والحلول، ومواجهة التحديات والمشكلات، وهذا لا يتأتى من صغير قاصر؛ إذ أن الصغير بحاجة إلى من يُدلي له بالنصح والإرشاد، وتبصيره بالطريق السوي المستقيم والتربية الصالحة.

وإذا كان التكليف بالعبادة قد رُفع عن الصغير حتى يبلغ كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- في الحديث " عن عائشة -رضى الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال " رفع القلم عن ثلاثة، عن النائم حتى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبى حتى يكبر "[4] .

---

[1] سورة النساء، من الآية 59

[2] سورة النساء، من الآية 141

[3] انظر: ابن قدامة المقدسي، **المغني**، دط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، 1981م، ج28، ص347

[4] اخرجه ابو داود من حديث عائشة -رضى الله عنها- بهذا اللفظ، **سنن أبي داود** ،كتاب الحدود، باب فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا،ج4،ص243، رقم4400، واخرجه أبو عيسى الترمذي، **سنن الترمذي**، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت، كتاب الحدود، باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد، ج4، ص32، رقم 1423 ، واخرجه أحمد بن شعيب النسائي ، **المجتبى من السنن** ،تحقيق عبدالفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، 1986م، كتاب الطلاق،باب من لا يقع طلاقه من الأزواج، ج6، ص156، رقم 3432 ، واخرجه ابن ماجة القزويني ،**سنن ابن ماجة**، تحقيق بشار عواد معروف،ط1، دار الجيل، بيروت، 1998م، كتاب الطلاق باب طلاق المعتوه والصغير والنائم، ج3، ص442، رقم2014 ،

فالجهاد في سبيل الـلـه هو أسمى أنواع العبادة، وذروة سنام الإسلام، لم يفرض على الصغير والصبي، بل قـد ورد أن النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- ردَّ بعض الصحابة لصغر سنهم في بعض الغزوات.

قال د.الزحيلي بعد بيان أن الجهاد غير واجب على الصبي، قال: ولأن الصبي غير مكلف، وليس أهلاً للقتـال، بـدليل ما ورد في الصحيحين عن ابن عمر قال: عرضت على رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم أحـد وأنـا ابـن أربـع عشرة سنة فلم يُجزني في المقاتلة.[1][2]

وروي أنه -صلى الـلـه عليه وسلم- كان قد ردّ عميراً بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص؛ لأنه استصغره يوم بـدر، فبكى عمير -رضي الـلـه عنه- ، فلما رأى النبي بكاءه أذن له في الخروج، فقتل يوم بدر.[3]

وقال ابن قدامة في بيان عدم اشتراط الجهاد على الصبي قال:" والصبي ضعيف البنية، ثم ذكر حديث ابـن عمـر في عرض نفسه على النبي يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة".[4]

أقول: إذا كان النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- لم يقبل ابن عمر وغيره من الصحابة في الجندية والقتال لصغر سنهم، فمن باب أولى في توليتهم القيادة. بل انه قد صح عنه -صلى الـلـه عليه وسلم- أنه رفض بيعة الصغير القاصر، روى البخاري عن عبد الـلـه بن هشام وكان قد أدرك النبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، ذهبت به أمـه إلى رسـول الـلـه -

---

،واخرجه احمد بن حنبل، **المسند**، (مسند علي بن أبي طالب -رضي الـلـه عنه-)ج1، ص154، رقم 1327، وحديث السيدة عائشة -رضي الـلـه عنها-، ج6، ص100، رقم 24738،

-واخرجه محمد بن إسحاق بن خزيمة، **صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق د. محمد مـصطفى الأعظمـي، دط، المكتـب الإسـلامي، بـيروت ، 1970م، كتاب الوضوء، باب ذكر الخبر الدال على أن أمر الصبيان بالصلاة قبل البلوغ على الإيجاب، ج2، ص102، رقم 1003، واخرجه أبو عبدالـلـه الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، تعليقات الذهبي في التلخيص، تحقيق مصطفى عبد القادر عطـا، ط1، دار الكتـب العلمية، بيروت،1990 م، كتاب الإمامة و صلاة الجماعة، باب التأمين

قال الحاكم: هذا حديث صحيح عـلى شرط الـشيخين و لم يخرجـاه، وقـال الـذهبي قـي التلخـيص : عـلى شرطهـما انظـر: الحـاكم، **المستدرك على الـصحيحين**، ج1، ص 389، رقـم 949، وصـححه الالبـاني انظـر ابـن ماجـة القزوينـي، **سـنن ابـن ماجـة**، ج3، ص442، رقم2014 ، وأنظر أيضاً، ارواء الغليل للألباني، ج2، ص4، رقم 297، قال شعيب الأرنـؤوط : صـحيح لغـيره انظـر: احمـد بـن حنبـل، **المسند**، (مسند علي بن أبي طالب -رضي الـلـه عنه-)ج1،ص154، رقم 1327

[1] أخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ : أن رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- عرضه يوم أحد وهو ابـن أربـع عـشرة سـنة ، فلـم يجزنى، ثم عرضنى يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة فأجازنى . قال نافع فقدمت على عمر بن عبد العزيـز وهـو خليفـة ، فحدثتـه هذا الحديث ، فقال إن هذا لحد بين الصغير والكبير .وكتب إلى عماله أن يفرضوا لمن بلغ خمس عـشرة ،البخـاري،**صـحيح البخـاري**، كتاب الشهادات، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، ج3، ص177، رقم 2664، وأخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب بيـان سـن البلـوغ، ج6، ص29، رقم 4944

[2] د.وهبة الزحيلي، **الفقه الإسلامي** وأدلته، ج6، ص418

[3] أخرجه الحاكم ، من حديث سعد بن أبي وقاص: عرض علي رسول الـلـه صلى الـلـه عليه و سلم جيش بدر فرد عمير بن أبي وقاص فبكى عمير فأجازه رسول الـلـه صلى الـلـه عليه و سلم و عقد عليه حمائل سيفه.

قال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه ، انظر: الحاكم ، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب معرفة الصحابة ذكر مناقب عمير بن أبي وقاص أخي سعد، ج3، ص208، رقم4864 .

واخرجه البزار بلفظ ، أن النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- نظر إلى عمير بن أبي وقاص ، فاستصغره حين خرج إلى بدر ، ثم أجازه ، قال سعد : قال عبد الـلـه : قتل يوم بدر وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد ، إلا من هذا الوجه بهـذا الإسـناد.انظـر البـزار، **مـسند البزار**، ط1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1409هـ ج2، ص117، قال الهيثمي بعد ذكر الرواية: رواه البزار ورجالـه ثقـات انظـر: أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،دط، دار الفكـر، بـيروت ،1412 هــ كتـاب المغـازي والـسير،باب غـزوة بـدر، ج6، ص89، رقم9944

[4] انظر ابن قدامة المقدسي، **المغني**، ج8، ص347

صلى الـلـه عليه وسلم- وقالت: يا رسول الـلـه بايعه، فقال -صلى الـلـه عليه وسلم-: هو صغير، فمسح عـلى رأسـه ودعا له".[1]

فإذا كان عليه الصلاة والسلام رد الصحابة لصغر سنهم، ولم يقبل بيعة الصغير كما ذكرنا، فهذا يدل على أنه يـشترط في تولي القيادة أن يكون القائد بالغاً والـلـه أعلم وأحكم.

3-العقل:

يشترط فيمن يتولى منصب القيادة أن يكون عاقلاً، وذلك لأن العقل مناط التكليف، فغير العاقـل (المجنـون) لـيس أهلاً للقيادة، إذ أن القيادة تحتاج إلى عقل وحكمة ودراية وتخطيط وتحقيق المصلحة، والمجنـون قـد رفـع البـاري سبحانه عنه القلم والتكليف، فلم يوجب عليه العبادة لما روي في الحديث " رفع القلم عن ثلاثة، عن النـائم حتـى يستيقظ، وعن المبتلى حتى يبرأ، وعن الصبي حتى يكبر"[2].

قال د. وهبة الزحيلي: فأما الإسلام والبلوغ والعقل فهي شروط لوجوب سائر الفروع".[3]

فهذه الشروط الثلاثة هي الشروط الرئيسة لوجوب العبادات، وأسماها الجهاد في سبيل الـلـه، فإذا كان الجهـاد قـد رفع ولم يجب على المجنون، فمن باب أولى توليه القيادة للجند.

قال أبو اسحاق الشيرازي" ولا يجب –أي الجهاد- على الصبي والمجنون، ثم ذكر الحديث رفع القلم عن ثلاثـة، عـن الصبي حتى يبلغ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن المجنون حتى يفيق"[4][5] فإذا كـان المجنـون لـيس أهـلاً للجهـاد والعبادة، فمن باب أولى القيادة.

وبنى أبو يَعلى -رحمه الـلـه- أهمية العقل في القيادة فقال: "إن العقـل صـفة لا يـصلح بدونـه أن يتـولى القيـادة أحد".[6]

صدق والـلـه. إن القيادة تحتاج إلى العقل المدبر السليم، حتى يـتم تحقيـق الأهـداف المرجـوة والمنـشودة، والتـي تحتاج إلى التخطيط السليم من القائد صاحب العقل السليم.

4-الذكورة:

الذكورة شرط مهم في القيادة، اذ المرأة ليست أهلاً لتولي هذا المنصب، سـواء أكـان هـذا المنـصب القيـادي في تـولي قيادة الدولة أو الجيش، فالمرأة لا تصلح أن تكون قائداً سياسياً، أو عسكرياً.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب الشركة فى الطعام وغيره، ج3، ص141، رقم2501، وكتاب لأحكام، بـاب بيعـة الصغير، ج9، ص79، رقم7210

[2] سبق تخريجه، ص 13

[3] د. وهبة الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ج6، ص418

[4] الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، تحقيق د. محمد الزحيلي، دط، دار القلم، دمشق، ج5،ص231

[5] أخرجه البخاري في ترجمة الباب من قول علي، بلفظ: وقال علي لعمر: " أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيـق، وعـن الصبي حتى يُدرك، وعن النائم حتى يستيقظ"، أنظر: **صحيح البخاري**، كتاب المجانين، باب لا يرجم المجنون والمجنونة، ج8، ص164

[6] أبو يعلي الفراء، **الأحكام السلطانية**، تحقيق محمد حامد الفقي، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص20

وقد قال عليه الصلاة والسلام حين علم أن امرأة وهي ابنة كسرى حكمت بلاد فارس قال:" لن يفلح قومٌ ولوا أمرهم امرأة".[1]

فبين عليه الصلاة والسلام علة عدم فلاح هؤلاء، أنهم ولوا امرأة عليهم. فيفهم من قوله عليه الصلاة والسلام أن القيادة لا تكون للنساء: وإنما هي للرجال بمفهوم المخالفة.

وفي قصة نبي الله سليمان عليه السلام عندما تفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد، قال تعالى:﴿**وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ * لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَاباً شَدِيداً أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ * إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ * وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ**﴾[2] يلاحظ من الآيات الكريمة أن الهدهد عندما جاء لسليمان عليه السلام ليخبره عن قوم سبأ، وقد أنكر عليهم أنه وجد امرأة تحكمهم، وأنه وجدهم يعبدون الشمس من دون الله، فدّل هذا على ما ذكرنا من أن القيادة هي للرجال دون النساء.

فالرجل مؤهل للقيادة لطبيعة بنيته الجسدية التي خلقه الله تعالى عليها، وتحمله متاعب ومشاق الحروب والقتال، بخلاف المرأة التي طبيعتها الجسدية ضعيفة لا تؤهلها.

وقد اشترط الفقهاء في المقاتلين الذكورة؛ لأنَّ البنية الجسدية للرجل تعطيه قدرة على التحمل والصبر والضرب في الأرض، والجرأة وملاقاة الأهوال أكبر مما هو عليه الحال في الإناث، والله سبحانه فضّل الرجال على النساء بكمال العقل، وقوة الجسم، وحُسن التدبير، ولذلك خُصوا بالنبوة، والإمامة، والشهادات، وفي مجامع القضايا، و وجوب الجهاد والجمعة، ونحوها بأمر من الله، قال تعالى:﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[3]، والمرأة تختلف في تكوين جسمها الداخلي والخارجي، ولذا جعل الله لها وظيفة تناسب قدرتها، فليس لها القدرة على مشاهدة القتلى والجرحى، والمبيت في الصحاري ومواطن القتال، والمرابطة في ميادين القتال، فرفع الله عنها عبء القتال، وحمّله للرجال فعليها جهاد لا قتال فيه وهو الحج.[4]

وقد ذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في بيان أن الحج جهاد النساء، ثم ذكر الحديث الصحيح عن عائشة قالت:" قلت يا رسول الله على النساء جهاد؟ قال: نعم عليهنَّ جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة".[5] ثم ذكر من

---

[1] أخرجه البخاري من حديث الحسن عن أبي بكرة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- " الحديث..." البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازى، باب كتاب النبى - صلى الله عليه وسلم- إلى كسرى وقيصر ،ج6،ص8 ،رقم 4425، وكتاب الفتن ،باب، ج9، ص55، رقم 7099

[2] سورة النمل، الآيات20-24

[3] سورة النساء، من الآية34

[4] أحمد محمد المومني، **التعبئة الجهادية في الإسلام**، ص ص 58-59

[5] أخرجه ابن ماجه، **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار الفكر، بيروت، دت، كتاب المناسك، باب الحج جهاد النساء، ج2، ص968، رقم 2901، أخرجه أحمد ، **مسند أحمد**، حديث عائشة -رضي الله عنها-، ج6، ص165، رقم 25361

فوائد الحديث أن مباشرة الجهاد، وقتال الأعداء ليست مشروعة في حق النساء، وأن أفضل جهاد النساء الحج والعمرة.[1]

وفي هذا دليل على أن الجهاد ليس مفروض على النساء. وقد ذكر الفقهاء أن الذكورة شرط في الجهاد.

قال الزحيلي" وأما الذكورة فلحديث عائشة عند البخاري وغيره، قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال: لكن أفضل الجهاد حج مبرور".[2] [3]

وقال الشيرازي" ولا يجب الجهاد على المرأة، لما روت عائشة قالت: سألت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الجهاد فقال: جهادكن الحج أو حسبكن الحج"[4] ثم قال: ولأن الجهاد هو القتال، وهنّ لا يقاتلن[5].

فإذا كان الجهاد لم يفرض على النساء، فمن باب أولى أن لا تتولى القيادة، لكن لا يعني عدم فرض الجهاد على النساء أن لا تساعد المسلمين أثناء قتالهم وجهادهم في سقاية الجند، ومداواة الجرحى، وصنع الطعام، الخ فهذا جائز ومباح.

فعن الرُبيع بنت معوذ قالت:" كنا نغزو مع النبي -صلى الله عليه وسلم-، فنسقي القوم ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة".[6]

وعن أم عطية الأنصارية -رضي الله عنها-: "غزوت مع النبي -صلى الله عليه وسلم- سبع غزوات أخلفهم في رحالهم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى".[7]

عن أنس -رضي الله عنه- قال: "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر -رضي الله عنها- وأم سليم -رضي الله عنها- وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان، القِرَب وقال غيره تنقلان القرب على متونهما، ثم تفرغانه في أفواه القوم، ثم ترجعان فتملآنها، ثم تجيئان فتفرغانهما في أفواه القوم".[8]

صححه الألباني، انظر سنن ابن ماجة، ج2، ص968، رقم 2901، وانظر ارواء الغليل، ج4، ص151، رقم 981، وقال شعيب الأرنؤوط: اسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر مسند احمد، ج6، ص165، رقم 25361

[1] الحافظ ابن حجر العسقلاني، **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، ط1، دار الصميعي، السعودية، 1998م، المجلد2، ص ص 894-895

[2] أخرجه البخاري،**صحيح البخاري**، كتاب الحج ، باب فضل الحج المبرور، ج2، ص133، رقم 1520، وكتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، ج4، ص15، رقم 2784

[3] الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ج6، ص418

[4] أخرجه البخاري من حديث عائشة –رضي الله عنها- قالت: استأذنت النبي –صلى الله عليه وسلم- في الجهاد فقال: "جهادكن الحج"، انظر: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب جهاد النساء، ج4، ص32، رقم 2875

[5] الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، المجلد 5، ص ص 299-230

[6] أخرجه البخاري،**صحيح البخاري**، كتاب الجهاد ،باب مداواة النساء الجرحى فى الغزو،ج4، ص34، رقم2882، وكتاب الجهاد، باب رد النساء الجرحى والقتلى، ج4، ص34، رقم2883

[7] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب النساء الغازيات يرضخ لهن ولا يسهم والنهى عن قتل صبيان أهل الحرب، ج5، ص199، رقم4793

[8] أخرجه البخاري،**صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، ج4، ص33، رقم 2880، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبى طلحة رضى الله عنه، ج5، ص37، رقم 3811، وكتاب المغازي، باب { إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون }، ج5، ص97، رقم 4064

وعن ثعلبة بن أبي مالك أن عمر بن الخطاب -رضي الـلـه عنه- قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة، فبقي مـرط جيد، فقال له بعض من عنده: يا أمير المؤمنين أعط هذا ابنة رسول الـلـه التي عندك يريدون أم كلثوم بنت عـلي -رضي الـلـه عنهما- فقال عمر: أم سليط -رضي الـلـه عنها- أحق، فإنها كانت تَزْفِر لنا القرب يوم أحد".[1]

عن أنس بن مالك عن خالته أم حرام بنت ملحان -رضي الـلـه عنها-، قالت: نام النبـي -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- يوماً قريباً مني، ثم استيقظ يبتسم، فقلت: ما أضـحكك؟ قـال: أنـاس مـن أمتـي عُرضـوا عـلي يركبـون هـذا البحـر الأخضر، كالملوك على الأسرة، قالت: فادع الـلـه أن يجعلني منهم، فدعا لها، ثم نام الثانية ففعل مثلها فقالـت مثـل قولها: أدعُ الـلـه أن يجعلني منهم، فقال: أنت من الأولين"، فخرجت مع زوجها عبادة بـن الـصامت غازيـاً أول مـا ركب المسلمون البحر مع معاوية، فلما انصرفوا من غزوتهم قافلين نزلوا بالشام، فقربت إليها دابة لتركبها فـصرعتها فماتت.[2]

فدَّلت الأحاديث بمجموعها على جواز هذه الأعمال أثناء القتال والجهاد في سبيل الـلـه.

يقول بهاء الدين أسعد: لقد قدَّر الإسلام المرأة حق قدرها، وأنزلها المكانة اللائقة بها، وحفظ حقوقها، وحـصنها بمـا يصونها، ويحفظ كرامتها، وقد راعى الدِّين الحنيف ما خُصت به فطرة كلا الجنسين من استعداد جـسمي وطبيعـة مختلفة، فالإسلام أباح للمرأة المسلمة أن تشارك في أعمال الجهاد بما يتلاءم وطبيعتها الأنثويـة، كتـضميد الجرحـى، ونقل الموتى، وحراسة البيوت، وصيانتها، ونقل المياه، وصنع الطعام، وتشجيع المقاتلين في سبيل الـلـه ودليل ذلك ما ورد في الحديث عن الرُبيع بنت معوذ قالت: "كنا نغزو مع رسول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- نـسقي القـوم ونخدمهم ونرد الجرحى والقتلى إلى المدينة".[3][4]

روى البخاري ومسلم "عن عائشة -رضي الـلـه عنها- قالت: كان النبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- إذا أراد أن يخـرج أقرع بين نسائه، فأيتهن يخرج سهمها خرج بها النبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، فأقرع بيننا في غـزوة غزاهـا فخـرج سهمي، فخرجت مع النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بعد ما أُنزل الحجاب".[5]

وهذا الحديث جزء من الحديث الطويل في قصة خروجها مع النبي يوم غزوة المصطلق، وحادثة الإفك، فـدل هـذا على جواز خروج المرأة مع الجيش الإسلامي كما ذكرنا آنفاً.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهـاد، بـاب حمـل النـساء القـرب إلى النـاس فى الغـزو، ج4، ص33، رقـم 2881، كتـاب المغازى، باب ذكر أم سليط، ج5، ص100، رقم 4071

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب فـضل مـن يـصرع فى سـبيل الـلـه فـمات فهـو مـنهم، ج4، ص ص 18-19، رقم2799، رقم 2800 ،وكتاب الجهاد، ج4، ص ص33-34، رقم2877،رقم 2878، و أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**،كتـاب الإمـارة، بـاب فضل الغزو فى البحر، ج6، ص50، رقم5045

[3] سبق تخريجه، ص 17

[4] بهاء الدين أسعد، **العسكرية الإسلامية وقادتها العِظام**، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن،1981م، ص21

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب الجهاد، باب حمل الرجل امرأته فى الغزو دون بعض نسائه، ج4، ص33، رقم 2879، وكتاب الهبة، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها إذا كان لها زوج فهو جـائز، ج2، ص159، رقـم 2593، وكتـاب الـشهادات، بـاب القرعـة فى المشكلات،ج3، ص182، رقم 2688 ، و أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**،كتاب التوبة، باب فى حـديث الإفـك وقبـول توبـة القـاذف، ج8، ص112، رقم 7196

5-الحرية:

يشترط بالإضافة للشروط السابقة في تولي القيادة (وهي الإسلام والبلوغ والعقل والذكورة) الحرية، فلا تصح قيادة العبد؛ لأن العبد تصرفاته تكون تبعاً لسيده ومالكه، فهو ليس أهلاً للتصرف وإصدار القرارات.

ومما هو معلوم أن القيادة تحتاج إلى الحرية الكاملة، في إصدار القرارات السليمة التي تحقق أهداف القائد المسلم المنشودة، وفقاً للشريعة الإسلامية الغراء، وهذا لا يتأتى إلا من قائد حر غير مقيد ولا مملوك.

وهذا ليس انتقاصاً من العبد، فالإسلام رفع مكانة الإنسان، وجاء لتحرير العبيد من رق العبودية، حيث أنه جعل كثيراً من الكفارات أولها عتق رقبة، بالإضافة إلى الحث على العتق لنيل الأجر والثواب العظيم عند الله سبحانه وتعالى. فأبو بكر الصديق -رضي الله عنه- مثلاً اشترى بلال بن أبي رباح من أمية بن خلف وأعتقه ؛ لذلك كان عمر يقول: "أبو بكر سيدُنا وأعتق سيدنا"[1]. فهذه المقولة هي رفع لقيمة المعتِق أبو بكر -رضي الله عنه- والمعتَق بلال بن أبي رباح -رضي الله عنه-.

وإذا كان الجهاد لم يفرض على العبد، وقد اشترط الفقهاء لوجوب الجهاد سبعة شروط منها الحرية. قال ابن قدامة: يشترط لوجوب الجهاد سبعة شروط: الإسلام والبلوغ والعقل والحرية...ثم قال وأما الحرية فتشترط لما روي أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يبايع الحر على الإسلام والجهاد، ويبايع العبد على الإسلام دون الجهاد، لأن الجهاد عبادة تتعلق بقطع مسافة فلم تجب على العبد كالحج.[2][3]

وكذا قال الشيرازي: ولا يجب على العبد –أي الجهاد- لقوله تعالى: ﴿**لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ**﴾[4]، والعبد لا يجاهد.[5]

وبالتالي فإن الجهاد لم يفرض على العبد، فمن باب أولى تولية القيادة للجند في الجهاد في سبيل الله.

ويبني الماوردي قصور العبد عن تولية هذه المناصب؛ "بأن العبد ليس له ولاية على نفسه ولا على غيره، ولا تسمع شهادته، ولما منع من قبول الشهادة، كان أولى أن يُمنع من صدور الحكم ونفاذه، كما أن العبد غير متفرغ للقيام بتحمل المسؤولية؛ لما عليه من أعباء، فهو ملك لغيره، وغير مهاب الهيئة والجانب من قبل الآخرين.[6]

---

[1] اخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب بلال بن رباح، ج5، ص27، رقم 3754

[2] لم أجده، ولكن وجدت قريبا منه في المعنى في مبايعة الأحرار، ما رواه البخاري عن مجاشع - رضى الله عنه - قال أتيت النبي - - صلى الله عليه وسلم- أنا وأخي فقلت بايعنا على الهجرة . فقال :" مضت الهجرة لأهلها " . فقلت علام تبايعنا قال: " على الإسلام والجهاد " انظر: البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، ج4، ص50، رقم 2963

[3] ابن قدامة، **المغني**، ج8، ص347

[4] سورة التوبة، من الآية 91

[5] الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، ج5، ص230

[6] أبو الحسن الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص83

6-سلامة الحواس والأعضاء:

أمّا سلامة الحواس والأعضاء فهي شرط مهم من شروط القيادة، فالقائد لا بد أن يكون سليماً صحيحاً من العيوب الخلقية، كعيوب اليدين مثل الشلل، والقطع، وعيوب القدمين مثل العرج وغيرها، ومن العيوب أيضاً كالعمى، والصمم، والخرس.

فالقائد العسكري صاحب الجسم السليم والبنية القوية والعقل السليم، ذا تأثير فعّال في رفع الروح المعنوية لجنوده، وجعل الجنود يحتذون بأفعاله وقتاله وأدائه، والقائد يقوم بالعديد من المهمات، إذ أنَّ هناك مُهِمَّات قتالية أثناء الجهاد والقتال تتطلب سلامة الجسم، وسلامته من العيوب والعاهات. وهناك المهمات التي تتعلق بالتخطيط، وإصدار القرارات المناسبة، لتحقيق الأهداف المرجوة، وهذه المهمات تتطلب سلامة الحواس من السمع، والبصر، والنطق، إذ أنَّ القائد يرى أحداث المعركة، وتحركات الجند، ويشعر بمصادر الخطر، فيخطِّط، ويصدر القرارات المناسبة الصحيحة، ليحقق النَّصر المنشود.

أما إذا كان القائد مثلاً أصم لا يسمع، فكيف له أن يسمع المعلومات الضرورية والمهمة من جنوده بين لحظة وأخرى؟ وإذا كان أعمى، فكيف له أن يشاهد ما يجري في أرض المعركة! وإذا كان مصاباً بالخرس، فكيف له أن يصدر القرارات للجند! بل إنَّ القائد إذا كان ذا رأي وشجاعة فإنَّ صوته وكلماته تبعث الحميَّةَ والحماسةَ في نفوسِ المقاتلين، فيكون ذلك عاملاً من عوامل النَّصر.

لذا فلا يتأتى لشخص صاحب عيب خَلقي ونقص أن يتولى القيادة. فإذا كان الجهاد وهو أسمى عبادة، وذروة سنام الإسلام، لم يفرض على الأعمى، والأعرج، والمريض، وغيرهم من أصحاب الأعذار، فمن باب أولى عدم توليتهم قيادة الجند والجيوش.

يقول ابن خلدون في سلامة الحواس والأعضاء، وبيان أنَّها شرط الإمامة والقيادة: "وأما سلامة الحواس والأعضاء من النَّقص والعَطَلَة، كالجنون، والعمى، والصمم، والخرس، وما يؤثر فقده من الأعضاء في العمل؛ كفقد اليدين والرجلين، فتشترط السلامة منها كلها، لتأثير ذلك في تمام عمله، وقيامه بما جُعل إليه".[1]

يقول د.الزحيلي: "يفترض الجهاد على القادر عليه، فمن لا قدرة لهُ عليه لا جهاد عليه، فلا يُطالب بالجهاد الأعمى والأعرج والمريض مرضاً مزمناً أو غير مزمن، والمقْعد والشيخ الهرم، والضعيف و الأقطع (مقطوع اليد). ثم بيّن علة ذلك فقال: وأما كون الباقين لا قتال عليهم فلعجزهم، وقد نزل فيهم قول الله تعالى: ﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَن يُطِعِ اللـه وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾[2] الآية نزلت في أصحاب الأعذار حين همّوا بالخروج مع النبي -صلى الله عليه وسلم- حين نزلت آية التخلف عن الجهاد.

---

[1] العلامّة عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت دت، ص153

[2] سورة الفتح، آية 17

وقوله سبحانه: ﴿**لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ للّه وَرَسُولِهِ**﴾ ".[1] [2]

وأودُّ أن أشير إلى أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بيَّن أنَّ هؤلاء أصحاب الأعذار لهم أجرٌ عند الله تعالى كالمجاهدين، ولكنَّ الذي حبسهم هو العذر، روى البخاري عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال:" إنَّ بالمدينة أقواما، ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم " . قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال: " وهم بالمدينة ، حبسهم العذر "[3]

وفي هذا دليل على سعة كرم الله تعالى، وأنه يثيب المؤمنين على نياتهم، فهؤلاء العاجزين كانوا يتمنون الخروج مع النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن الذي منعهم العذر.

قال أبو إسحاق الشيرازي: "ولا يجب –أي الجهاد- على الأعمى، لقوله تعالى:﴿**لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ**﴾

ولا يختلف أهل التفسير أنها في سورة الفتح أنزلت في الجهاد. ولأنه لا يصلح للقتال، فلم يجب عليه، وإن كان في بصره شيء، فإن كان يدرك الشخص وما يتقيه من السلاح وجب عليه؛ لأنه يقدر على القتال، وإن لم يدرك ذلك لم يجب عليه؛ لأنه لا يقدر على القتال.

ويجب على الأعور والأعشى، وهو الذي يبصر بالنهار دون الليل؛ لأنه كالبصير في القتال.

ولا يجب على الأعرج الذي يعجز عن الركوب والمشي للآية، ولأنه لا يقدر على القتال، ويجب عليه إذا قدرعلى الركوب والمشي؛ لأنه يقدر على القتال. ولا يجب على الأقطع (مقطوع اليدين) والأشل؛ لأنه يحتاج في القتال إلى يدٍ ليضرب بها ويدٍ يتقي بها، وإن قطع أكثر أصابعه لم يجب عليه؛ لأنه لا يقدر على القتال، وإن قطع الأقل وجب عليه؛ لأنه يقدر على القتال.[4]

أقول: إذا كانت أقوال الفقهاء، وجمهور العلماء، التي استندت في بيان الأحكام الشرعية إلى كتاب الله، وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد أجمعوا على عدم جواز خروج هؤلاء للجهاد في سبيل الله، لأنهم أصحاب أعذار، ودلَّت الأدلَّة على ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، فمن باب أولى عدم توليهم للقيادة؛ لأنهم ليسوا أهلاً لها، ولكنَّ الله سبحانه قد عوضهم عن ذلك بالأجر العظيم كالمجاهدين، قال تعالى:﴿**ذَلِكَ فَضْلُ اللّه يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّه ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾[5].

---

[1] سورة التوبة، من الآية 91

[2] الزحيلي، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ج6، ص419

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب، ج6، ص8، رقم 4423، وكتاب الجهاد، باب من حبسه العذر عن الغزو، ج4، ص26، رقم 2839

[4] الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، ج5، ص232

[5] سورة الحديد، من الآية 21

7-الكفاية والخبرة العسكرية:

والكفاية تعني: أن يكون القائد كفؤاً قادراً على القيادة، وإدارة الجند وتوجيههم، لتحقيق الغايات والأهداف المرجوة، وتحمل الأعباء والمعاناة، والتَّكاليف والنَّتائج، فليس كل مسلم بالغ عاقل، حُر ذكر، سليم الأعضاء والحواس، قادر على قيادة الجند والجيوش.

فهل يا ترى القيادة هي أمر فطري، يُولد مع الإنسان؟ أم هي مكتسبة يكتسبها المرء نتيجة تفاعله بالبيئة المحيطة وحدوث التجارب والخبرات؟.

في الحقيقة عند أخذ بعض النماذج القياديَّة، ودراسة شخصياتهم وتحليلها، كخالد بن الوليد وأبو عبيدة عامر بن الجراح وعمرو بن العاص وغيرهم.

نجد أنَّ كلا الأمرين لهما علاقة في بروز هؤلاء قادة عسكريين ناجحين، فنجد أنَّ الوراثة في اكتساب هؤلاء الصفات القياديَّة من آبائهم وأجدادهم تؤدي دوراً بارزاً، وكذلك طبيعة الحياة، وتفاعل هؤلاء مع البيئة الخارجية، حيث أنَّ العرب قبل الإسلام كانوا يهتمون بالقتال والتدريب، وكانوا يُغيرون على بعضهم بعضاً، مما جعل هؤلاء يتوجهون إلى تنمية صفاتهم، وشخصيتهم القيادية بالتدريب والتمرن على القتال والتجارب اليومية، فنمت عندهم تلك الصفات وتطورت فأصبحوا قادةً عسكريين بارزين ناجحين في القتال، وإدارة الجند، وتحقيق الظَّفر والنَّصر، والغايات المرجوة.

قال ابن خلدون: وأما الكفاية فهو أن يكون جريئاً على إقامة الحدود، واقتحام الحروب، بصيراً بها، كفيلاً بحمل الناس عليها، عارفاً بالعصبية وأحوال الدَّهاء، قويَّاً على معاناة السياسة، ليصحّ له بذلك ما جعل إليه من حماية الدين، وجهاد العدو، وإقامة الحدود، وتدبير المصالح.[1]

فالكفاية شرط مهم في اختيار القادة، لذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يختار من هم أهلٌ للقيادة وإدارة الجيش.

قال شوقي أبو خليل: واختيار عمر -رضي الله عنه- للقيادات عجيب، لم يكن ينظر إلى صلاح الرجل في ذاته، بل إلى صلاحه للقيادة أو الإمارة.[2]

ولنضرب مثالاً على الكفاية عندما طلب أبو ذر -رضي الله عنه- من النَّبي -صلى الله عليه وسلم- الإمارة، فأبى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أن يوليّه، وقال لهُ: إنها أمانة وأنها يوم القيامة خزيٍ وندامة.[3]

ولمَّا ولىَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد قيادة المسلمين، وعقد اللواء طعن بعض الصَّحابة في إمارته، فأنكر عليهم النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ذلك، لأنه -صلى الله عليه وسلم- لا يعطي القيادة إلا من هو كفؤاً لها. " روى البخاري عن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - قال بعث النبى - صلى الله عليه وسلم- بعثا ،

---

[1] ابن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص152

[2] شوقي أبو خليل، **عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي**، ط1، دار الفكر، دمشق، 1979م، ص22

[3] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الامارة، باب كراهة الإمارة بغير ضرورة، ج6، ص6، رقم 4823

وأمر عليهم أسامة بن زيد ، فطعن بعض الناس فى إمارته ، فقال النبى -صلى الله عليه وسلم- " إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم تطعنون فى إمارة أبيه من قبل ، وأيَّم الله ، إن كان لخليقا للإمارة ، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ ، وإن هذا لمن أحب الناس إلى بعده"[1].

وقد أعطى النبي -صلى الله عليه وسلم- الراية والقيادة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يوم غزوة خيبر، وكان علي -رضي الله عنه- كفؤاً وأهلاً للقيادة، حيث قتل علي -رضي الله عنه- مرحب بطل خيبر، وتم فتح حصون خيبر على يديه.

ثم ينبغي للقائد العسكري أن يكون أيضاً ذا خبرة عسكرية واسعة، وأن يكون بصيراً بشؤون الحرب وحسن تدبيرها.

يقول محمد بن الحسن: "وينبغي أن يستعمل على ذلك البصير بأمر الحرب الحسن التدبير لذلك"[2].

وقد دّل على أن تعيين القائد لا بدّ أن يكون ذا خبرة عسكرية، وحربية واسعة، بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

والدليل من السنة: أن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أمّر عمرو بن العاص على الجيش الذي بعثه إلى ذات السلاسل، وفي هذا الجيش أبو بكر و عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما-.

وروى الحاكم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل، وفيهم أبو بكر وعمر -رضي الله عنهما-، فلما انتهوا إلى مكان الحرب، أمرهم عمرو أن لا ينوروا ناراً، فغضب عمر -رضي الله عنه- وهمّ أن ينال منه، فنهاه أبو بكر -رضي الله عنه-، وأخبره أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يستعمله عليك إلا لعلمه بالحرب، فهدأ عنه عمر -رضي الله عنه-.[3]

روي عن عمرو بن العاص ، يقول :" بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على جيش ذي السلاسل ، وفي القوم أبو بكر وعمر ، فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده ، فأتيته حتى قعدت بين يديه فقلت : يا رسول الله ، من أحب الناس إليك ؟ قال : "عائشة " ، قلت : إني لست أسألك عن أهلك ، قال : "

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بن حارثة، ج5، ص23، رقم3730، كتاب المغازى، باب غَزْوَةُ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ، ج5، ص141، رقم 4250، كتاب المغازى، باب بعث النبى -صلى الله عليه وسلم- أسامة بن زيد رضى الله عنهما فى مرضه الذى توفى فيه، ج6، ص16، رقم 4469، كتاب الأحكام، باب من لم يكترث بطعن من لا يعلم فى الأمراء حديثا، ج9، ص73، رقم 7187، و أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب فضائل زيد بن حارثة وأسامة بن زيد -رضي الله عنهما-، ج7، ص131، رقم6418

[2] محمد بن الحسن الشيباني، **شرح السير الكبير**، دط، مطبعة الاعلانات الشرقية، دم ، 1971م، ج1، ص61

[3] أخرجه الحاكم ،**المستدرك على الصحيحين**، كتاب المغازي و السرايا، ج3، ص45، رقم 4357

قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه، تعليق الذهبي قي التلخيص : صحيح انظر: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب المغازي و السرايا، ج3، ص45، رقم 4357

فأبوها " ، قلت : ثم من ؟ قال : " ثم عمر " ، قلت : ثم من ؟ حتى عد رهطا ، قال : قلت في نفسي : لا أعود أسأل عن هذا. ".[1]

وقد استدلَّ ابن حجر العسقلاني -رحمه اللـه- بهذا الحديث على جواز تأمير المفضول على الفاضل[2]، إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك الولاية، كما أنَّ في هذا الحديث منقبة لعمرو بن العاص، حيث ولاه قيادة جيش فيه أبو بكر وعمر -رضي اللـه عنهما-، وهذا لا يقتضي أفضلية عليهما، لكن الفضل عليهما في الخبرة العسكرية، والتبصرة بشؤون الحرب.

فالخبرة العسكرية، والمعرفة بالحرب والقتال وشؤونه، من العوامل المهمة في تحقيق النَّصر والظَّفر على الأعداء، ومن الشروط المهمة، والمطلوب توفرها عند تولية القائد العسكري بالإضافة إلى الشروط السابقة الأخرى.

---

[1] انظر:البيهقي، **دلائل النبوة**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م، باب غزوة ذات السلاسل، ج4، ص401، رقم 1742 ، قلت: رواه البخاري ومسلم دون قوله: فحدثت نفسي أنه لم يبعثني على أبي بكر وعمر إلا لمنزلة لي عنده ، انظر: البخاري **صحيح البخاري**، كتاب المغازي كتاب فضائل الصحابة، باب، ج5، ص5، رقم 3662، واخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضى اللـه عنه، ج7، ص109، رقم 6328

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دط، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ج7، ص69

المبحث الثاني

الصفات العامة للقائد المسلم من السنة النبوية

إنَّ منصب القيادة من المناصب الهامَّة والضرورية في قيادة البشرية، سواءً أكانت هذه القيادة سياسيّة تتعلق بسياسة الرَّعية، وإدارة شؤون الدولة، وتنظيم العلاقات مع الدول الأخرى، أو كانت هذه القيادة قيادة تربويّة، أو اجتماعيَّة، أو قيادة عسكريَّة تتعلق بقيادة الجند، وتنظيم الأفراد في الجيش، وتقييم المهمات، والوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة. حيث يتوقف نجاح المهمات، وأعمال القوات المسلحة وقت السلم والحرب مباشرة على مستوى قياداتها، والتفوق في أعمال القتال.

فالقائد العسكريُّ له أثر كبير في تحقيق النَّصر؛ إذا توافرت فيه الصفات التي تؤهله بأن يكون قائداً عسكريَّاً ناجحا، أما إذا كان القائد العسكريُّ يفتقر إلى الصفات الضرورية التي يستلزم توافرها في القائد، فإن هذا سينعكس سلباً على نتائج المعركة، والعمليات العسكرية، وتحقيق الأهداف العسكرية المطلوبة وتحقيق النَّصر.

يقول المقدم الركن أحمد خلف المومني: "ينبغي للأمير أذا بعث سريَّةً أن يؤمِّر بعضهم، ممن تتوفر فيه الكفاءة، لإنجاح المهمَّة المرسل إليها، وهذه الصفات لها أثر مهم في إنجاز مهامِّه، ومهما توفرت شروط النَّصر من تدريب، وتسليح، وتنظيم، فقد يضيع ذلك كله هباءً منثوراً، إذا لم يوضع بين يدي قائد صالح مُدبّر، حتى إنه ليُقال "جيش ضعيف عليه قائد قوي خيرٌ من جيشٍ قوي عليه قائد ضعيف".[1]

ولمّا كان منصب القيادة العسكريَّة من المناصب المهمَّة والخطيرة، استلزم ذلك أن يكون هناك صفات ينبغي توافرها في القائد العسكري المسلم؛ حتى يكون قائداً ناجحاً.

وأود أن أشير إلى أن الصفات التي ينبغي توافرها في القائد العسكري كثيرة، ولكني سأقتصر على أهم هذه الصفات، وأول هذه الصفات:

1-التَّقوى:

وهي وصيَّةُ الله سبحانه للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّه** ﴾[2] فينبغي للقائد أن يتقي الله تعالى في خاصة نفسه، ويتقي الله تعالى في جنده، الذين هم أمانة تحت كنفه، وأمره ونهيه.

قال ابن رجب: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه، وسخطه، وعقابه، وقاية تقيه من ذلك، وهو فعل طاعته، واجتناب معاصيه[3].

---

[1] أحمد محمد خلف المومني، **التعبئة الجهادية في الإسلام**، ص72

[2] سورة النساء، من الآية 131

[3] ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، ص169

وقال ابن مسعود -رضي اللـه عنه- في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـه حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ** ﴾[1] أن يُطاع فلا يُعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى.[2][3].

قال ابن رجب: وقد يغلب استعمال التقوى في اجتناب المعاصي.

وأخذ هذا المعنى ابن المعتمر فقال:

خَلِّ الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التُّقى

واصنع كماشي فوقَ أرض الشوك يحذر ما يرى

ولا تحقرنَّ صغيرةً إن الجبال من الحصى [4]

والتَّقوى هي وصية سيد المرسلين محمد -صلى اللـه عليه وسلم-، عن أبي ذر جُندب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل -رضي اللـه عنهما- عن رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- قال: "اتق اللـه حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".[5]

فيلاحظ من الحديث الشريف أنَّ تقوى اللـه تعالى هي وصية النبي -صلى اللـه عليه وسلم- لأمته ولأصحابه. بل كان -صلى اللـه عليه وسلم- إذا بعث أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى اللـه، وبمن معه من المسلمين خيراً.

عن بريده -رضي اللـه عنه- قال:" كان النبي -صلى اللـه عليه وسلم- إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى اللـه، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال:"اغزوا باسم اللـه في سبيل اللـه، قاتلوا من كفر باللـه، أغزوا ولا تغلوا، ولا تخونوا في الغنيمة، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً... الحديث".[6]

فهذه وصية النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- لقادته، كان يوصيهم بتقوى اللـه تعالى، لذا ينبغي للقائد العسكري أن يتَّقي اللـه في خاصته نفسه، ويتَّقي اللـه تعالى في جنوده.

فالقائد هو قدوة لجنوده، يلاحظ الجُند أفعالَه، ويسمعون أقواله، وينظرون حركاته وسكناته، وهذا ينعكس على سلوكهم وأفعالهم، فإذا كان القائد يتَّقي اللـه تعالى، فهذا سيجعل الجند يتأثرون به ويقتدون به، وبالتالي يكون

---

[1] سورة آل عمران، آية 102

[2] أخرجه الحاكم، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، أنظر: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب التفسير، سورة آل عمران، ج2، ص323، رقم 3159، قال الذهبي في التبخيص: على شرط البخاري ومسلم، انظر: **تعليق الذهبي المستدرك**، ج2، ص323

[3] قال ابن كثير: "روي مرفوعاً وروي موقوفاً والوقف أصح أنظر **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م، ج1، ص378، وابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، ص171، بتصرف

[4] ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، ص169 بتصرف

[5] أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح، انظر: **سنن الترمذي**، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في معاشرة الناس، ج4،ص355، رقم1987، وأخرجه احمد ، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ ، حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللـه تعالى عَنْهُ، ج5، ص153، رقم21392، و أخرجه أبو محمد الدارمي، **سنن الدارمي**، تحقيق فواز أحمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ كتاب الرقاق، باب في حسن الخلق ج2، ص415، رقم2791

[6] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير،باب تَأْمِيرِ الإِمَامِ الأُمَرَاءَ عَلَى الْبُعُوثِ وَوَصِيَّتِهِ إِيَّاهُمْ بِآدَابِ الْغَزْوِ وَغَيْرِهَا، ج5، ص139، رقم 4619

القائد وجنوده ذو تقوى، فيجتمع لهم بالتدرب والتسلح والأخذ بالأسباب، مع تقوى الله تعالى تحقيق النَّصر لقوله تعالى: ﴿**إِن تَنصُرُوا اللـه يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾[1] ويحصل لهم بالتقوى أيضاً تيسير الأمر، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللـه يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً** ﴾[2]. وإن تعرض القائد والجنود لكرب ومصيبة ومأزق، فإن الله سيجعل لهم بتقواهم مخرجاً من هذا المأزق، أو تلك المصيبة، لقوله تعالى: ﴿**وَمَن يَتَّقِ اللـه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ**﴾.[3]

فتقوى الله تعالى هي السبيل لتحقيق الفوز والظَّفر، والنَّصر والنَّجاح، والتَّوفيق والسدَّاد، والحصول على معية الله ورعايته. أما إذا كان القائد العسكريُّ فاسقاً لا يخاف الله ولا يتقيه، فهذا سينعكس سلباً على سلوك جنوده، وبالتالي فقد يُوردُ جنوده إلى التهلكة؛ بقصد تحقيق أطماع خاصة على حساب المصلحة العامة. ثم إنه بمعصيته لله سبحانه، وفعل المعاصي والمحرمات، يقوم بنشر تلك المعاصي بين جنده، وذلك أنَّ الجند يقتدون بمرؤوسهم كما ذكرنا، وإنَّ المعصية تحدث ضعفاً في نفوس المقاتلين وبالتالي لا يتم تحقيق النَّصر والأهداف المنشودة.

ولقد كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يسأل الله تعالى التَّقوى؛ فعن عبد الله بن مسعود كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول:"اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"[4]، فتقوى الله تعالى هي السبب في تحقيق السعادة في الدنيا والآخرة.

2-الشجاعة:

وهي من أهم الصِّفات التي ينبغي توافرها في القائد العسكري، فينبغي للقائد العسكريِّ أن يكون شجاعاً قويَّاً، لا يخشى في الله لومة لائم، لا يخشى الوغي ولقاء الأعداء، لا يهاب الموت، فالشجاعة؛ هي قوة القلب عند البأس والقتال، واشتداد المعارك وحمي الوطيس.

والشجاعة تختلف عن القوة، إذ كثير من الناس يظن أن الشجاعة والقوة معناهما واحد.

قال ابن القيِّم: "وكثير من النَّاس تشتبه عليه الشجاعة بالقوة، وهما متغايران، فإن الشَّجاعة؛ هي ثبات القلب عند النوازل وإن كان ضعيف البطش، وقد كان الصِّدِّيق -رضي الله عنه- أشجع الأمة بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكان عمر -رضي الله عنه- وغيره أقوى منه، ولكن برز على الصحابة كلهم بثبات قلبه في كل موطن من المواطن التي تزلزل الجبال.[5]

فالشجاعة تعد في قمة الصفات التي على القائد التحلي بها. وهذا يبدو واضحاً من تكليف الله تعالى للمسلمين في بداية الدَّعوة الإسلاميَّة أن يقاتل ويناضل الواحد منهم عشرة، فكيف للفرد أن يناضل عشرة إلا بشجاعته وقوته،

---

[1] سورة محمد، من الآية 7

[2] سورة الطلاق، من الآية 4

[3] سورة الطلاق، من الآيات (2-3)

[4] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ج8، ص81، رقم 7079

[5] أنظر:ابن القيم الجوزية، **الفروسية المحمدية**، تحقيق عادل بن سعد، ط1، دار الآثار، القاهرة، مصر،2004م، ص ص251-252

وصبره وتحمله، قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ**﴾.[1]

ثم خفف الله سبحانه عن المسلمين، فاصبح المسلم يناضل في قتاله رجلين، قال تعالى: ﴿ **الآنَ خَفَّفَ اللـه عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُواْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللـه وَاللـه مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾ [2] [3].

وقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- قدوة للصَّحابة في شجاعته وقوته، وبطولته وإقدامه. قال أبو حامد الغزالي: "كان -صلى الله عليه وسلم- أنجد النَّاس وأشجعهم، ولما غشيه المشركون نزل عن بغلته فجعل يقول: "أنا النَّبي لا كذب أنا بن عبد المطلب"[4]، فما روي يومئذٍ أحد كان أشدَّ منه -صلى الله عليه وسلم-.

قلت: ولقد تخرَّج من مدرسة النبي -صلى الله عليه وسلم- الكثير من الشجعان الأبطال، من صحابته -عليه الصلاة والسلام-، منهم أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وسعد بن أبي وقاص، والزبير بن عوام، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة عامر بن الجراح، وخالد بن الوليد، وسلمة بن الأكوع، وعكاشة بن محصن؛ وهو من السبعين ألفاً الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وأبو دجانة سماك بن خرشة الذي أعطاه النبي -صلى الله عليه وسلم- السيف يوم أحد لما قال: "من يأخذ هذا السيف بحقه، فقال أبو دجانه: وما حقه يا رسول الله؟ فقال: أن تضرب في الأعداء حتى ينحني" فقال: أنا آخذه بحقه، فأخذ السيف ففلق به هام المشركين[5].

فالقائد ينبغي أن يكون شجاعاً قوياً، إذ الشجاعة من أبرز الصفات وأهمها التي تكون سبباً في النصر بإذن الله. فشجاعة القائد تحمس الجند، وتجعلهم يُقدموا معه في القتال، وخوض المعارك بشجاعة وبساله.

أما إذا كان القائد جباناً يخشى الإقدام، ويتأخر في صفوف الجيوش، ويجعل الجنود أمامه يقاتلون، وهو في حمايتهم، فكيف يمكن أن يحقق ما يصبوا إليه من الأهداف والنَّصر، بل إن الجنود ربما انهزموا لهزيمة قائدهم وجبنه وخوفه.

وأود أن أشير الى مَلك وقائد عسكريٍّ ذكره الله سبحانه في كتابه العزيز، وبيَّن الحقُ سبحانه أنَّه اصطفاه على قومه بقوته، وعلمه، وهو طالوت قال تعالى: ﴿**وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللـه قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكاً قَالُوَاْ أَنَّى**

---

[1] سورة الأنفال، من الآية 65

[2] سورة الأنفال، آية 66

[3] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص335 بتصرف

[4] أخرجه البخاري من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره فى الحرب، ج4، ص30، رقم 2864، وباب بغلة النبى -صلى الله عليه وسلم- البيضاء، ج4، ص32، رقم 2874، وباب من صف أصحابه عند الهزيمة ، ونزل عن دابته ، واستنصر، ج4، ص43، رقم 2930، وباب من قال خذها وأنا ابن فلان، ج4، ص67، رقم 3042، كتاب المغازي، باب قَوْلِ الله تعالى " وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ" ، ج5، ص153، رقم 4316 ، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فى غزوة حنين، ج5، ص ص 167-168، رقم 4715، 4716، 4717

[5] أخرجه مسلم من حديث أنس بن مالك دون قوله"وما حقه يا رسول الله؟ فقال: أن تضرب في الاعداء حتى ينحني"، أنظر: صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابه، باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة، ج7، ص151، رقم 6507

يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللـه اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللـه يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللـه وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾.[1]

فبيَّنت هذه الآية اشتراط القوَّة في الجسم والعلم في الحاكم، وكذا القائد العسكريَّ، لأنَّ طالوت هو الذي قاد جنده في معركته ضد جالوت وجنوده، فنصر اللـه سبحانه طالوت ومن معه من المؤمنين، وكان من بينهم داود عليه السلام.

فالشَّجاعة والقوَّة من ضروريات القيادة، ولا بدَّ الإشارة إلى أن صف الصفوف، وتكاثف الجهود والقتال جنباً الى جنب؛ حتى تجتمع الشجاعة مع بعضها بعضاً، ولتحقق الأمة النصر المظفر من عند اللـه العزيز الحكيم.

3-العلم والخبرة:

العلم النافع ضرورة من ضرورات الحياة، يرفع اللـه سبحانه صاحبُه درجات في الدنيا والآخرة، وهو مقياسٌ للتَّفاضل بين الخلق، قال تعالى: **﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾**[2] وهو ميراث الأنبياء، وهو طريقٌ يسلك بصاحبه الى الجنة.

عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبي الدرداء فى مسجد دمشق، فجاءه رجل فقال: يا أبا الدرداء إنى جئتك من مدينة الرسول -صلى اللـه عليه وسلم- لحديث بلغنى أنك تحدثه عن رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- ما جئت لحاجة، قال: فإنى سمعت رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- يقول " من سلك طريقا يطلب فيه علما، سلك اللـه به طريقا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من فى السماوات، ومن فى الأرض، والحيتان فى جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر"[3].

فينبغي للقائد أن يكون عالماً بالحلال والحرام، وضروريَّات الدِّين الحنيف، والأحكام المتعلقة بالجهاد والقتال؛ حتى لا يقع في المحرَّم أثناء قتاله لأعدائه.

فنجد أنَّ النَّبيَّ -صلى اللـه عليه وسلم- كان يعلم قادته أحكام الجهاد والقتال، فيقول عليه الصلاة والسلام: "أغزوا باسم اللـه في سبيل اللـه، قاتلوا من كفر باللـه، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً، وإذا لقيتم

---

[1] سورة البقرة، آية 247

[2] سورة الزمر، من الآية 9

[3] أخرجه أبو داود، **سنن ابي داود**، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ج3، ص354، رقم 3643، وأخرجه الترمذي ، **سنن الترمذي**، كتاب العلم، باب ما جاء في فضل الفقة على العبادة، ج5، ص48، رقم 2682، واخرجه ابن ماجة، **افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم**، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج1، ص81، رقم 223، واخرجه احمد، **مسند احمد، مسند الانصار**، باقي حديث أبي الدرداء -رضي اللـه عنه-، ج5، ص196، رقم 21763، قال الالباني: صحيح، انظر:سنن أبي داوود، تحقيق الالباني، ج5، ص48

عدوكم من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال...وإذا حاصرت أهل حصنٍ فأرادوا أن تنزلهم على حكم الله فلا تقبل منهم، ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا"[1].

فعندما نقرأ وننظر في وصايا النَّبي للقادة نجد أنَّه -صلى الله عليه وسلم- يعلمهم أحكاماً هامَّة أثناء القتال والجهاد؛ منها أن يبدؤوا قتالهم ببسم الله، والنهي عن الغلول، والغدر، والتمثيل في القتلى، ونهيه -صلى الله عليه وسلم- عن قتل الشيخ الكبير، والطفل الصغير، والمرأة، ودعوة المشركين أولاً الى الإسلام، ثم الجزية، ثم آخرها القتال...الخ ذلك من الأحكام.

وضرب الله سبحانه مثالاً للقائد العسكري صاحب العلم وهو طالوت، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾.[2] وكذلك ذي القرنين المذكور في سورة الكهف، الذي بلغ مشارق الأرض ومغاربها، وكان يتمتع بالعلم، والخبرة القتالية والحربية الكاملة، قال تعالى:{ **وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْراً * إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَباً * ... كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْراً**﴾.[3]

فالعلم والخبرة صفتان هامَّتان للقائد العسكريَّ، فالعلم سلاحٌ يستخدمه القائد العسكريُّ مع السِّلاح المادِّي؛ ليحقق ما يصبوا إليه. وكذلك الخبرة العسكريَّة بطبيعة المعارك، وفهم المرؤوسين ونفسياتهم، واستعدادهم، وظروف القتال، وفقه مبادئ الحرب، والعمل بها، مثل التعرض، والمفاجأة والمباغتة، وحشد القوة، وتحديد الهدف، وهي من الضروريات اللازمة للقائد العسكري.

ولا بّد من الإشارة أن معرفة مبادئ الحرب، والخبرة بأصولها، لم يتعلمها القادة الأقدمون في مدارس عسكرية أو كليات حربية؛ ولكنها الفطرة ثم الخبرة، ثم جاء المنظِّرون العسكريُّون واستخلصوا من دراسة تاريخ كبار القادة، والمعارك الحاسمة وتحليلها، واستخلاص أسباب النَّصر والهزيمة في كل معركة، فاستخلصوا مبادئ الحرب[4]، وتم تدريسها للقادة العسكريين في العصور الحديثة في الكليات العسكرية الحربية.

ويدخل في باب العلم والخبرة القتالية للقائد العسكري المعرفة بخُدع الحرب، وقد قال عليه الصلاة والسلام: "الحرب خدعة".[5]

ففي غزوة الخندق، عندما اجتمعت قريش وغطفان وبني قريظة على حرب النبي -صلى الله عليه وسلم- في المدينة المنورة، كلَّف النبيُّ -صلى الله عليه وسلم- نعيم بن مسعود بأن يُخَذِّل ما استطاع من أطراف التحالف في

---

[1] سبق تخريجه، ص 27

[2] سورة البقرة، من الآية247

[3] سورة الكهف(83-91)

[4] أحمد راتب عرموش، **قيادة الرسول -صلى الله عليه وسلم- السياسة والعسكرية**، ط3، دار النفائس، عمان، 2002م، ص164

[5] أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الْحَرْبُ خَدْعَةٌ، ومن حديث جابربن عبد الله، كتاب الجهاد،باب الْحَرْبُ خَدْعَةٌ، ج4، ص64، رقم 3028، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب جَوَازِ الْخِدَاعِ فِي الْحَرْبِ، ج5، ص143، رقم 4637 ورقم4638

قتال النَّبِّي -صلى اللـه عليه وسلم-، فاستطاع بتوجيهات النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- أن يخدع قريشاً، وغطفان، وبني قريظة، وأن يُفَرِّق كلمتهم، ونجح في ذلك نجاحاً عظيماً، ولم يكن المشركون يعلمون بإسلامه.

قال ابن هشام: ثم إن نعيم بن مسعود، أتى الرَّسول -صلى اللـه عليه وسلم- فقال: يا رسول إني قد أسلمت، وإن قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت، فقال رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-: "إنَّما أنت فينا رجلٌ واحد، فخذِّل عنا ما استطعت فإنَّ الحرب خدعة"، ثم ذكر قصة خروجه إلى غطفان، وقريش، وبني قريظة، وتفريق كلمتهم.[1]

والعلم بطبيعة المعارك، والتخطيط والمراقبة، والاستعداد الفكري، والعلمي، والعملي، هي من الضروريات الهامة لتحقيق النَّصر.

ويبيّن محمد فرج أهمية العقل، والمعرفة بالرجال في الحرب، وينقل في كتابه قول (أيزنهاور) الذي يقول:"لا بدَّ للقائد أن يكون وثيق المعرفة بخواص الرجال، منظماً وإدارياً، وأن يكون قوة دافعة منفذه، وأن يكون متحمساً للغرض الذي يحارب من أجله، كما يجب أن يكون ذا عقل متفتح، مرناً، ليِّن الجانب، منسقاً، وسياسياً، وذا صبر لا ينفذ، وأن يكون متحلياً بالقدرة على الإقناع، وقوة البيان، وبعد النظر".[2]

فيتبين بهذا أهمية العلم، والخبرة للقائد العسكري، ودورها في نجاحه، وتحقيق الأهداف المطلوبة والمنشودة منه.

4-الصبر:

قال ابن رجب الحنبلي: الصبر في اللغة:"الحبس ومنه قَتْل الصبر" وهو أن يحبس الرجل حتى يقتل.[3]

وقال ابن القيم:"أصل هذه الكلمة هو المنع والحبس، فالصبر حبس النفس عن الجزع، واللسان عن التشكّي، والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب ونحوهما، يقال: صبر يصبرُ صبراً وصبّر نفسه.

والتَّحقيق أنَّ في الصبَّر المعاني الثلاثة: المنع والشِّدة والضَّم، ويقال صَبَر إذا أتى بالصبر، وتصبّر إذا تكلفه واستدعاه، واصطبر إذا اكتسبهُ وتعلمهُ، وصابر إذا وقف خصمه في مقام الصبر، وصبّر نفسه إذا حملها على الصبر.[4]

وأما حقيقة الصبر: فهو خُلقٌ فاضل من أخلاق النَفس، يمتنعُ به من فعل ما لا يحسن، ولا يجمُل، وهو قوة من قوى النفس، التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها، وسئل الجنيد بن محمد عنه فقال هو تجرُّع المرارة من غير تعبس".[5]

ولقد حث القرآن العظيم على الصَّبر في آيات كثيرة، ووصف سبحانه الصابرين بالصِّدق، والتقَّوى، والإيمان، والصلاح، والهداية، والإمامة، والمقام الكريم.

---

[1] ابن هشام، **سيرة ابن هشام**، ص630، قال أكرم ضياء العمري: هذه الرواية لا تثبت من الناحية الحديثية، ولكنها اشتهرت في كتب السيرة، وهي لا تنافي قواعد السياسة الشرعية فالحرب خدعة"، أنظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، أكرم العمري،ط7،مكتبة العبيكان،الرياض،2007م، ج2، ص430 بتصرف

[2] محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م، ص672

[3] ابن رجب الحنبلي، **جامع العلوم والحكم**، ص238

[4] ابن القيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط1، دار الاسراء، عمان، الأردن، 2004م، ص11

[5] المرجع السابق، ص13

كما قال سبحانه: ﴿ **وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ**﴾[1] .

ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إمام الصابرين وقدوتهم في ذلك، كيف لا وهو الذي أمره ربه سبحانه في كتابه العزيز بالصبر، فقال سبحانه: ﴿ **فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[2]،

وقوله تعالى: ﴿**فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِماً أَوْ كَفُوراً**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ **فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ**﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿**وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا**﴾[5].

ولقد أُوذي -صلى الله عليه وسلم- في الله إيذاءً شديداً، فكان صابراً محتسباً، كما أوذي أصحابه -صلى الله عليه وسلم- فصبروا.

وبيَّن النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ما أصابه من الأذى في قوله: "لقد أُخِفتَ في الله وما يُخاف أحد، ولقد أُذيت في الله وما يؤذى أحد، ولقد أتت عليّ ثلاثون ما بين ليلة ويوم، مالي ولبلال طعام يأكله ذو كبد، إلا شيء يواريه إبط بلال"[6].

وقد بيَّن -صلى الله عليه وسلم- في الحديث الصحيح أنَّ المؤمن يصبر عند الابتلاء، ويشكر عند السراء، فقال:"عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"[7].

وقال أيضاً عليه الصَّلاة والسَّلام:"ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حَزن، ولا أذى، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه"[8].

لذا كان القرآن العظيم والأحاديث الشريفة فيها تثبيت للمؤمنين، وتدعوهم للصبر، وتبشرهم بِعظم الجزاء عند الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿ **وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ**﴾[9] .

فالصبر من أهم الصفات التي ينبغي للقائد العسكري أن يتحلى بها، ولقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- القائد السياسي والعسكري يصبر في الله، ويؤمر بالصَّبر كما ذكرنا في القرآن العظيم. فيدلُّ هذا على أنَّه ينبغي توفر هذه الصفة في القائد العسكريِّ.

---

[1] سورة البقرة، من الآية 177
[2] سورة هود، من الآية 49
[3] سورة الإنسان، آية 24
[4] سورة الأحقاف، من الآية 35
[5] سورة الطور، من الآية 48
[6] الترمذي، كتاب صفة القيامة، ج4، ص645، رقم 2472، وقال: هذا حديث حسن صحيح
[7] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزحف والرقائق، باب المؤمن أمره كله خير، ج7، ص155، رقم2999
[8] أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب ما جاء فى كفارة المرض، ج7، ص17، رقم 5641
[9] سورة البقرة، من الآية 155

فانظر الى صبر النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- وثباته يوم أحد في قتاله وصبره، حتى كُسرت رباعيته وشج في وجهـه، وقد دخل في وجنتيه حَلقتان من حلق المغفر، وكان يقول:"كيف يفلح قومٌ شجّوا نبيهم وكسروا رباعيته"[1][2].

وثباته -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم حنين وصبره، يقول ابن مسعود: " كنـت مـع رسـول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسلم- يوم حنين... فولىّ النَّاس، وثبت معه ثمانون رجلاً من المهاجرين والأنصار، فنكسنا على أقدامنا نحو من ثمانين رجلاً ولم نولهم الدُّبر، وهم الذين أنزل الـلـه عليهم السكينة"[3].

لذا فالصبر من الضرورات الهامَّة لكل من القائد العسكري والجنود، قال أبو بكر الجزائـري:"ولا بـدَّ للمجاهـد عنـد خوض المعركة من الثَّبات والاستماتة حال الزحف، إذ حرم الـلـه عز وجل الانهزام أمام العـدو حـال الزحـف بقولـه تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ**﴾[4]، وهذا فيما إذا كان عدد الكفـار لا يزيد على ضعفي عدد المسلمين، كما أنّ من انهزم قصد مخادعة الكفار؛ ليـنقضّ علـيهم، أو انهـزم؛ لينحـاز الى فئـة المسلمين لا يُعد منهزماً ولا إثم عليه، لقوله تعالى: ﴿**إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ**﴾[5].

ولا بد للمجاهد من الصَّبر والمصابرة والاستماتة في خوض المعركة؛ حتى ينكشف العدو، وتنهزم صفوفهُ، قال تعـالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ الـلـه كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ**﴾[6][7].

أقول: إذا كان الـلـه سبحانه قد حرّم الفرار من الزحف، إذا كان الكفار عددهم لا يزيد على ضعفي المسلمين، وكما بيَّن النَّبيُّ -صلى الـلـه عليه وسلم- في الحديث أن من الكبائر التولي من الزحـف فقـال:"اجتنبـوا الـسبَّع الموبقـات: قالوا: يا رسول الـلـه وما هن؟ قال: الشرك بالـلـه، والسحر، وقتل النفس التـي حـرم الـلـه إلا بـالحق، وأكـل الربـا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات"[8].

---

[1] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم** عن أنس أن رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- كسرت رباعيته يـوم أحـد وشـج فى رأسـه فجعـل يسلت الدم عنه ويقول " كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وهو يدعوهم إلى الـلـه "، فأنزل الـلـه عز وجل (ليس لك من الأمر شيء) بهذا اللفظ، انظر : مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير،باب غزوة أحد، ج5، ص179، رقم 4746

[2] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص406

[3] أخرجه أحمد، **مسند أحمد**، مسند عبد الـلـه بن مسعود، ج1، ص453، رقم 4336، واخرجه الحاكم، **المستدرك**، تحقيق مـصطفى عبد القادر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م، وقال: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يُخرجاه، أخرجه الهيثمي، كتاب المغـازي والسير، باب غزوة حنين، ج6، ص264، رقم 10267 وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجال أحمد رجال الـصحيح غـير الحـارث بـن حصيرة وهو ثقة.

[4] سورة الأنفال، آية 15

[5] سورة الأنفال، من الآية 16

[6] سورة الأنفال، آية 45

[7] أبو بكر جابر الجزائري، **منهاج المسلم**، دط، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دت، ص244

[8] اخرجه البخاري، كتاب الوصايا، بـاب قولـه تعـالى: "إن الـذين يـأكلون أمـوال اليتـامى ظلـماً..."، ج4، ص10، رقـم 2766، وكتـاب المحاربين، باب رمي المحصنات، ج8، ص175، رقم 6857، وأخرجه مسلم، كتاب الايمان، بيان الكبائر وأكبرها، ج1، ص64، رقم 272

وبينت الآية الأمر بالثَّبات، والَّصبر عند لقاء الأعداء، وذكر الله تعالى، وكانت هذه مطلوبة من المقاتلين والمجاهدين، فمن باب أولى توفرها في القائد العسكري الذي هو قدوة المجاهدين، وهو مثالهم في التأسي والاقتداء: قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1].

لذا ينبغي أن يكون القائد العسكريُّ صابراً ثابتاً، وهذه وصيته -صلى الله عليه وسلم- بالصبر والثبات في الحديث الصحيح الذي رواه عبد الله بن أبي أوفى -رضي الله عنهما- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في بعض أيَّامه التي لقي فيها العدو، انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم، فقال:" أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو، وأسالوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، وأعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب، وهازم الأحزاب، اهزمهم وانصرنا عليهم "[2].

إذن فالصَّبر من السِّمات والصِّفات المهمة التي ينبغي للقائد العسكري أن يتحلى بها، حتى يتم له النصر والظفر على الأعداء، وكما قال عليه الصلاة والسلام: "فإن النَّصر مع الصَّبر، وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا"[3].

فالقائد العسكري بصبره وإيمانه ويقينه، وأخذه بالأسباب، وتوكله على الله تعالى، وصموده وثباته، يتحقق له النصر من عند الله العزيز الحكيم، فما هو إلا صبر ساعة ويتلاشى جنود الكفر أمام صمود وثبات المؤمنين المجاهدين.

5-القدرة على التأثير والإقناع:

أن من الصفات المهمة، والتي ينبغي توافرها في القائد العسكري، هي القدرة على التأثير والإقناع.

إذ أنَّ القائد العسكري قد يكون شجاعاً، تقياً، صابراً، عاملاً، خبيراً في المعارك، ومبادئ الحرب والقتال، ولكنه يفتقر الى القدرة على التأثير على جنوده، وإقناعهم بالرأي الصواب الذي يرى فيه المصلحة، لذا فهذه الصِّفة من الصفات المهمة للقائد العسكري، إذ كيف سيكون قائداً ناجحاً اذا لم يستطع التأثير على الجند، وإقناعهم بما يصبوا إليه، ويريد فعله وتحقيقه!

وحتى يستطيع القائد العسكري أن يؤثِّر في جنوده، ويطيعوا أمره في المهام العسكرية، فلا بد أولاً أن يقيم علاقاته مع الجند على المحبة والمودة، والرحمة والرفق بهم، فإذا أحبَّ الجنود قائدهم، فلا بدّ أن يطيعوه ويتمثلوا أمره – في طاعة الله ورسوله-.

---

[1] سورة آل عمران، آية 200

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب كان النبى -صلى الله عليه وسلم- إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال حتى تزول الشمس، ج4، ص51، رقم 2966، كتاب الجهاد، باب لا تمنوا لقاء العدو، ج4، ص63، رقم 3024، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، ج5، ص143، رقم 4640

[3] أخرجه أحمد، **المسند**، واسناده : في حديث ابن عباس يرفعه الى النبي –صلى الله عليه وسلم-: "يا غلام..وفيه واعلم ان النصر مع الصبر.."انظر : **مسند** احمد، ج1، ص307، رقم 2804، قال العجلوني: "واعلم أن النصر مع الصبر" أورده الضياء في المختارة وهو حسن، وله شاهد رواه عبد بن حميد عن ابن عباس ورواه أحمد والطبراني وغيرهما بسند أصح رجالا وأقوى انظر: العجلوني، **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت، ج1، ص307، قال عنه شعيب الأرنؤوط : صحيح، انظر: **مسند احمد**، ج1، ص307، رقم 2804.

ثم لا بدّ للقائد أن يستخدم العقل والمنطق والحُجة؛ حتى يستطيع إقناع الجند بتحركاته، وأعماله العسكرية التي يقوم بها، والتي في النهاية تحقق النفع له ولهم، وتحقيق الأهداف المطلوبة.

والتأثير في الإتباع قد يكون بالمقال، والحال، وبهما معاً، لمّا خرج الصحابة مع النَّبي -صلى الله عليه وسلم- لأداء العمرة في السنة السادسة للهجرة، ومنع المشركون الرسول -صلى الله عليه وسلم- من دخول مكة، وأداء العمرة، ثم تم الاتفاق وإبرام صلح الحديبية، تأثر الصحابة لأنهم لم يؤدوا العمرة ولم يتحللوا.

روى البخاري عن المسور بن مخرمة، ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زمن الحديبية...الحديث وفيه قال -صلى الله عليه وسلم- لأصحابه "قوموا فانحروا، ثم احلقوا" قال فوالله ما قام منهم رجل، حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبيَّ الله أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضا، حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما"[1].

لذا ينبغي للقائد أن يكون ذا قدرة على التأثير والاقناع لمرؤوسيه؛ حتى تتظافر جهود القائد مع الجند، ويحققوا غاياتهم، ولقد رأيت أن هذه الصفات الخمس، هي أهم الصفات التي ينبغي توافرها في القائد المسلم حسب اجتهادي، وهي التقوى، والشجاعة، والخبرة، والعلم، والصبر والثبات عند مواجهة الأعداء، والقدرة على الإقناع والتأثير في الجنود والمرؤوسين.

أما الصفات الأخرى التي قد يقال أنها يجب توافرها في القائد العسكري، كالصدق، والأمانة والرفق، والحلم بالجنود، فإنِّي رأيت أن تقوى الله هي أساسها، فإذا كان القائد العسكري يتقي الله، فإنَّه سيرفق بالجنود، ويكون حليماً معهم، ويصدق مع الله ومع نفسه ومع جنده، ويكون أميناً في حمل وتأدية الواجب المطلوب تأديته تامة، فكل هذه الصفات، تقوى الله تعالى هي الدافع والمؤدية لها، والله تعالى أعلم وأحكم، وكما ذكرت أنني قد اجتهدت في أهم الصفات، فما كان من صوابٍ فمن الله، وما كان من خطأ فمن الشيطان ونفسي، وعلى الله التّكلان.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج3، ص196، رقم 2732

الفصل الثالث :

الرسول القائد صلى الـلـه عليه وسلم

الفصل الثالث

الرسول القائد صلى الـلـه عليه وسلم

لقد كان النبي –صلى الـلـه عليه وسلم- قائداً عسكرياً، وسياسياً ألمعياً، شهد له بذلك القـاصي والـداني، وقـد أسـس الجيش العسكري الإسلامي في المدينة المنورة، وكان هو القائد لهذا الجيش المبـارك، الـذي يخطـط ويـنظم ويوجـه، ويقود هذا الجيش إلى ما يبغيه عليه الصلاة والسلام من الأهداف التي يسعى لتحقيقها.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:"يمتاز الرسول عن غيره من القـادة، في كـل زمـان ومكـان بميـزتين مهمتـين: الأولى، أنَّه كان قائداً عصامياً، والثانية؛ أنَّ معاركـه كانـت لغـرض حمايـة نـشر الإسـلام، ولتوطيـد أركـان الـسلام، لا للعدوان، والاغتصاب، والاستغلال"[1].

وإننا سنتحدث بمشيئة الـلـه عن أبرز الصِّفات القيادية للرسول القائد عليه الصلاة والسلام، ومن ثم الحـديث عـن أهم الدروس القيادية العسكريِّة من غزوة بدر وأحد، التي قادها الرسول القائد –عليه الـصلاة والـسلام، وسـنتناول الحديث أيضاً عن شخصيتين قياديتين في عهده -صلى الـلـه عليه وسلم-، وهما القائد العـسكري خالـد بـن الوليـد، وأبو عبيدة عامر بن الجراح -رضي الـلـه عنهما-.

[1] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ط2، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد، دت، ص ص8-9

المبحث الأول

أبرز الصِّفات القيادية للنبي صلى الـلـه عليه وسلم

إنَّ النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- قد جمع كافة الصِّفات التي أهَّلته ليـؤدي أعظـم رسـالة، ويبلـغ أسـمى رسـالة للإنسانية، ألا وهي رسالة الإسلام، بل أنَّه جمع الصِّفات التي أهَّلته لأن يكون قائـداً سياسـياً، وعـسكرياً ناجحـاً. إنَّ الحق سبحانه وتعالى قد اصطفاه من بين العالمين، وجعله رحمة للعالمين.

يقول محمد فرج: إنَّ شخصية الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- كانت تجمع العديد مـن الـصِّفات القياديـة، هذه الصِّفات أهَّلته لقيادة الرجال وسيادتهم، كما جعلت منه قائداً متميزاً في مجالات الحرب وميادين القتال[1].

لذا فإننا سنذكر أبرز هذه الصِّفات القيادية للرسـول القائـد -صـلى الـلــه عليـه وسـلم-، فـأبرز الـصِّفات القياديـة للرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-:

1-الشجاعة:

من أبرز صفات الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-، فقد كان شجاعاً قوياً، لا يخشى مواجهة الأعداء، فقـد كـان يمتاز بعزيمة قوية، وشجاعة نادرة، فكان إقدامه في مقارعة الأعداء مـثلاً فـذاً لا مثيـل لـه ولا نظـير عنـد أحـد مـن الشجعان البارزين، وقف -عليه الصلاة والسلام- مواقف الصعاب لا يبالي بكثرة العدو، لم يفـر ولم يـدبر قـط، شـهد المواقف الصعبة، وفرّ الابطال عنه وهو ثابت لا يبرح مقبل لا يدبر -صلى الـلـه عليه وسلم-.

وهذا ما قاله القاضي عياض –رحمه الـلـه- عن شجاعته -صلى الـلــه عليـه وسـلم- قـال:" أمـا الـشجاعة والنجـدة، فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل، والنجدة ثقة النفس عند استرسالها إلى الموت، حيث يحمـد فعلهـا دون حزن، وكان -صلى الـلـه عليه وسلم- قد حضر المواقف الصعبة، وفرّ الكـماة[2] والأبطـال عنـه غـير مـرة، وهـو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أحصيت له فرّة، وحفظت عنه جولة سواه[3].

كان -صلى الـلــه عليـه وسـلم- كـالطَّود لا يتزعـزع ولا يتزلـزل، ولا يخـاف التهديـد والوعيـد، ولا ترهبـه المواقـف والأزمات، يباشر القتال بشخصه الكريم، يعرِّض روحه للمنايا، ويقدِّم نفسه للموت غير هائب ولا خائف، ما تراجع خطوة واحدة ساعة يحمي الوطيس، وتقوم الحرب على ساق، وتشرع السيوف، وتمتشق الرمـاح، وتهـوي الـرؤوس، وتدور كأس المنايا على النُّفوس، فهو في تلك اللَّحظة أقرب من الخطر، والصحابة يحتمون به في تلك اللَّحظـة، وهـو صامد مجاهد لا يكترث بالعدو ولو كثر عدده، يعدّل الصفوف، ويشجع المقاتلين، ويتقدم الكتائـب، وكـان الـشجاع الذي يلوذ بجانبه عند التحام الحرب[4].

---

[1] محمد فرج، **العبقرية العسكريِّة في غزوات الرسول**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م، ص673

[2] قال صاحب مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، العلاّمة أحمد بن محمد الشمتي قوله (الكُماة) بـضم الكـاف، جمـع كَمِـيّ بفتحهـا وكسر الميم وتشديد الياء وهو الشجاع المتكمي في سلاحة، أي المستتر فيـه، كأنـه جمـع كـام، كقـاضٍ قـضاه، القـاضي عيـاض، **الـشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دط، دار الفكر، بيروت،دت، ص114

[3] المرجع السابق ،ص 114

[4] عمار مصطفى بازرباشي، **اخلاق الحبيب المصطفى**، ط1، مكتبة هارون الرشيد، دمش، دت، ص224

وقد ورد في الصحيحين فيما رواه أنس -رضي الـلـه عنه-:" كان النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- أحسن النَّاس وأشـجع النَّاس، لقد فزع أهل المدينة ليلة فخرجوا نحو الصوت، فاستقبلهم النَّبي -صـلى الـلــه عليـه وسـلم-، وقـد اسـتبرأ، الخبر وهو على فرس لأبي طلحة عُري، وفي عنقه السيف وهو يقول:" لم تُراعوا ولم تراعوا –أي لا تخافوا-، ثـم قـال:" وجدناه بحراً أو قال أنَّه لبحر"[1].

وفي رواية أخرى عن أنس قال: " كان فَزَع بالمدينة فاستعان النَّبـي -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- فرسـاً لنـا يقـال لـه مندوب، فقال: ما رأينا من فزع، وإن وجدناه لبحراً"[2].

ومن صور شجاعة النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- وثبات قلبه:

أ-**شجاعته صلى الـلـه عليه وسلم يوم الهجرة**، عندما كان في غار ثور هو وأبو بكر الصديق -رضي الـلـه عنه-، وقـد أحاط به بالغار كفّار قريش معهم السيوف المصلته، وكانت قلوبهم قد امتلأت حقداً على النَّبي -صـلى الـلــه عليـه وسلم-، وكلُّهم يتمنى أن لو ظفر بالنبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، وقد كان عليه الصلاة والسلام أعزل عـن الـسلاح، ولكنه كان يتسلح بسلاح الايمان والثقة بالـلـه تعالى، وأنَّ من توكل على الـلـه وركن إليه فإنَّه لا يضيّعهُ سبحانه.

يقول أبو بكر الصديق:" كنت مع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في الغـار، فرأيـت آثـار المـشركين قلـت: يـا رسـول الـلـه: لو أنَّ احدهم رفع قدمه رأنا، قال: " ما ظنُّك بـاثنين الـلــه ثـالثهما "[3] وهـذا دليـل عـلى الـشجاعة، وثبـات القلب، وقوة الايمان، والثقة بالـلـه سبحانه وتعالى.

ب- شجاعة النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في غزوة بدر: فقد برز بنفسه يوم بدر، وقـاد المعركـة بنفـسه، وخـاض غمار الموت بروحه الشريفة، فقد سنَّ الجهاد والقتال، وحث عليه وأمر به، وهو القائل:" والذى نفسى بيـده وددت أنى أقتل فى سبيل الـلـه ثم أحيا، ثم أقتل، ثم أحيا، ثم أقتل ، ثم أحيا ، ثم أقتل "[4].

وروى عن علي بن أبي طالب، وهو من أبطال الأمة وشجعانها، يقول:" لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسـول الـلــه -صلى الـلـه عليه وسلم- وهو أقربنا على العدو، وكان من أشد النَّاس يومئذٍ بأساً"[5].

ج-وكذا شجاعته -صلى الـلـه عليه وسلم- يـوم أحـد، إذ وقـع المؤمنـون في الـبلاء في الحـصار مـن المـشركين، وقتـل سبعون من أصحابه -صلى الـلـه عليه وسلم-، وشج عليه الصلاة والسلام في وجهـه، وكـسرت رباعيتـه، فـما وهـن -

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الحمائل وتعليق الـسيف بـالعنق، ج4، ص39، رقـم2908، وبـاب إذا فزعـوا بالليل، ج4، ص66، رقم 3040، واخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب فى شجاعة النبى -صلى الـلـه عليه وسلم- وتقدمه للحرب، ج7، ص72، رقم 6146

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب اسم الفـرس والحـمار، ج4، ص29، رقـم 2857، وبـاب الركـوب عـلى الدابـة الصعبة والفحولة من الخيل، ج4، ص30، رقم 2862، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفـضائل، بـاب فى شـجاعة النبـى -صـلى الـلـه عليه وسلم- وتقدمه للحرب، ج7، ص72، رقم 6147

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب قوله " ثانى اثنين إذ هما فى الغار"، ج6، ص66، رقـم4663، وأخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبى بكر الصديق رضى الـلـه عنه، ج7، ص108، رقم 6319

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التمنى، باب ما جاء فى التمنـى ومـن تمنـى الـشهادة، ج9، ص82، رقـم 7227، وأخرجـه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الـلـه، ج6، ص33، رقم 4967

[5] اخرجه احمد، **مسند احمد**، من حديث على -رضي الـلـه عنه- الحديث...ج1، ص86، رقم 654، قـال شـعيب الأرنـؤوط: إسـناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين غير حارثة بن مضرب انظر **مسند احمد**، ج1، ص86، رقم 654، قال ابن حجر: حارثة بـن مـضرب ثقة، غلط من نقل عن ابن المديني تركة، انظر: تقريب التهذيب، لأبن حجـر العـسقلاني، تحقيـق محمـد عواملـة، ط1، دار الرشـيد، سوريا، 1986م، ج1، ص149

عليه الصلاة والسلام-، وما ضعف، وما خار -عليه الصلاة والسلام-، ولكنه ثبت ثبوت الجبال، وقاتل قتال الأبطال، وثبت معه عندها القليل من أصحابه.

د-شجاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- يوم غزوة الخندق، حيث تكالبت الأحزاب من المشركين واليهود والمنافقين من كل حدب وصوب، حتى بلغت القلوب الحناجر، وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً، فقام النَّبي -صلى الله عليه وسلم- الواثق بربه يدعو ربه ويستغيثه حتى ينصره ويرد كيد عدوه، بعد أخذه بالأسباب الظاهرة وحفر الخندق، حتى نصره الله سبحانه، وأرسل عليهم ريحاً وجنوداً، وباء المشركون بالخسران والهوان.

ومما يدل على شجاعته وقوته يوم الخندق، ما رواه البخاري من حديث جابر -رضي الله عنه- قال:" إنَّا يوم الخندق حفر فعرضت كدية شديدة، فجاؤوا النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فقالوا: هذه كدية[1] عرضت في الخندق، فقال: أنا نازل، ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا ندوق ذواقاً، فأخذ النَّبي المعول فضرب الكدية فعاد كثيباً أهيل[2] أو أهيم"[3].

هـ-شجاعته -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين: حين ولىَّ النَّاس كلهم، وكانوا يومئذ اثنا عشر ألفاً، وثبت قلة قليلة، وهو يركض نحو العدو راكباً بغلته -صلى الله عليه وسلم- متجه نحو العدو المدجج بالسلاح، والعتاد القوي، وهو ينوه باسمه، ويعلن ذلك بلسان الشُّجاع الواثق بنصر الله وتأييده: " أنا النَّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب"، فقد كان صدره بارزاً للرماح والسيوف، وكان العدو رماة ماهرون بالرمي.

عن البراء بن عازب -رضي الله عنه- أنَّه قال له رجل: أفررتم عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين؟ قال: لكن رسول الله لم يفر، إنَّ هوازن كانوا قوماً رماة، وإنَّا لما لقيناهم حملنا عليهم فانهزموا، فأقبل المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسِّهام، فأما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يفر، فلقد رأيته وإنه لعلى بغلته البيضاء، وإنَّ أبا سفيان –أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب- آخذ بلجامها، والنبي -صلى الله عليه وسلم- يقول: أنا النَّبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب[4].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه- قال: شهدت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين، فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث رسول الله فلم نفارقه، ورسول الله على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثه الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين، فطفق رسول الله يركض على بغلته قِبل الكفار، قال: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله أكفها إرادة ألا تسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-

---

[1] قال ابن حجر: كُدية بضم الكاف، وهي القطعة الصماء، انظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأبن حجر العسقلاني، دط، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ ج7، ص396

[2] قال ابن حجر: أهيم هي بمعنى أهيل، وقوله: "كثيباً أهيل" المعنى أنه صار رملاً يسيل ولا يتماسك، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص397، بتصرف

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهى الأحزاب، ج5، ص108، رقم 4101

[4] أخرجه البخاري من حديث الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من قاد دابة غيره فى الحرب، ج4، ص30، رقم 2864، وباب بغلة النبى -صلى الله عليه وسلم- البيضاء، ج4، ص32، رقم 2874، وباب من صف أصحابه عند الهزيمة ، ونزل عن دابته ، واستنصر، ج4، ص43، رقم 2930، وباب من قال خذها وأنا ابن فلان، ج4، ص67، رقم 3042، كتاب المغازي، باب قَوْلِ الله تعالى " وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ" ، ج5، ص153، رقم 4316

-وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فى غزوة حنين، ج5، ص ص 167-168، رقم 4715، 4716، 4717

فقال: أي عباس، ناد أصحاب السمرة –أصحاب بيعة الرضوان تحت الشجرة-، فقال عباس وكان رجلاً صَيِّتاً، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة؟ قال: فو الله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها، فقالوا:يا لبيك يا لبيك، قال: فاقتتلوا والكفار، والدَّعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار، يا معشر الأنصار، قال: ثم قصرت الدعوة على بني الحارث من الخزرج، فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج، يا بني الحارث بن خزرج، فنظر رسول الله وهو على بغلته كالمتطاول عليه إلى قتالهم، فقال رسول الله هذا حين حمي الوطيس، قال: ثم أخذ رسول الله حصيات فرمى بهنَّ وجوه الكفار، ثم قال: انهزموا ورب محمد، قال: فذهبت أنظر، فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال: فوالله ما هو إلا أنَّ رماهم بحصياته، فما زلت أرى حدهم كيلا وأمرهم دُبراً"[1].

قال النووي في شرح هذا الحديث: قال العلماء: في هذا الحديث دليل على فرارهم لم يكن بعيداً، وأنَّه لم يحصل الفرار منهم جميعهم، وإنَّما فتحه عليهم من في قلبه مرض من مسلمة أهل مكة المؤلفة ومشركيها، الذين لم يكونوا أسلموا، وإنَّما كانت هزيمتهم فجأة؛ لانصبابهم عليهم دفعة واحدة، ورشقهم بالسهام، ولاختلاط أهل مكة معهم ممن لم يستقر الايمان في قلبه، فلما رشقوهم بالنبل ولوا، فانقلبت أولاهم على أخراهم، إلى أنَّ أنزل الله سكينته على المؤمنين، كما ذكر الله تعالى في القرآن[2].

ويقول ابن حجر -رحمه الله- عن ثبات النَّبي يوم حنين، وانتصاره وشجاعته؛ أنَّه ثبت يوم حنين –صلى الله عليه وسلم- وفي ركوب البغلة إشارة إلى مزيد الثبات، لأن ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي، وإذا كان رأس الجيش –أي النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قد وطَّن نفسه على عدم الفرار، وأخذ بأسباب ذلك كان ذلك أدعى لاتباعه على الثبات، وفيه شدّة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة، وعدم المبلاة بالعدو.

وقوله " لا كذب": أي فلست كاذباً فيما أقول حتى أنهزم، وأنا متيقن بأنَّ الذي وعدني الله به من النَّصر حق فلا يجوز عليّ الفرار، وقيل معنى لا كذب: أي أنا النَّبي حقاً لا كذب في ذلك[3].

بل ومن شجاعته ما روي من قصة ذلك الرجل الذي إخترط السيف يريد قتل النَّبي -صلى الله عليه وسلم- والنبي نائم، فلما استيقظ النَّبي وجده قد شهر سيفه على النَّبي فقال عليه الصلاة والسلام: إنَّ هذا اخترط سيفي، وأنا نائم فاستيقضت، وهو في يده صلتاً، فقال لي: من يمنعك مني، قلت: الله...الحديث"[4].

هذه هي الشجاعة؛ شجاعة الرسول القائد، وهذا هو الايمان، والثقة بالله سبحانه وتعالى، لا يهاب -صلى الله عليه وسلم- من الموت، وقد شُهر عليه السيف، بل يقول بلسان الحال، ولسان الشجاعة الواثق بالله، عندما قال من يمنعك مني، قال: الله، حتى سقط السيف من يد ذاك الرجل، وأخذه النَّبي، وانعكس الحال بان يقول له النَّبي من يمنعك مني...الحديث.

---

(1) وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فى غزوة حنين، ج5، ص 166، رقم 4712

(2) أبو زكريا النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط2، دار إحياء التراث، بيروت، 1392هـ ج12، ص115

(3) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص ص 31-32

(4) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب تفرق النَّاس عن الإمام عند القائلة ، والاستظلال بالشجر، ج4، ص40، رقم 2913، وكتاب المغازي، باب غزوة ذات الرقاع، ج5، ص114، رقم 4135

بل من الشجاعة التي أنعم الله بها على النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أنَّ العدوَّ لا يسمع به قبل قدومه إلا هابه وخافه، ودبَّ الله الخوف والرُّعب في قلوبهم، ومصداق ذلك ما رواه أبو هريرة -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: بُعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وهذا من الله تعالى، فبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض، فوضعت في يدي"...الحديث[1].

بل كان عليه الصلاة والسلام يسأل ربه أنَّ يعيذه من الجبن، الذي هو نقيض الشجاعة، والأ يجعله جباناً.

فكان يقول:" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والبخل والجبن، وضلع الدين وغلبةِ الرجال "[2].

فالنبي القائد -صلى الله عليه وسلم- جمع جميع معاني الشجاعة، كيف لا وهو الذي اصطفاه الله تعالى من بين العالمين، وبعثه رحمة للعالمين.

2-رجاحة العقل وحسن السياسة:

لقد تميزت صفات الرسول القائد بالعديد من الصِّفات، ومن أبرز هذه الصِّفات رجاحة عقله -صلى الله عليه وسلم-، وحسن سياسته.

يقول القاضي عياض:" وأما وفور عقله، وذكاء لبِّه، فلا مرية أنَّه كان أعقل النَّاس وأذكاهم، ومن تأمل تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم، وسياسة العامة والخاصة، فضلاً عما أفاضه من العلم، وقرره من الشرع، دون تعلم مسبق، ولا ممارسة تقدمت، ولا مطالعة للكتب منه، لم يمتر في رجحان عقله، وثقوب فهمه لأول بديهة، وهذا مما لا يحتاج إلى تقريره لتحققه"[3].

فقد كان عليه الصلاة والسلام يمتاز بالعقل العظيم، والفطنة والذكاء، وهكذا الانبياء، فهم أذكى النَّاس، وأوفرهم عقلاً، وذلك أنَّ الأنبياء يتعرضون للعديد من المواقف التي تحتاج الحلول والعلاج، ويتعرضون للشبهات، واقوال أهل الزيغ، فيردون الباطل بالحجج المقنعة، والمنطق والرأي السليم، والدليل والبرهان.

يقول سعيد حوى: أنَّه لا بد لكل رسول أنَّ يكون متصفاً بصفات أساسية أربع، وذكر منها العقل العظيم، ثم قال: اذ لا يسلم النَّاس، ولا يتبعون إنساناً إلا اذا كان أرجحهم عقلاً، ليطمئنوا على أنَّه لا يسير بهم في الطريق الخاطئ، كما أنَّه بدون العقل العظيم لا يستطيع صاحب الرسالة أنَّ يقنع الآخرين بالحق في رسالته، خاصة أصحاب المدارك

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب قول النبى -صلى الله عليه وسلم- " نصرت بالرعب مسيرة شهر "، ج4، ص54، رقم 2977، وكتاب التعبير، باب المفاتيح فى اليد، ج9، ص36، رقم 7013 وكتاب الاعتصام بالكتاب، باب قول النَّبي -صلى الله عليه وسلم- " بعثت بجوامع الكلم "، ج9، ص93، رقم 7273، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم** كتاب المساجد، باب، ج2، ص64، رقم 1196

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من غزا بصبى للخدمة، ج4، ص36، رقم 2893، وكتاب الأطعمة، باب الْحَيْسِ، ج7، ص76، رقم 5425، وكتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، ج8، ص78، رقم 6363، وكتاب الدعوات، باب الاستعاذة من الجبن والكسل، ج8، ص79، رقم 6369

[3] القاضي عياض، **الشفا بتعريف خقوق المصطفى**، ج1، ص ص 66-67

الواسعة، والعقول الكبيرة، ولا يستطيع أنَّ يرد هجمات المبطلين، و المتكبرين، والمنحرفين، والمنتفعين بالانحراف، فلا بدّ أنَّ يكون الرسول أذكى الخلق، وأفطنهم، وأعقلهم، وأحكمهم، وأكملهم مدارك كي تقوم الحجة به"[1].

ومما يدل على وفور عقله، أنَّه -صلى الله عليه وسلم- قبل نبوته رأى قومه يسجدون ويعبدون أصناماً وحجارة، لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تعقل، ورآهم يشربون الخمر، ويفعلون بعض الأمور المنكرة، كوأد البنات، وظلم القوي للضعيف الخ...

فرفض عليه الصلاة والسلام بعقله السليم، وفطرته السليمة أن يسجد لصنم، أو يشرب الخمر، أو يفعل أي فعل مما أنكره عليهم -صلى الله عليه وسلم-.

وقد نفى الله سبحانه عن نبيه صفة الضلال المنافية لصاحب العقل العظيم محمد -صلى الله عليه وسلم-، فقال سبحانه: ﴿ **مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى**﴾[2]. قال ابن كثير: هذا هو المقسم عليه، وهو الشهادة للرسول -صلى الله عليه وسلم- بأنه بار راشد، تابع للحق ليس بضال[3].

ومما يدل على استخدامه العقل والفطنة، والذكاء والحجة في الدعوة، ومثال ذلك دعوته -صلى الله عليه وسلم- للحصين، عن عمران بن حصين قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: يا حصين كم تعبد اليوم إلهاً؟ قال: سبعة، ستة في الأرض، وواحد في السماء، قال: فأيهم تعُد لرغبتك ورهبتك؟ قال: الذي في السماء، قال: يا حصين، أما إنك لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك، قال: فلما أسلم حصين، قال: يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتني، فقال: قل: اللهم ألهمني رشدي، وأعذني من شر نفسي"[4].

والأمثلة الدالة على كمال عقله وفطنته -صلى الله عليه وسلم- كثيرة، فسياسته في الحرب والاخذ بجميع الاسباب المؤدية للنصر، دليل على وفور عقله -صلى الله عليه وسلم-.

وأما حسن السياسة، فأعظم دليل عليها أنَّه ساس العرب الذين كانوا أهل عزة وإباء، مع طبعهم المتنافر، فاحتمل جفاءهم، و أذاهم له، وصبر على ذلك، بفضل ما يتمتع به من سياسة وحكمة وبعد نظر، حتى كانت نتيجة ذلك أنَّ انقادوا إلى الإسلام طائعين، والتفوا حول رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقاتلوا في سبيل الله أهليهم وأصحابهم، كما هجروا أوطانهم وأحباءهم ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى[5].

وقال أبو حامد الغزالي عن النَّبي -صلى الله عليه وسلم-:" قد جمع الله له السيرة الفاضلة، والسياسة التامة، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب"[6].

---

[1] سعيد حوى، **الرسول صلى الله عليه وسلم**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1971م، ص21

[2] سورة النجم، آية 2

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4،ص251

[4] اخرجه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن غريب، وقد روي عن عمران بن حصين من غير هذا الوجه، انظر: سنن الترمذي، كتاب الدعوات، باب، ج5، ص519، رقم 3483

[5] جمال الدين علي محفوظ، **المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية الإسلامية**، دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دت، ص280

[6] ابو حامد الغزالي، **احياء علوم الدين**، ج2، ص394

فاستطاع عليه الصلاة والسلام بحسن سياسته، و وفور عقله، تحقيق ما يصبوا إليه من نشر الإسلام في ربوع جزيرة العرب، وجمع العرب الذين كانت تفرقهم العصبية القبلية، تحت لواء الإسلام، ربهم واحد، ودينهم واحد، وقبلتهم واحدة، وأباهم واحد، مقياس التفاضل بينهم لا ألوانهم وأموالهم وقبائلهم، إنَّما التفاضل بينهم بتقوى الله" ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـه أَتْقَاكُمْ**﴾[1].

3-قوة الشخصية:

تعد قوة الشخصية للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- من الصِّفات البارزة، وقد أخبر عن معالم هذه الشخصية عروة بن مسعود الثقفي، حين وصف النَّبي -صلى الله عليه وسلم- لقريش، وقد ساق البخاري -رحمه الله-في صحيحه هذا الوصف، فقال:

"... ثم إنَّ عروة جعل يرمق أصحاب النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدُّون إليه النظر تعظيماً له.

فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: يا قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر، وكسرى، والنجاشي، والله إن[2] رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد -صلى الله عليه وسلم- محمداً، والله إنَّ يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل فدلك بها وجهه وجلده، واذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له"[3].

والذي يتدبر هذه الأوصاف، يلاحظ أنها تعبر عن قوة شخصية الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، ولا شك أنَّ أسباب تلك القوة، إنَّما هي قائمة على المحبة المتبادلة بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، والرغبة الشديدة في تحقيق الخير، والسعادة لهم في الدنيا والآخرة، وليست قائمة على الترهيب والخوف.

والمتمعن في حديث سهو النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، في إحدى صلاة العَشَي -الظهر أو العصر-، حين صلى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بالصحابة ركعتين، وفي القوم أبو بكر وعمر فهابا أنَّ يكلماه، يجد في هذا دليلاً على قوة الشخصية للنبي -صلى الله عليه وسلم-، حتى قام إلى رجل يقال له ذو اليدين، فقال للنَّبي -صلى الله عليه وسلم- أنسيت أم قصرت الصلاة، فقال: لم أنس ولم تقصر، فقام النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فأتمَّ بالنَّاس ما فات، وسجد سجود السهو.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال:" صلىَّ بنا النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- الظهر ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مُقدم المسجد، ووضع يده عليها، وفي القوم يومئذٍ أبو بكر وعمر، فهابا أن يكلماه، وخرج سرعان النَّاس فقالوا: قصرت الصلاة، وفي القوم رجل كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يدعوه ذو اليدين، فقال: يا نبي الله

---

[1] سورة الحجرات، من الآية 13

[2] إن: هنا نافية والمعنى ما رأيت

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشروط، باب الشروط فى الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج2، ص195، رقم 2732

أنسيت أم قصرت؟ فقال: لم أنس ولم تقصر، قالوا: بل نسيت يا رسول الـلـه، قـال: صـدق ذو اليـدين، فقـام فـصل ركعتين، ثم سلم ثم كبر، فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبّر، ثم وضع مثل سجوده أو أطول، ثـم رفـع رأسه وكبر[1].

وكان الصحابة يهابون سؤال النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- ما لا ضرورة إليه، وخاصة عندما نهوا عـن ذلـك، لـذلك كان يعجبهم أنَّ يأتي الأعراب المعروفون بالجفاء، ليسألوا النَّبي وهم يسمعون، وهذا دليل على قوة شخصية النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم-.

عن أنس بن مالك: نُهينا أنَّ نسأل رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- عـن شيء، فكـان يعجبنـا أنَّ يجـيء الرجـل من أهل البادية العاقل، فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجل فقال: يا محمد، أتانا رسولك فزعم لنـا أنَّ الـلـه أرسـلك؟ قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: فمن خلق الأرض؟ قال: الـلـه...الحديث"[2].

قال النووي : قوله "نهينا أنَّ نسأل" يعني سؤال ما لا ضرورة إليـه، وقولـه "العاقـل"، لكونـه أعـرف يكفيـه الـسؤال وآدابه، والمهم منه وحسن المراجعة، فإنَّ هذه أسـباب عظـم الانتفـاع بـالجواب، ولأنَّ أهـل الباديـة هـم الأعـراب، ويغلب فيهم الجهل والجفاء، ولهذا جاء في الحديث من بَدَا جفا، والباديـة والبـدو بمعنـى وهـو مـا عـدا الحـاضرة والعمران"[3].

فهذه الأحاديث التي ذكرناها قد يستدل بها على قوة الشخصية لدى الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-، وهي صفة ضرورية للقائد العسكري، وهي من أهم وأبرز الصِّفات في تحقيق النَّصر، وتحقيق التبعية والطاعة من الجند لقائدهم.

4-معرفة النفسيات والاستعدادات:

تعد معرفة الاستعدادات النفسية صفة ضرورية من صفات القائد، لأنَّ القائد توكل إليه مهمة توجيه جنوده إلى ما يحتاجه من أعمال عسكرية، وتحقيق أهداف معينة، وهذا يتطلـب مـن القائـد وضـع الرجـل المناسـب في العمـل المناسب، وهذا لا يتم إلا بمعرفة النفسيات والاستعدادات.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:" عرف الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- نفسيات وقابليـات أصـحابه، لأنـه كان يعيش بينهم كفرد منهم، يشاركهم في السراء والضراء.

عرف مزايا الجميع، وكلف كل واحد منهم بواجب يتفق مع قابليته البدنية والعقلية، لذلك استطاع أكـثر الـصحابة انجاز مهمتهم بكفاءة واتقان"[4].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب السهو، باب من يكبر فى سجدتى الـسهو، ج2، ص68، رقـم1229، وكتـاب الأدب، بـاب مـا يجوز من ذكر النَّاس نحو قولهم الطويل والقصير، ج8، ص61، رقم 6051، واخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب السهو فى الصلاة والسجود له، ج2، ص86، رقم 1316

[2] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب فى بيان الإيمان بالـلـه وشرائع الدين، ج1، ص23، رقم 111

[3] النووي، **شرح صحيح مسلم**، ج1، ص169

[4] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص306

قال د. عبد الـلـه رشيد: لقد كان الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- يعرف أنَّ من بين أصحابه الشجعان، فكان يسند إليهم الأعمال التي تتطلب الشجاعة والإقدام، كإعطاء السيف لأبي دجانة -رضي الـلـه عنه- يوم أحد.

وكان يعرف أنَّ من بين أصحابه من يـصلح للقيـادة، فكـان يعطـيهم فرصـة القيـادة، ومـن هـؤلاء حمـزة بـن عبـد المطلب، وعبيده بن الحارث، وجعفر بن أبي طالب، وعلي بن أبي طالب، وخالد بـن الوليـد، وأبـو عبيـدة عـامر بـن الجراح -رضي الـلـه عنهم- جميعاً، وغيرهم ممن تولوا قيادة الجيوش.

كما كان يعرف أنَّ من أصحابه من لا يقوى على الحرب كحسان بن ثابت، فجعله يوم أحد والخندق مع النـساء[1]، واستفاد النبي –صلى الـلـه عليه وسلم- من شعر حسان بن ثابت البليغ في الدفاع عن الـلـه ورسوله[2].

روى مسلم عن عائشة -رضي الـلـه عنها-: أنَّ رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- قال:" اهجـوا قريـشاً فإنـه أشـد عليها من رشق النبل"، فأرسل إلى ابن رواحه، فقال"أهجهم" فهجاهم فلم يـرضَ، فأرسـل إلى كعـب بـن مالـك، ثـم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبـه، ثـم أدلـع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسلم-:" لا تعجل، فإنَّ أبا بكر أعلم بقريش بأنسابها، وإن لي فيها نسباً حتى يلخص لك نـسبي،" فأتـاه حـسان ثـم رجع، فقال: يا رسول الـلـه، قد لَخَّص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كـما تُـسل الـشعرة مـن العجـين، قالت عائشة: فسمعت رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- يقـول لحـسان:" إنَّ روح القـدس لا يـزل يؤيـدك مـا نافحت عن الـلـه ورسوله"، وقالت سمعت رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- يقـول:" هجـاهم حـسان فـشفى واستشفى"[3].

وكان -صلى الـلـه عليه وسلم- يعرف من بين أصحابه صاحب الرأي والمشورة، كالحباب بن المنذر، فكـان يـستفيد -صلى الـلـه عليه وسلم- من آرائه ومشورته، كمشورة الحباب على النَّبيِّ -صلى الـلـه عليه وسلم- بالنزول عند آبـار بدر يوم غزوة بدر [4].

وبهذا يتبين كيف أنَّه -صلى الـلـه عليه وسلم- كان يستفيد من طاقات أصحابه، دون أنَّ يكلف أحداً مـنهم بعمـل فوق ما يطيق.

---

[1] قال الحافظ ابن حجر: وقد روي باسناد قوي عند أحمد، عن عبد الـلـه بن الزبير قال: كانت صفية في حصن حسان بن ثابت يوم الخندق، انظر: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص 248 بتصرف، وأخرجه الحاكم من حديث صفية بنت عبد المطلب: " وكان حسان معنا في النساء والصبيان حين خندق النبي –صلى الـلـه عليـه وسـلم- ... الحـديث"، وقـال: هـذا حـديث صـحيح عـلى شرط الشيخين ولم يخرجاه، انظر: **المستدرك على الصحيحين** ج4، ص56، رقم 6867

[2] د. عبد الـلـه محمد رشيد، **القيادة العسكريّة في عهد الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ط1، دار القلـم، دمـشق، 1990م، ص344، اللواء الركن محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص306

[3] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضى الـلـه عنه، ج7، ص164، رقم 6550

[4] أبو الفداء بن كثير، **البداية والنهاية**، دط، دار إحياء التراث العربي، بـيروت، دت، ج3، ص324، قـال أكـرم العمـري: رويـت بـسند حسن الى عروة لكنه مرسل، انظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، أكرم العمري، ج2، ص360

ولعل أهمَّ ميزة يمتاز بها الرسول على غيره من القادة، هي أنَّه كان قادراً على اختيار الرجال بما يناسبهم من أعمال، إذ كان يعرف النَّفسية البشَّرية، ويقدِّرها حقَّ قدرها، ويعرف كيف يوجهها بما يناسبها[1].

وعند قسمة غنائم حنين أعطى الرسول -صلى الله عليه وسلم- رجالاً من قريش؛ تأليفاً لهم على الإسلام؛ ولما يعلم من طغيان حب المال على قلوبهم لخلوها من الايمان، وفي الوقت نفسه لم يعط الأنصار من هذا العطاء ثقةً بإيمانهم.

وهذا دليل على معرفة النَّبيِّ لنفسيات الرِّجال، وما يحبون. عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: لما كان يوم حنين آثر النَّبي أناساً في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الابل، وأعطى عيينة مثله، وأعطى أناساً من أشراف العرب، فأَثرهم يومئذٍ في القسمة، قال رجل: والله إنَّ هذه قسمة ما عُدل فيها، وما أريد بها وجه الله، فقلت: والله لأخبرن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فأتيته، فقال:" فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله، رحم الله موسى، قد اوذي بأكثر من هذا فصبر"[2].

5-بعد النظر وصحة التوقعات:

من الصِّفات القيادية التي تميز بها الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، وهي صفة مرتبطة بالفطنة والذكاء للقائد العسكري، وتعد من الصِّفات الهامة لكل قائد، لما لها من أثر في نجاح القائد وفشله، فالقيادة العسكريّة ليست فقط في ميدان القتال، وإنَّما تكون في جميع الأوقات والأحوال، قبل الالتحام والقتال، وأثناء القتال وبعد القتال، والقائد الذي لا يملك هذه الصفة، قد يؤدي ذلك إلى انعكاس واضطراب واختلال في تحقيق النتائج المرجوة.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب: سبق النظر يعني: ضرورة تفكير القائد في كل الاحتمالات القريبة والبعيدة، وادخال أسوأ الاحتمال في حسابه، واعداد الخطط لكل موقف محتمل، حتى يمكن تطبيق تلك الخطط، عند الحاجة دون تردد ولا ارتباك.

ثم قال: لقد كان محمد -صلى الله عليه وسلم- يتحلى بميزة سبق النظر، في كل أعماله العسكريّة وغير العسكريّة، والأمثلة على ذلك أكثر من أنَّ تحصى[3].

ونذكر لذلك مثالاً يدل على تحلي الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- ببعد النظر، ألا وهو إصراره -صلى الله عليه وسلم- على قبول شروط هدنة الحديبية[4]، وقد اصطلح النَّبي -صلى الله عليه وسلم- مع قريش على وضع الحرب عن النَّاس عشر سنوات، يأمن فيهنَّ النَّاس، ويكف بعضهم عن بعض، وعلى أنَّه من أتى محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم، ومن جاء قريش ممن مع محمد لن يردوه عليه، وأنه من أحبَّ أن يدخل في عقد محمد

---

[1] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص307

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب ما كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يعطى المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، ج4، ص95، رقم3150، اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوى إيمانه، ج3، ص109، رقم 2494

[3] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص305

[4] بهاء الدين أسعد، **العسكريّة الإسلامية وقادتها العظام**، ص100

وعهده دخل فيه، ومن أحبَّ أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه، وعلى أن يرجع النَّبي وأصحابه عن مكة ثم يأتي العام المقبل؛ ليدخل مكة بعد خروج قريش، ويقيم فيها ثلاثاً، ليس معه إلا السيوف في القرب[1].

فقبل عليه الصلاة والسلام كل هذه الشروط، أمَّا المسلمون فداخلهم منه أمر عظيم، وقالوا: سبحان الله! كيف نردُّ إليهم من جاءنا مسلماً، ولا يردون من جاءهم مرتداً؟ فقال عليه الصلاة والسلام: " إنَّه من ذهب منَّا إليهم فأبعده الله، ومن جاءنا منهم سيجعل الله له فرجاً ومخرجاً"[2].

وفي رجوع النَّبي -صلى الله عليه وسلم- من الحديبية إلى المدينة نزلت على النَّبي -صلى الله عليه وسلم- سورة الفتح، وقد قال عنها النَّبي -صلى الله عليه وسلم- " لقد أُنزلت علي الليلة سورة، لهيَ أحبَّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس"[3].

لقد دلت هذه الحادثة؛ ألا وهي قبول النَّبي -صلى الله عليه وسلم- لهدنة الحديبية، دليلاً على بعد النظر عند النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، فإنَّ هذه الهدنة –عشر سنوات- تؤمن الاستقرار والأمن، وتسهل العمل والدعوة، ودخول الكثير في الإسلام.

إنَّ قبول هذه الشروط هي نصر للمسلمين، فهي تؤمن لهم الاستقرار، وقد رأينا كيف أنَّ هذا الاستقرار جعل جيش المسلمين يصبح عشرة آلاف مقاتل في فتح مكة، وكان ألفاً وأربعمائة في غزوة الحديبية قبل سنتين[4].

ولقد كان صلح الحديبية فتحاً للمسلمين، ومقدمة لفتح مكة المكرمة. وعن البراء -رضي الله عنه- قال: تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة، فتحاً، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أربع عشرة مائة[5].

والدليل على ذلك، أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خرج إلى الحديبية في ألف واربع مائة، ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف، روى البخاري عن ابن عباس أن النبي –صلى الله عليه وسلم- خرج في رمضان من المدينة، ومعه عشرة آلاف، وذلك على رأس ثمان وستين ونصف من مقدمة المدينة[6].

لذا يستنتج من هذه الحادثة، على بعد النظر عند النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، وإصراره على هذه الهدنة، التي كانت فيما بعد فتحاً للمسلمين، ونشراً للدين، وإنتصاراً للمسلمين، وتمهيداً لفتح مكة، وتحطيم دولة الشرك

---

[1] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص687، انظر، **مسند أحمد**، ج4، ص323، رقم 18930، قال الارنؤوط: إسناده حسن، محمد بن اسحاق وإن كان مدلساً، إلا انه قد صرح بالتحديث، انظر: **مسند أحمد**، ج4، ص323، وحسن اسناده، أكرم العمري، انظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، ج2، ص442

[2] اخرجه مسلم من حديث أنس، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية فى الحديبية، ج5، ص174، رقم 4732

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج5، ص126، رقم 4177، وكتاب التفسير، باب" إنا فتحنا لك فتحا مبينا" ج6، ص135، رقم 4833، وكتاب فضائل القرآن، باب فضل سورة الفتح، ج6، ص189، رقم 5012

[4] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص305

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج5، ص122، رقم 4150

[6] اخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح في رمضان، ج5، ص146، رقم 4276

والأصنام، ودخول أهل مكة في الإسلام، ورفع راية الإسلام والقرآن، فلما دخل الإسلام مكة، وأشرق فيها نـور الإسـلام، وتبدد الشرك والظلام، قال عليه الصلاة والسلام:"لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة"[1].

6- وثباته وقوة إرادته -صلى الـلـه عليه وسلم-:

لقد وهب الـلـه سبحانه وتعالى نبيه محمد -صلى الـلــه عليـه وسـلم- قـوة الإرادة، والعزيمـة والثبـات، وذلـك أنَّ المهمة الموكلة للنَّبيِّ العظيم، والرسول القائد عظيمة، فإنَّ النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- قـد كلفـه ربـه سـبحانه بتبليغ رسالة الإسلام، **﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَالـلـه يَعْـصِمُكَ مِنَ النَّاس﴾**[2].

دعا عليه الصلاة والسلام إلى الـلـه تعالى، وصبر على إيذاء المشركين وأذاهم، امتثالاً لأمر الـلـه سبحانه **﴿ فَاصْبِرْ كَـمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾**[3].

لقد استخدمت قريش جميع الوسائل والأساليب، حتى تحاول أنَّ تصد محمداً -صلى الـلـه عليه وسلم- عن دعوتـه ورسالته.

فاستخدموا اسلوب الايذاء المادي للنَّبيِّ -صلى الـلـه عليه وسلم-، كما فعل عدو الـلـه عتبة بن أبي معيط من إلقـاء سلا الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة[4]، ومحاولة خنق النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- حتى دفعه أبو بكر الصديق[5].

إستخدموا الايذاء المعنوي، كالسبِّ والشتم، واتهامه بالجنون والسحر والكهانة، ولكـنَّ الـلــه رد علـيهم **﴿وَمَـا هُـوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**[6].

واستخدموا أسلوب الإغراء المادي المالي، حتى يصدوه عن الدعوة، كما حدث بين النَّبـي -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- وعتبة بن ربيعة، ولكن النبي رفض وقرأ عليهم:**﴿حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الـرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ﴾**[7] حتـى بلـغ **﴿فَـإِنْ أَعْرَضُـوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾**[8][9].

فدلَّ هذا على ثبات الارادة والعزيمة، وقوتها عند الرسول القائد -صلى الـلـه عليـه وسـلم-، وإذا نظرنـا إلى غـزوات النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- نجد اتِّصافه بهذه الصفة.

---

(1) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب فضل الجهاد والسير، ج4، ص15، رقم 2783 ، وباب وجوب النفير وما يجب من الجهاد والنية، ج4، ص23، رقم 2825، وأخرجه مسلم من حديث أنس، **صحيح مسلم**، كتاب الإمـارة ، بـاب المبايعـة بعـد فـتح مكة على الإسلام والجهاد، ج6، ص28، رقم 4938

(2) سورة المائدة، من الآية 67

(3) سورة الأحقاف، من الآية 35

(4) اخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمنافقين، ج5، ص179، رقم 4750

(5) اخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب، ج5، ص10، رقم 3678

(6) سورة الحاقة، الآيات 41-42

(7) سورة فصلت، الآيات 1-2

(8) سورة فصلت، آية 13

(9) انظر: **تفسير القرآن العظيم**، لأبن كثير، ج4، ص90، وأخرجه الحاكم في **المستدرك** مختصراً كتاب التفسير، ج2، ص278، رقم 3002، وقال حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاهن وقال الذهبي: صحيح، انظر: تعليق الذهبي، **المستدرك**، ج2، ص278

ففي غزوة أحد لمَّا رأى حب الصحابة للخروج لقتال المشركين خارج المدينة لبس -صلى اللـه عليـه وسـلم- لأمتـه، فلما تراجع الذين أشاروا على النَّبي بالخروج؛ لظنهم أنهم أكرهوا النَّبي على أمر لم يرده.

قال عليه الصلاة والسلام بلسان القوي، الثابت الارادة: "ما كان ينبغي لنبي لبس لأمته، أن يضعها حتى يقاتل"[1].

وثباته على القتال يوم حنين، رغم تولي المسلمين، لأنَّه يثـق بنـصر اللـه وتأييـده، ولأنَّـه يعلـم أنَّـه عـلى حـق، وأنَّ الكافرين على باطل، فإصراره وقتاله دليل على قوة الإرادة ورسوخها.

إنَّ قوة الإرادة وثباتها أمر ضروري، وصفة ضرورية لكل قائد عسكري، إنَّ الرسول القائد -صلى اللـه عليـه وسـلم- يُعلمِّ القادة من بعده، من سيرته العطرة التـي هـي في الحقيقـة مـنهج حيـاة، أنَّـه لا بـد مـن التـصميم والعزيمـة، والثبات وقوة الإرادة، والصبر، والنصر الذي يطمح له كل قائد عسكري، لا يكون إلاَّ بالصبر والثبات والعزيمة.

7-فقه مبادئ الحرب والأخذ بها[2]:

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب مبادئ الحرب: هي الجوهر الذي ينشئ في القائد (الـسجية) الـصحيحة في تصـرفاته في الحرب، وهي العنصـر الذي يتكون منه مسلك القائد، في أعماله بصورة طبيعية وغير متكلفة[3].

لقد بلغ النَّبيُّ -صلى اللـه عليه وسلم- في التحلي بهذه الصفة المرتبة القصوى، فكان يعرف مبادئ الحرب، ويحسن تطبيقها إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

إنَّ النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- لم يدرس مبادئ الحـرب في مدرسـة عـسكرية أو كليـة حربيـة، وكـذلك أصـحاب النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم-، من القادة كأمثال خالد بن الوليد وأبي عبيدة عامر ابن الجراح. ولكنها الفطـرة، ثـم الخبرة، وما اصطلح على تسميته "مبادئ الحـرب"، إنَّمـا استخلـصها المنظـرون العـسكريون، مـن دراسـة تـارخ كبـار القادة، وعلى رأسهم الرسول القائد -صلى اللـه عليـه وسـلم-، وقـادة الإسـلام العظـام كأمثـال خالـد، وأبي عبيـدة، وغيرهم، ومن المعارك الحاسمة وتحليلها، واستخلاص أسباب النَّصر أو الهزيمة في كل معركة[4].

كان الرسول -صلى اللـه عليه وسلم- يعرف مبادئ الحرب بالفطرة الـسليمة، التـي تـدل عـلى اسـتعداده الفطـري الممتاز للقيادة.

---

[1] ذكره البخاري في ترجمة الباب : باب قَوْلِ اللـه تعالى ﴿ **وَأَمْرُهُمْ شُـورَى بَيْـنَهُمْ** ﴾00 وَشَـاوَرَ النَّبِـيُّ -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُحُدٍ فِي الْمُقَامِ وَالْخُرُوجِ ، فَرَأَوْا لَهُ الْخُرُوجَ فَلَمَّا لَبِسَ لأْمَتَهُ وَعَزَمَ قَالُوا أَقِمْ . فَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهِمْ بَعْدَ الْعَـزْمِ وَقَـالَ « لاَ يَنْبَغِـى لِنَبِىٍّ يَلْبَسُ لأْمَتَهُ فَيَضَعُهَا حَتَّى يَحْكُمَ اللـه » انظر: **صحيح البخاري**، الاعتصام بالكتاب، بـاب قَـوْلِ اللـه تعـالى ﴿**وَأَمْـرُهُمْ شُـورَى بَيْنَهُمْ** ﴾، ج9، ص112، وأخرجه أحمد، انظر: **مسند احمد**، ج3، ص351، رقم 14829، وأخرجه الدارمي، انظر: **سنن الدارمي**، كتاب الرؤيا، باب في القمص والبئر واللبن والعسل والسمن والتمر وغير ذلك في النوم، ج2، ص173، رقم 2159

اقوال العلماء: قال الهيثمي : " أنَّه ليس لنبي إذا لـبس لأمتـه أنَّ يـضعها حتـى يقاتـل " رواه أحمـد ورجالـه رجـال الـصحيح، انظـر: الهيثمي، **مجمع الزوائد**، كتاب المغازي والسير، باب فيما رآه النَّبي صلى اللـه عليه و سلم في المنام مـما يتعلـق بأحـد، ج6، ص152، رقم 10057، قال الألباني: انظر محمد الغزالي، **فقه السيرة**، تحقيـق العلامـة محمـد نـاصر الـدين الألبـاني، ط7، دار القلـم، دمـشق، 1989م، ص250، وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسـناد عـلى شرط مـسلم، انظـر تعليـق الأرنـؤوط: **مـسند احمـد**، ج3، ص351، رقم 14829

[2] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص313، احمد راتـب عرمـوس، قيـادة الرسـول الـسياسية والعـسكرية، ط3، دار النفـائس، عمان، 2002م، ص164، بهاء الدين أسعد، **العسكريِّة الإسلامية وقادتها العظام**، ص96، اللواء الركن مصطفى طلاس، الرسـول العـربي وفن الحرب، ص280

[3] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص313

[4] احمد راتب ، قيادة الرسول **السياسية والعسكرية**، ص164

وقد طبق الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- هذه المبادئ في معاركه كلها، مما كان له أثر حاسم في انتصاراته[1].

وعند النظر في الأعمال العسكريِّة للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، نجد تطبيقه العملي لمبادئ الحرب العشرة: وهي اختيار المقصد وإدامته، والتعرض، والمباغته، وتحشيد القوة، والاقتصاد بالمجهود، والأمن، والمرونة، والتعاون، وإدامة المعنويات، والأمور الادارية[2].

وسأقوم بإذن الله بتفصيلها، وتعريفها، وبيان أثرها في جانب البناء العسكري لدى الصحابة، في الفصل الرابع في الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكريِّة.

8-المقدرة على اتخاذ القرار الصحيح والسريع:

يعد اتخاذ القرار الصحيح والسريع، من الصِّفات الأساسية والهامة للقائد العسكري، وذلك لسببين:

الأول: إنَّ القائد المتردد لا يتوقف ضرره عند حد الفشل في مواجهة المواقف الحاسمة، بإصدار القرار الصحيح في الوقت المناسب، بل يمتد إلى مرؤوسيه، فيشيع في نفوسهم التردد، وعدم الحسم، وفقدان الثقة.

الثاني:إنَّ الأعداء يتربصون بمن يريدون البطش به، فلا يمهلونه حتى يُعد العدة لصدّهم[3].

لا بد للقائد أن يصدر قراراً صحيحاً، ليبني خطته استناداً إلى قراره هذا، ويعمل بموجب تلك الخطة في إدارة رحى القتال.

وقد بلغ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- في التحلي بهذه الصفة المرتبة العليا، فاستطاع أنَّ يبطل مخططات أعدائه، الذين سخّروا إمكاناتهم لمحاربته، وتتجلى هذه الصفة في رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في مواقفه الخالده، وغزواته المباركة.

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: يستند إصدار القرار الصحيح السريع إلى عاملين:

الأول: القابلية العقلية للقائد.

الثاني: الحصول على المعلومات.

وليس هناك من ينكر القابلية العقلية، التي كان يمتاز بها الرسول -صلى الله عليه وسلم-، تلك القابلية التي لا يختلف فيها المسلمون وغير المسلمين، فهو الذي بشر وأنذر، وكافح وناقش عقليات كبيرة، ووحّد أمة، فهل يمكن أنَّ يتم ذلك إلا بعقلية جبارة نافذة؟ إن الحصول على المعلومات يكون بواسطة دوريات القتال، والاستطلاع والعيون، واستنطاق الأسرى، والاستطلاع الشخصي، وباستشارة ذوي الرأي[4].

---

[1] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص313

[2] المرجع السابق، ص312

[3] د. عبد الله محمد الرشيد، **القيادة العسكريِّة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص334

[4] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص ص 300-301

ونضرب لذلك مثالاً في غزوة بدر الكبرى، فبناءً على المعلومات التي جُمعت للرسول القائد، ومشورة أصحابه، كانت القرارات السليمة والصحيحة منه -صلى الله عليه وسلم- في النزول عند آبار بدر، والإعداد المعنوي، وتدابير القتال، وإعطاء الأمر للجند للإستعداد، ورشق العدو بالنبل عند الهجوم ...الخ.

عن أبي أسيد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر حين صففنا لقريش وصفوا لنا: "إذا اكبثوكم[1] فعليكم بالنبل"[2].

إنَّ هذه المقدرة التي كان يتمتع بها النَّبي -صلى الله عليه وسلم- على اتخاذ القرارات السليمة والسريعة، كانت سبباً من أسباب النَّصر في غزواته -صلى الله عليه وسلم-، بل هو درس مهم للقادة العسكريين من بعده -صلى الله عليه وسلم- على أنَّ تكون قراراتهم سليمة وسريعة، مبنية على المعلومات الصحيحة، والمشورة لمن له خبرة عسكرية حتى يتحقق النَّصر المنشود.

ومن الجدير بالذكر أنَّ الصحة والسرعة في اتِّخاذ القرارات، ركيزتان متلازمتان، فإذا وجدت إحداهما دون الأخرى فقد القرار أهميته، وكان سلاحاً ضاراً للقائد والجند على حد سواء. فإذا كان القرار خطأً، فإنه يصبح من عوامل هزيمة القائد أمام خصمه، حتى ولو كان سريعاً، وإذا كان القرار صحيحاً، ولكنَّه تأخر عن الوقت الذي ينبغي تنفيذه فيه، فإنه يفقد أهميته، ويترك آثاراً سلبية على القيادة والجيش[3].

9-المحبة المتبادلة بين القائد وجنده:

يُعد تبادل المحبة بين القائد وجنده، صفة أساسية ينبغي أنَّ تتوافر في الجند والقائد على حد سواء.

كان الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- يتمتع بهذه الصفة، فقد كان عليه الصلاة والسلام يحب أصحابه حُباً جماً.

ويدل على محبة النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، قوله عليه الصلاة والسلام في بيان حبه للأنصار، فيما رواه أنس -رضي الله عنه- قال:" رأى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- النساء والصبيان مقبلين من عُرس، فقام النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ممثلاً فقال: "اللهم أنتم من أحب النَّاس اليّ قالها ثلاث مرات"[4].

وعن البراء -رضي الله عنه- قال: قال النَّبي -صلى الله عليه وسلم-: الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن، ولا يبغضهم إلا منافق، فمن أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله"[5].

---

[1] قال ابن حجر: أكبثوكم أي قاربوكم من كَثَب بفتحتين أي قَرُبَ، انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج1، ص178

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمى، ج4، ص38، رقم 2900

[3] محمود شيت خطاب، **قادة فتح العراق والجزيرة**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1393هـ ص194

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس، ج7، ص25، رقم 5180، وأخرجه مسلم من حديث أنس، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل الأنصار رضى الله تعالى عنهم، ج7، ص174، رقم 6573

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب حب الأنصار، ج5، ص32، رقم 3783، وأخرجه مسلم من حديث أنس، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب الدليل على أنَّ حب الأنصار وعلي رضى الله عنهم من الإيمان وعلاماته وبغضهم من علامات النفاق، ج1، ص60، رقم 246

فجعل النَّبي –صلى اللـه عليه وسلم- أنَّ من علامة الايمان حب الأنصار، بل أنَّه -صلى اللـه عليه وسلم- قال فيما رواه أبو هريرة: "لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار"[1].

بل من علامة حب النَّبي –صلى اللـه عليه وسلم- لأصحابه أنَّه نهى عن سبهم ولعنهم، فقال: " لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده، لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً، ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه"[2].

وهذه الأحاديث النبوية تدل على محبة النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- لأصحابه. أما محبة الصحابة للنبي -صلى اللـه عليه وسلم-، فالآثار والأحاديث الدالة على ذلك عديدة، فقد كان الصحابه يحبون النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم-، أكثر من حبهم لأنفسهم وأولادهم وعشيرتهم.

ومما يدل على صدق حبهم للنبي -صلى اللـه عليه وسلم- ما ورد من الأحاديث التالية:

عن أنس -رضي اللـه عنه- أنَّ رجلاً سأل النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- عن الساعة، فقال: متى الساعة؟ قال: وماذا أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أني أحب اللـه ورسوله، فقال -صلى اللـه عليه وسلم-، أنت مع من أحببت، قال: فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقول النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم-: أنت مع من أحببت، قال أنس: فإنا أحب النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم-، وأبا بكر وعمر، وأرجوا أنَّ أكون معهم بحبي إياهم، وإن لم أعمل بمثل عملهم[3].

إنَّ هذا الحديث يدل على المحبَّة الشَّديدة، التي كان يحبها الصحابة، ومنهم أنس للنبي -صلى اللـه عليه وسلم- ، وفرحهم عندما علموا إخبار النَّبي بأن المرء مع من أحب يوم القيامة.

ومما يدل على محبة الصحابة أيضاً، ما ذكر في كتب السير في قصة قتل زيد بن الدِثنَّة، الذي بُعث هو وخمسة من أصحابه إلى عُضَل والقارّة، ليعلموهم الإسلام فغُرر بهم وأُسر زيد بن الدِثنَّة قال ابن اسحاق: وأما زيد بن الدثنِةَ، فاتباعهُ صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف، وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس، إلى التنعيم، وأخرجوه من الحرم ليقتلوه، واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب، فقال له أبو سفيان حين قُدّم ليقتل: أنشدك اللـه يا زيد؟ أتحب أنَّ محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ فقال: واللـه ما أحب أنَّ محمداً الآن في مكانه، الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه، وأنا جالس في أهلي، قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت من النَّاس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً، ثم قتله نسطاس[4].

فهذه القصة دلالة على محبة الصحابة للنَّبي، حتى أنَّ زيد بن الدِثَّنة بيَّن شدة حبه للنَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- أنَّه تمنى الأذى لنفسه، ولا يشاك النَّبي بشوكة -صلى اللـه عليه وسلم-.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الطائف فى شوال سنة ثمان، ج5، ص157، رقم 4330، وكتاب التمني، باب ما يجوز من اللو،ج9، ص86، رقم 7244

[2] أخرجه البخاري من حديث ابي هريرة ، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب، ج5، ص8، رقم 3673، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضى اللـه عنهم، ج7، ص 188، رقم 6651

[3] أخرجه البخاري من حديث ابي **هريرة ، صحيح البخاري**،كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب، ج5، ص12، رقم 3688، وكتاب الأدب، باب ما جاء فى قول الرجل ويلك، ج8، ص39، رقم 6167، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآدب، باب المرء مع من أحب، ج2، ص 42، رقم 6878، 6879

[4] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص593، قال د. أكرم ضياء: رواه ابن اسحاق من مُرسل شيخه عاصم بن عمر بن قتادة، وقد صرح بالسماع منه، فتبقى علة الإرسال، انظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، د. أكرم العمري، ج2، ص400

ودل على هذا قول أبي سفيان التسابق في محبة أصحاب النَّبي للنبي -صلى الـلـه عليه وسلم-.

ودليل ذلك أيضاً دفاع الصحابة عن النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في أحد، عن أنس -رضي الـلـه عنه- قال: لما كـان يوم أحد، انهزم النَّاس عن النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، وأبو طلحة بـين يـدي النَّبـي -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- مجوب عليه بِحَجَفَة[1] له، وكان أبو طلحة رجلاً رامياً شديد القِدِّ، يكسر يومئـذٍ قوسـين أو ثلاثـاً، وكـان الرجـل يَمُـرُّ ومعه الجعبة من النبل، فيقول أبو طلحة يا نبي الـلـه، بأبي أنت وأمي لا تـشرف يـصيبك سـهمٌ مـن سـهام القـوم، نحري دون نحرك،...الحديث"[2].

فانظر كيف كان أبو طلحة يخاف على النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، بل يفدي نفسه بـالنبي، ويقـول لـه: نحـري دون نحرك، وما هذا إلاَّ للمحبَّة الشَّديدة للنَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-.

وقد روي أنَّ طلحة بن عُبيد الـلـه أنَّه وقى النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- -أي يوم أحد- بيده، فضُرب فيهـا حتـى شلت، ودليل ذلك ما رواه البخاري عن قيس بن أبي حازم قال: رأيت يد طلحة التي وقـى بهـا النَّبـي -صـلى الـلــه عليه وسلم- قد شلت [3].

وهذا دليل على محبة الصحابة للرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-، والأحاديث الدَّالة على ذلك كثيرة.

فمحبة القائد لجنده، ومحبة الجند لقائدهم، سبب من أسباب نجاح القائد العـسكري، ونجـاح ذلـك الجـيش، لـذا ينبغي للقادة العسكريين أن يحبُّوا جنودهم، ويشاركونهم أحاسيسهم ومـشاعرهم وهمـومهم؛ حتـى تتولـد محبَّـة الجند لقائدهم؛ وحتى تكون الطاعة والتبعية على أكمل وجه، ويكون هناك تحقيق النتـائج الطيبـة المرجـوة عـلى أكمل وجه.

---

[1] قال ابن منظور: الحَجَفة هي الترس إذا كان من الجلود خاصة، ليس فيها خشب، انظر: **لسان العرب**، ج9، ص39، بتصرف

[2] أخرجه البخاري من حديث ابي هريرة ، **صحيح البخاري**، كتاب مناقـب الأنـصار، بـاب مناقـب أبي طلحـة رضى الـلــه عنـه، ج5، ص37، رقم 3811، وكتاب المغازي، باب "إذ همت طائفتان مـنكم أنَّ تفـشلا والـلــه ولـيهما وعـلى الـلــه فليتوكـل المؤمنـون " ج5، ص97، رقم 4064، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال، ج5، ص 196، رقم 4786

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**،كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر طلحة بن عبيد الـلـه، ج5، ص37، رقم 3724

المبحث الثاني

الدروس القيادية المستفادة من بعض الغزوات التي غزاها النَّبي صلى الـلـه عليه وسلم

المطلب الأول:الدروس القيادية المشتركة المستفادة من غزوة بدر و أحد

1-ضرورة الاستطلاع وجمع المعلومات المتكاملة عن الأعداء بشتى الوسائل:

إنَّ الناظر في الغزوات التي قادها النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، يجد حرص النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- عـلى جمع المعلومات الهامة قبل المعركة؛ كعدد الجيش الغازي، وعُدتهم، وتحركاتهم، وتوجهاتهم، والمعلومـات المتعلقـة في أماكن تواجدهم، وخط سيرهم، حتى يفهم النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- مرادهم وغايتهم، ويتمكن من وضـع خطة لمجابهتهم، ومحاربتهم، حتى يتحقق النَّصر والظفر عليهم من عند الـلـه العزيز الحكيم.

لذا فإنَّ معرفة جيش العدو، والوقوف على أهدافه ومقاصده، لهـا أهميـة كـبرى مـن أجـل رسـم الخطـط الحربيـة المناسبة لمجابهته وصد عدوانه[1].

يقول اللواء الركن مصطفى طلاس: يعتبر الاستطلاع عنصراً أسياسياً في تقرير نتيجة الحرب، لأن الطـرف الـذي يملـك عن خصمه معلومات وافية ودقيقة، هو الطرف المؤهل لربح المعركة، أما الطرف الذي لا يعرف عن خـصمه شـيئاً، فهو في أحسن الأحوال يقاتل عدوه وهو مغمض العينين، وقد أدرك الرسول العربي أهمية الاستطلاع، ومعرفة أحوال العدو، وأولاه الاهتمام الذي يستحق، وفي ضوء المعلومات عن حال العدو، كان الرسول -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- يتخذ القرارات الأساسية، في اختيار نوع المعركة، هل هي هجومية؟ كما حدث في غزوة بدر، أو دفاعية كـما حـدث في غزوة الخندق[2].

ففي غزوة بدر قام النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بجمع المعلومات عن عير قريش وجيشها.

1-فقد بعث -صلى الـلـه عليه وسلم- بسيسة بـن عمـرو، وعـدي بـن أبي الزغبـاء، حتـى يأتيـاه بخـبر عـير قـريش فعادا[3].

ويدل على ذلك، ما رواه مسلم من حديث أنس قال: " بعث رسول الـلـه –صلى الـلـه عليـه وسـلم- بسُيـسه، عينـاً ينظر ما صنعت عير أبي سفيان... الحديث"[4].

---

[1] عبد الـلـه محمد الرشيد، **القيادة العسكريّة في عهد الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص351

[2] مصطفى طلاس، **الرسول العربي وفن الحرب**، دط، مطابع الادارة السياسية للجيش والقوات المـسلحة الـسورية، دمـشق، 1972م، ص255

[3] أبو القاسم السهيلي، **الروض الأنفِ**، تحقيق عمر السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م، ج5، ص69بتصرف

[4] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ج9، ص500، رقم 3520

2-استنطاق الأسيرين اللذين قبض عليهما الصحابه، وقد استفاد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- من هذين الأسـيرين ما يلي:

أ-**عدد أفراد الجيش:** ودليل ذلك ما رواه أحمد، وفي رواية أحمد قال النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم-:"كـم القـوم؟ فقال: هم والـلـه كثير عددهم، شديد بأسهم، فجهد النَّبي أنَّ يخبرهم كم هم، فأبى ثم راح النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، سأله: كم ينحرون من الجزر؟ فقال: عشراً كل يوم، فقال رسول الـلـه: القوم ألف كل جزور لمائة ونيفها"[1].

وفي ذلك يقول عباس محمود العقاد: وكانت فراسـة النَّبـي في ذلـك مـضرب الامثـال، فلـما رأى الـصحابة يـضربون العبدين المستقيين من ماء بدر، لأنهما يذكران قريش ولا يذكران أبا سفيان، علم بفطنتـه الـصادقة أنهـما يقـولان الحق، ولا يقصدان المراء، وسأل عن عدد قوة الجيش بمعرفته مقدار الطعام الذي يحتاج إليه[2].

ب-**قيادة هذا الجيش ومن به من أشراف مكة:** حيث تعد معرفة قيادة أي جـيش أمـراً ضروريـاً، لتقـدير الموقـف العسكري المناسب [3].

بل إنَّ معرفة أسماء الخارجين من أشراف قريش، دبَّت في نفوس المسلمين الشوق إلى لقاءهم وقـتلهم؛ لعلمهـم بمـا فعلوا في مكة من ايذاء النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، كما حدث في تحمس غلامين من الانصار في قتل عدو الـلـه أبي جهل.

وفي الحديث: "...فندب رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- النـاس، فـانطلقوا حتـى نزلـوا بـدراً، ووردت علـيهم روايات قريش، وفيهم غلام أسود لبنـي الحجـاج، فأخـذوه، فكـان أصـحاب رسـول الـلـه يـسألونه عـن أبي سـفيان وأصحابه؟ فيقول: مالي علم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل، وعتبة وشيبة، وأمية بن خلف في الناس، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه، ورسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- قائمٌ يصلي، فلما رأى ذلك انـصرف، قـال: والـذي نفـسي بيـده لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم ..." الحديث[4].

ففي الحديث في قصة قتل معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو بن الجموح لأبي جهـل، عـن عبـد الـرحمن بـن عـوف: فابتدراه بسيفهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرف إلى رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- فـأخبراه، فقـال: أيكـما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته فقال: هل مسحتما سيفكما قالا: لا، فقال: كلاكما قتله، سَلبَه لمعـاذ بـن عمـرو بن الجموح[5].

---

[1] اخرجه احمد، **مسند احمد**، انظر: **مسند احمد**، مسند علي بن أبي طالب -رضي الـلـه عنه-، ج5، ص170، رقم 4721
قال الهيثمي: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح، غير حارثة بن مضرب وهو ثقة، وكذلك قال شعيب الأرنؤوط : إسـناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، غير حارثة بن مضرب فمن رجال أصحاب السنن انظر تعليـق شـعيب الأرنـؤوط: **مـسند احمـد**، مسند علي بن أبي طالب -رضي الـلـه عنه-، ج5، ص170، رقم 4721

[2] عباس محمد العقاد، **عبقرية محمد**، ط7، نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 2005م، ص35

[3] محمد فرج، **العبقرية العسكريِّة في غزوات الرسول**، ص ص 257-258

[4] اخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ج5، ص170، رقم 4721

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، بـاب مـن لم يخمـس الأسـلاب ،ج4، ص92، رقـم 3142، وأخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب استحقاق القاتل سلب القتيل، ج5، ص148، رقم 4668

كما تحمس بلال لقتل أمية بن خلف، الذي كان يعذبه في مكة؛ لأنه أسلم، وآمن بالله الواحد الأحد، ففي الحديث عن قصة مقتل أمية بن خلف، عن عبد الرحمن بن عوف قال: فأبصره بلال فخرج حتى وقف على مجلس من الأنصار، فقال: أمية بن خلف لا نجوت إن نجا أمية، فخرج معه فريق من الأنصار في آثارنا،... فَبَرَك، فألقيت عليه نفسي لأمنعه، فتجلّلوه بالسيوف من تحتي حتى قتلوه، وأصاب أحدهم رجلي بسيفه[1].

وقد استفاد الرسول -صلى الله عليه وسلم- من هذه المعلومات أيضاً، في معرفة الشخصيات التي خرجت مكرهة للقتال، أمثال بني هاشم، وأبي البختري بن هشام، وهذه الشخصيات نهى النَّبي عن قتلها[2].

فعن علي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: من استطعتم أنَّ تأسروا من بني عبد المطلب؛ فإنهم خرجوا كرهاً [3].

يقول د.أبو فارس: إنَّ هذه المعلومات، تدل على أن وسائل الإستخبارات العسكريِّة الإسلامية، في عهد النُّبوة قوية وفعاله، ونشطة وشاملة، في مراقبة العدو وحشوده[4].

أمَّا في غزوة أحد: فقد حرص النَّبي -صلى الله عليه وسلم- على استطلاع أخبار قريش، منذ أنَّ كانت في مكة، حيث كان يستعين بعمِّه العبَّاس بن عبد المطلب. فأدت رسالة العباس إلى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- معرفة عدوهم، وخبر تحركهم[5].

2-مشروعية استشارة أهل الرأي والخبرة من الجنود وقبول مشورتهم فيما يحقق المصلحة العامة.

إنَّ القرار العسكري قرار مصيري بالنسبة للأمة بأسرها، وقرار مصيري وجوهري بالنسبة للمقاتلين والقادة، فيه يتحدد مصيرهم، ومستقبل أجيالهم، وأوطانهم، ومقدساتهم، وعزتهم، ومجدهم.

وحين أوجب الإسلام على القائد العسكري أن يستشير القادة العسكريين، قصد تحقيق فوائد جمة للأمة على كل الأصعدة.

لقد حرَّم الإسلام الانفراد في الرأي دون مشورة أهل الاختصاص، وهم العسكريون في القرار العسكري، وأوجب على القائد أن لا يستبد في إصدار القرار العسكري، بل عليه المشاورة فقد قال سبحانه لرسوله -صلى الله عليه وسلم-: **﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾**[6][7].

ولذلك كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يشاور في الأمر إذا حدث.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوكالة، باب إذا وكل المسلم حربيا فى دار الحرب،أو فى دار الإسلام، ج3، ص98، رقم 2301، وكتاب المغازي، باب قتل أبي جهل ،ج5، ص75، رقم 3971

[2] عبد الله محمد رشيد، **العبقرية العسكريِّة في غزوات الرسول**، ص355

[3] أخرجه احمد، **مسند احمد**، مسند علي بن أبي طالب، ج1، ص89، رقم 676 ، أخرجه الهيثمي، **مجمع الزوائد**، وقال: رواه أحمد والبزار ورجال أحمد ثقات، ج6، ص113، رقم10000، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله رجال الصحيح غير حارثة بن مضرب وهو ثقة، انظر: **تعليق الأرنؤوط مسند احمد**، مسند علي بن أبي طالب ،ج1، ص89، رقم 676

[4] د. محمد أبو فارس، المدرسة النبوية العسكريِّة، ط1، دار الفرقان، عمان، 1993، ص73

[5] الواقدي، **مغازي الواقدي**، دط، عالم الكتب، دت، وهي رواية ضعيفة بسبب الواقدي متروك، ولم أجد للقصة متابعات وشواهد، قال ابن حجر: محمد بن عمر الواقدي المدني القاضي، نزيل بغداد، متروك مع سعة علمه، انظر: تقريب التهذيب، ج1، ص498، رقم 6175

[6] سورة آل عمران، من الآية 159

[7] د. محمد أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكريِّة**، ص128

وإذا كان رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- مأمور بالشورى، مع أنَّه أكمل النَّاس عقلاً، وارجحهم رأياً، فمن باب أولى أنَّ تكون الشورى لنا في حياتنا وقيادتنا، وفي مواجهة التحديات والمشكلات، وايجاد الحلول المناسبة.

فقد كان عليه الصلاة والسلام يفسح المجال لكل قائد، ولكل جندي صاحب فكرة وخبرة، أنَّ يبدي رأيه، ويسمع لهذا الرأي بكل اهتمام وجدية، ويأخذ برأيه، وإن كان هذا الرأي قد رأى رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- غيره[1].

يقول الاستاذ محمد فرج: الشورى تعني الاهتمام برأي أصحاب الرأي، وهذا يعني أنَّ الإسلام حرص على روح الجماعة، ﴿**وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الـلـه جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾[2].

وحرص الإسلام في ذلك؛ راجع إلى الرَّغبة في تقويم النَّزعة الفردية، وإلى اشاعة تبادل الرأي، والتشاور في الأمر، والتناصح في كل موطن يقبل التناصح، وإذا كانت النصيحة والشورى، وتبادل الرأي ضرورية بالنسبة لأوجه الحياة، فهي من أولى الضروريات في شؤون الحرب، ومن ألزمها، ولهذا أمر الـلـه تبارك وتعالى رسوله المعصوم، والمؤيد بالوحي، أن يشاور ويستمع إلى رأي غيره، ويقبل النصح، ويستعين بأهل الخبرة والتجربة، وهو خير القائلين: ﴿**وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ**﴾[3].

وقد شاور الرسول القائد يوم بدر في أربعة مواطن:-

الأول: مشاورتهم في الخروج للعير حين علم بقدومها، فعن أنس بن مالك -رضي الـلـه عنه- أنَّ رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان...الحديث"[4].

الثاني: مشاورتهم عندما علم بخروج قريش لتدافع عن عيرها، فقد ورد في حديث كعب بن مالك "... إنَّما خرج رسول الـلـه يريد عير قريش، حتى جمع بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد"[5].

وقد نزل القرآن بهذا الأمر﴿**مَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ**﴾[6].

والثالث: قبول مشورة الحباب بن المنذر في المنزل المناسب عند آبار بدر[7].

الرابع: مشاورتهم في أسرى الحرب، وقد أخرج مسلم في قصة هؤلاء الاسرى عن ابن عباس -رضي الـلـه عنهما-"... فقتلوا يومئذٍ وأسروا سبعين...فلما أسر الأسرى، قال رسول الـلـه لأبي بكر وعمر: ما ترون في هؤلاء الاسارى؟فقال أبو بكر: يا نبي الـلـه هم بنو العم والعشيرة، أرى أنَّ تأخذ منهم فدية، فتكون لنا قوةً على الكفار، فعسى الـلـه أنَّ

---

[1] المرجع السابق، ص130

[2] سورة آل عمران، من الآية 103

[3] الاستاذ محمد فرج، **المدرسة العسكريِّة الإسلامية**، ط2، دار الفكر العربية، القاهرة، دت، ص ص 502-503

[4] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب،الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ج5، ص170، رقم 4721

[5] أخرجه البخاري ، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر،ج5،ص72،رقم 3951، و باب حديث كعب بن مالك، ج6، ص3، رقم 4418

[6] سورة الانفال، الايتان 5،6

[7] قال د. أكرم ضياء الدين: وقد وردت بسند حسن الى عروة لكنه مرسل، ورغم ضعف هذه الرواية من جهة الإرسال، فإن مبدأ الشورى ثابت بنصوص القرآن واحداث السيرة المطهرة، انظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، د.أكرم ضياء العمري، ج2، ص360

يهديهم للآسلام، فقال رسول الـلـه: ما ترى يا ابن الخطاب؟ قلت: لا والـلـه يا رسول الـلــه، مـا أرى الـذي رأى أبـو بكر، ولكني أرى أنَّ تمكنا فنضرب أعناقهم...فهوى رسول الـلـه ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت، فلما كان الغد جئت فإذا رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت يا رسول الـلـه أخـبرني مـن أي شيء تـبكي أنت وصاحبك، فإنَّ وجدت بكاءً بكيت، وإن لم أجد تباكيت لبكائكما، فقال رسـول الـلــه":أبـكي للـذي عـرض عـليَّ أصحابك من أخذهم الفداء، لقد عُرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة، وأنزل الـلـه عز وجل: **﴿مَـا كَـانَ لِنَبِـيٍّ أَنَّ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَالـلـه يُرِيدُ الآخِرَةَ وَالـلـه عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَّوْلاَ كِتَـابٌ مِّنَ الـلـه سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلاَلاً طَيِّباً﴾**[1] فأحل الـلـه الغنيمة لهم[2].

أما في غزوة أحد: فعندما وصل جيش مكة إلى أشراف المدينـة، جمـع النَّبـي -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- الـصحابة، واستشارهم في كيفية لقاء هذا العدو، الذي أصبح يهدد أمن المدينة ومن فيها.

وكان رأيه -صلى الـلـه عليه وسلم- البقاء في المدينة المنـورة، ورأى هـذا الـرأي زعـيم المنـافقين عبـد الـلــه بـن أبي سلول، ولكنَّ هذا المنافق فضحه الـلـه سبحانه لمَّا أنسحب بثلث الجيش، فلم تكـن مـشورته حبـاً وحرصـاً، وخوفـاً على النَّبي وأصحابه، وإنَّما هي مشورة كشفت عن مقصده؛ وهي عدم الرغبة والخوف من مواجهة قريش، التي قد تعرضه لـلـهلاك والموت.

ثم إنَّ بقاء المنافقين في المدينة، وبقاء النَّبي والصحابة في المدينة للدفاع عنها، قد يؤدي إلى أن يقدم هؤلاء المنافقين بإثارة البلبلة، والفوضى في صفوف المسلمين، وتقليل الروح المعنوية والقتالية، بما يرونه من أقوال ودعايات؛ لتحـبط عزيمة المسلمين، فيكونون طابوراً خامساً في خدمة المشركين، وتحقيق النَّصر لهم على المسلمين.

لقد كان رأي الأغلبية كما قال علماء السِّيَر يريدون الخروج إلى المشركين وقتالهم [3].

فلما رأى النَّبي رأي الأغلبية، لبس سلاحه وتجهز للخروج وقال: "ما كان ينبغي لنبـي لـبس لأمتـه، أنَّ يـضعها حتـى يقاتل"[4].

وقد كان النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يأخذ –فيما يتعلق بنتائج المشاورة- بـرأي الأكـثرين إذا ظهـر صـوابه، وقـد قرر ذلك بقوله وفعله -صلى الـلـه عليه وسلم-.

أما فعله -صلى الـلـه عليه وسلم- فيوضحه أخذه -صلى الـلـه عليه وسلم- برأي أكثر الصحابة في الخروج للقتال.

أقول: ولعلَّ النَّبي -صلى الـلـه عليه وسـلم- وأصـحابه خرجـوا لقتـالهم، وذلـك أنَّ البقـاء في المدينـة للـدفاع عنهـا، سيجعل المشركين يحاصرون المدينة، وقد يؤدي هذا إلى قطع الغذاء والمؤن عـن المدينـة، فيـضعف القـدرة القتاليـة والمعنوية، فكان الخروج أولى للمواجهة والـلـه أعلم.

---

[1] سورة الانفال، الآيات 67-69

[2] واخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب،الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم، ج5، ص156، رقم 4687

[3] انظر: أبو الفداء ابن كثير، **السيرة النبوية**، دط، دار المعرفة، بيروت، 1971م، ج3، ص24 بتصرف

[4] سبق تخريجه، ص 52

3-ضرورة تطبيق مبدأ الكتمان

إنَّ كتمان الأسرار والأعمال المهمة التي تستلزم الكتمان، والتي ينبغي المسلم عملها، له دور كبير في تحقيق المصالح، والمنافع على مستوى الأفراد والجماعات والدول.

ولقد كان -صلى الـلـه عليه وسلم- حريصاً أشدَّ الحرص على إخفاء أسرار المسلمين، وحركة الجيـوش الإسـلامية عـن أعدائهم؛ لأن ذلك يضعفهم تخطيطاً وتنفيذاً وتقويماً، ومن أجل ذلك كان يحتفظ بالأسرار، وأمر القـادة بالاحتفـاظ بالأسرار، وعدم افشائها لمن لا تلزمه، سواء كان صديقاً، أو مسلماً، أو عـدواً، وهـذه الخـصلة ضروريـة في كـل قائـد ناجح، أما إفشاء الأسرار فهي مثلبة تقدح في كفاءة أي قائد عسكري[1]. ولو تتبعنا سيرة رسـول الـلـه -صـلى الـلـه عليه وسلم- في غزواته وسراياه، لوجدنا أنَّه -صلى الـلـه عليه وسلم- كان حريصاً على كتمان خبره عن عدوه.

وقد دلَّ على مشروعية الكتمان الكتاب العزيز والسنة المطهرة.

أما الكتاب: ففي قوله تعالى: **﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَـوْفِ أَذَاعُـواْ بِـهِ وَلَـوْ رَدُّوهُ إِلى الرَّسُـولِ وَإِلى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ الـلـه عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾**[2].

فهذه الآية ترشد إلى وجوب إخبار أولى الأمر عن كل ما يؤثر في المعنويات، تأثيراً سيئاً ليروا فيه رأيهم، ويضعوا حـداً لإنتشاره وإشاعته، وذلك أنَّ خوض العامة في سياسة الحرب أمر معتاد، وهو ضار جـداً إذا شـغلوا بـه عـن عملهـم، ويكون ضرره أشد إذا وقفوا على أسرار ذلـك، وأذاعـوا بـه، وهـم مـع ذلـك لا يـستطيعون كـتمان مـا يعملـون، ولا يعرفون ضرر ما يقولون، وأضرّهُ علم جواسيس اعدائهم بأسرار أمتهم[3].

فإذا كان مثل هذه الأمور لا يستنبطها إلا بعض أولى الأمر، فكيـف يـصح أنَّ يكـون هـذا الأمـر مألوفـاً بـين العامـة يذيعون به[4].

ومن السنة التحلي بصفة الكتمان في عامة غزواته

فعن كعب بن مالك -رضي الـلـه عنه- قال: كان رسول الـلـه -صلى الـلـه عليـه وسـلم- قلـمّا يريـد غـزوة إلا ورَّى بغيرها..."[5].

فقد دلَّ هذا الحديث على أنَّه كان من عادة النَّبي -صلى الـلـه عليه وسـلم- التوريـة في الغـزو؛ وهـي إظهـار شيء وإرادة غيره[6].

---

(1) د. محمد أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكريَّة**، ص157

(2) سورة النساء، آية 83

(3) د. عبد الـلـه الرشيد، **القيادة العسكريَّة في عهد الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص386

(4) رشيد رضا، **تفسير المنار**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان،دت، ج5، ص298

(5) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، بـاب مـن أراد غـزوة فـورى بغيرهـا، أو فى دار الإسـلام، ج4، ص48، رقـم 2947، ورقم2248، وكتاب المغازي، باب حديث كعب بن مالك، ج6، ص3، رقم 4418، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتـاب التوبـة، بـاب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه، ج8، ص112، رقم 7194

(6) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6،ص113

قال ابن حجر -رحمه اللـه-: في شرح قول كعب بن مالك " ولم يكن رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- يريد غزوة إلا ورى بغيرها" فمعنى ورَّى ستر، وتستعمل في إظهار شيء مع إرادة غيره[1].

أما ما ورد من استخدام النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- لمبدأ الكتمان في غزوة بدر، فنذكر منها:

كتمانه -صلى اللـه عليه وسلم- الجهة التي يقصدها، عندما أراد الخروج إلى بدر، حيث قال -صلى اللـه عليه وسلم- :"إنَّ لنا طِلبة، فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا..."[2].

وقد استدل الامام النووي بهذا الحديث على استحباب التورية في الحرب، وأن لا يبين القائد الجهة التي يقصدها، لئلا يشيع الخبر، فيحذرهم العدو[3].

أما في غزوة أحد:

يُعد الصمت في ميدان المعركة من الكتمان، وإخفاء المعلومات، روى أبو داوود في سننه عن قيس بن عُباد -رضي اللـه عنه- أنَّه قال: "كان أصحاب النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- يكرهون رفع الصوت عند القتال"[4].

ولعل الحكمة في ذلك -واللـه أعلم- أنَّ رفع الصوت أثناء القتال، وذكر الشخصيات البارزة، قد يؤدي إلى تعرف العدو على الشخصيَّات المطلوبة، وخاصة القائد العام للجيش، حين أنَّ الغاية الأولى لأي جيش معادٍ هي القضاء على القائد؛ لأنَّه بالقضاء عليه تنهار معنويات الجند، ويتم تحقيق خطوة كبيرة باتجاه النَّصر[5].

ودليل ذلك روى الطبراني في الأوسط عن كعب بن مالك -رضي اللـه عنه- قال:"لما كان يوم أحد وصرنا إلى الشعّ ّ ّب، كنت أول من عرفته فقلت: هذا رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- فأشار إليَّ بيده أنَّ أسكت"[6].

ومما يدل على أهميَّة حياة القائد العسكري، ما ثبت في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين -رضي اللـه عنها- قالت: سهر رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- مقدمهُ المدينة، ليلة، فقال:"ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة"، قالت: فبينما نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال:"من هذا"؟، فقال سعد بن أبي وقاص، فقال رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-:"ما جاء بك"؟ قال: وقع في نفسي خوفٌ على رسول اللـه فجئت أحرسه، فدعا له رسول اللـه ثم نام[7].

---

(1) المرجع السابق، ج6، ص113

(2) أخرجه مسلم، من حديث أنس بن مالك، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ج6، ص44، رقم 5027

(3) أبو زكريا النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392 هـ ج13، ص45 بتصرف

(4) اخرجه ابوداود، **سنن ابي داود**، كتاب الجهاد،باب فيما يؤمر به من الصمت عند اللقاء، ج2، ص4، رقم 2658، اخرجه الحاكم، **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الجهاد، ج2، ص126، رقم 2543، فال الذهبي عن الحديث: على شرط البخاري ومسلم، انظر تعليق الذهبي: **المستدرك على الصحيحين**، كتاب الجهاد، ج2، ص126، رقم 2543، وقال الالباني: صحيح موقوف، انظر: سنن أبي داود، ج2، ص4، رقم 2658

(5) د. عبد اللـه الرشيد، **القيادة العسكريِّة في عهد النَّبي صلى اللـه عليه وسلم**، ص393 بتصرف

(6) اخرجه الطبراني، **المعجم الاوسط**، تحقيق طارق بن عوض اللـه دط، دار الحرمين، القاهرة،.1415هـ ج2، ص23، رقم 1104، اخرجه الهيثمي، **مجمع الزوائد**، كتاب الصلاة، باب الإنصات والإمام يخطب، ج2، ص410، رقم 3129، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار ورجال الأوسط ثقات، انظر: مرجع السابق، ج2، ص410، رقم 3129، وفي اسناده محمد ابن اسحاق إمام المغازي صدوق يدلس، انظر: ابن حجر، **تقريب التهذيب**، ج2، ص54، ولكنه هنا صرح بالسماع فزالت شبهة التدليس فالإسناد صحيح واللـه أعلم وأحكم.

(7) أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل سعد بن أبي وقاص رضى اللـه عنه، ج7، ص124، رقم 6384

طبعاً كانت هذه الحراسة، والحرص على حياة الرسول القائد، قبل نزول قوله تعال: ﴿ **وَاللـه يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس**﴾[1]، فعندما نزلت هذه الآية حفظ الله نبيه من القتل، فلا يستطيع أحدٌ أنَّ يقتله -صلى الله عليه وسلم-.

4-قتل القائد بعض الأسرى اذا كان في ذلك مصلحة عامة:

في غزوة بدر الكبرى: عندما رجع المسلمون منتصرين على أعداء الله تعالى، ووقع سبعون من مشركي مكة في الأسر في أيدي المسلمين، ولم يقتل النَّبي منهم إلا اثنين هما، عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث.

" أما الأسرى فكانوا سبعين أيضاً، قتل منهم عليه الصلاة والسلام وهو راجع عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث، اللذين كانا بمكة أشد المستهزئين"[2].

قال ابن اسحاق:"حتى إذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالصفراء قُتل النضر بن الحارث، قتله على بن أبي طالب كما حدثني بعض أهل العلم بمكة، وقال أيضاً" فقال عقبة حين أمر رسول الله بقتله: فمن للصبية يا محمد؟ قال: النار، فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الانصاري[3].

هذا الحديث رواه أبو داوود حدثنا عبد الله بن مسعود، وكان في أنفسنا موثوق الحديث، أنَّ النَّبي لما أراد قتل أبيك"قال" من للصبية؟ قال النار"[4].

ولا شك أنَّ في قتل هذين الصنديدين من صناديد الكفر مصلحة عظيمة، إذ بقتلهما شفاء لصدور المؤمنين، حيث كانوا من أشد النَّاس إيذاءاً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وكسر شوكة أهل الظلم والعدوان.

عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال بينا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ساجد وحوله ناس من قريش من المشركين إذ جاء عقبة بن أبي معيط بسلى جزور ، فقذفه على ظهر النبى -صلى الله عليه وسلم-، فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة عليها السلام فأخذت من ظهره ، ودعت على من صنع ذلك ، فقال النبى -صلى الله عليه وسلم- :" اللهم عليك الملأ من قريش ، اللهم عليك أبا جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة ، وعقبة بن أبي معيط ، وأمية بن خلف أو أبي بن خلف "[5].

---

[1] سورة المائدة، من الآية 67

[2] انظر: **السيرة النبوية**، لأبن كثير، ج2، ص473 بتصرف، الخضري واللفظ له، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، ص86، **السيرة النبوية الصحيحة**، د. أكرم العمري، ج2، ص370 بتصرف

[3] اخرجه البيهقي، انظر: **السنن الكبرى للبيهقي**، تحقيق محمد عبد القادر، دط، مكتبة ابن باز، مكة المكرمة،1994م، كتاب قسم الفيء والغنيمة، باب ما جاء في قتل من رأى الامام منهم، ج6، ص323، رقم 12634،
قال الالباني: ضعيف، انظر: ارواء الغليل، للألباني، ج5، ص39، رقم 1214

[4] اخرجه ابوداود، **سنن ابي داود**، كتاب الجهاد، باب فى قتل الأسير صبرا، ج2، ص12، رقم 2688
قال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح، انظر: **مجمع الزوائد**، كتاب المغازي والسير، باب ما جاء في الأسرى، ج6، ص121، رقم 10017، وصححه الالباني، قال: حسن صحيح انظر: **سنن ابي داود**، كتاب الجهاد، باب فى قتل الأسير صبرا، ج2، ص12، رقم 2688، وقال الألباني أيضاً: اسناده جيد، رجاله ثقات كلهم رجال الشيخين، انظر إرواء الغليل، ج5، ص40، رقم 1214.

[5] أخرجه البخاري من حديث ابي هريرة عن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- " الحديث..." البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب طرح جيف المشركين فى البئر ولا يؤخذ لهم ثمن، ج4، ص104، رقم 3185، وكتاب مناقب الأنصار، باب ما لقى النبى -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من المشركين بمكة، ج5، ص45، رقم 3854، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب ما لقى النبى -صلى الله عليه وسلم- من أذى المشركين والمنافقين، ج5، ص180، رقم 4751

عن عروة بن الزبير قال: سألت عبد الله بن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله - صلى الله عليه وسلم-، قال رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبى - صلى الله عليه وسلم- وهو يصلى ، فوضع رداءه فى عنقه فخنقه به خنقا شديدا ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه، فقال"أتقتلون رجلا أنَّ يقول ربى الله, وقد جاءكم بالبينات من ربكم"[1].

أمَّا في غزوة أحد: فقد تمكن المسلمون من أسر ذلك الشاعر، الذي كان يحرض على قتال المسلمين، ويُدعى أبا عـزّة الجُمحي، أسره النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر، فطلب من النَّبي -صلى الله عليه وسلم- المنَّ والعفو بأنه فقير ذو عيال، وقد عفى عنه نبي الرحمه -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر على أنَّ لا يرجع لهجاء الإسلام والمسلمين، لكنه عاد ولم يتب فحرض على قتال المسلمين يوم أحد.

قال ابن كثير -رحمه الله-:" وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم بدر، وكان فقيراً ذا عيال وحاجة، وكان في الأسرى، فقال صفوان بن أمية: يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر، فأعنا بلسانك واخرج معنا، فقال: إنَّ محمداً قد من على فلا أريد أنَّ أظاهر عليه قال: بلى فأعنا بنفسك، فلك الله أنَّ رجعت أنَّ أغنيك، وإن قتلت أنَّ أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عُسر ويُسر، فخرج أبو عزة يسير في تهامة، ويدعو بني كنانة..

فلما كان يوم أحد أسره المسلمون، فقال: أبو عزة يا رسول الله أقلني فقال رسول الله: لا والله، لا تمسح عارضيك بمكة بعدها وتقول خدعت محمداً مرتين، أضرب عنقهُ يا زبير" فضرب عنقه[2]، فقال النَّبي -صلى الله عليه وسلم- حينئذ:"لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين"[3].

قال ابن حجر: فصار هذا الحديث مثلاً، ولم يُسمع قبل ذلك[4].

وفي قتل هذا الشاعر مصلحة عظيمة، إذ كان محرِّضاً لقتال المسلمين، وبه شفاء أيضاً لصدور المؤمنين.

---

(1) أخرجه البخاري **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب، ج5،ص10، رقم 3678، كتاب مناقب الأنصار، باب ما لقى النبى - صلى الله عليه وسلم- وأصحابه من المشركين بمكة، ج5، ص46، رقم 3856

(2) ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج4، ص111، ابن هشام، السيرة النبوية، ص548

(3) أخرجه البخاري من حديث ابي هريرة عن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- " الحديث..." البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ج8، ص31،رقم 6133، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ج8، ص227، رقم 7690

(4) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح البخاري**، ج10، ص530

المطلب الثاني: الدروس القيادية المستفادة من غزوة بدر:

1-توحيد قيادة الجيش له أثر في كسب نتائج المعركة والفوز بها

لا بد من توحيد قيادة الجيش في المعارك والحروب؛ لأنَّ توحيد القيادة عامل مهم من عوامل النَّصر على العدو، إذ بتعدد القادة للجيش الواحد تتعدد الأوامر العسكريِّة للجند، والتي قد تكون على اختلاف في آن واحد، فهذا يؤدي إلى الخلل والاضطراب في صفوف الجيش، واضطراب الجند، مما يؤدي إلى الفشل والهزيمة المحققة.

إذا كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- حثَّ إذا خرج جماعة في سفر أنَّ يؤمروا أحدهم، فاتخاذ الأمير في السفر على الجماعة دليل على أهمية توحّد القيادة والإمارة على هذه الجماعة، فهذا الأمير يرشد الجماعة، ويعطي التوجيهات، والنصائح...الخ التي بها مصلحة الجماعة، ولا يعني هذا أنَّه ينفرد برأيه دونهم، بل هو يقوم على مشورتهم، ثم يصدر الأمر والقرار الذي به مصلحتهم والخير لهم.

ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام" إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم"[1]، إذا كان توحيد القيادة والإمارة للجماعة أثناء السفر والترحال، فمن باب أولى أن يكون توحيد القيادة للجيش حتى يتم توحيد الأوامر، والقرارات العسكريِّة، وتوحيد قتال الجنود تحت لواءٍ وقائدٍ واحدٍ يسمعون أوامره ونواهيه، فيتحقق بذلك الخير والمصلحة، والنصر والظفر على العدو.

وقد باشر النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قيادة جيش المسلمين في غزوة بدر، يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:"كان الرسول هو القائد العام للمسلمين في معركة بدر، وكان المسلمون يعملون كيد واحدة تحت قيادته، يوجههم في الوقت الحاسم للقيام بعمل حاسم، وهذا هو واجب القائد الكفء"[2].

ويقول في بيان أنَّ توحيد القيادة لها دور مهم في النَّصر:" كل ذلك جعل المسلمين يقاتلون كرجل واحد، لغاية واحدة، بقيادة قائد واحد، وهذا عامل مهم من عوامل النَّصر في كل حرب"[3].

أما قيادة المشركين في غزوة بدر، فكانت قيادة يسودها النزاع والشقاق، وتنازع الأهواء، مما أثر على سير المعركة ونتائجها لديهم.

نعم إنَّ التنازع والشقاق، وتعدد الآراء، لهو من أبرز الأسباب المؤدية إلى الهزيمة والتقهقر، وقد نهى سبحانه عن التَّنازع، فقال سبحانه: ﴿ **وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾[4].

---

[1] أخرجه ابو داود، انظر **سنن ابي داود**، كتاب الجهاد، باب فى القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ج2، ص240، رقم 2610، قال الهيثمي بعد ذكر الحديث: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، انظر: **مجمع الزوائد**، كتاب الخلافة، باب الأمير في السفر، ج5، ص449، رقم 9274، وصححه الالباني وقال : حسن صحيح، انظر **سنن ابي داود**، كتاب الجهاد، باب فى القوم يسافرون يؤمرون أحدهم، ج2، ص240، رقم 2610، وقال: رجاله ثقات، انظر: **إرواء الغليل**، ج8، ص106، رقم 2454

[2] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص78

[3] المرجع السابق، ص80

[4] سورة الانفال، آية 46

ولا ينطبق توحيد القيادة على الجيش فقط، بل وأعظم من ذلك الولايـة والحكـم، فلابـدَّ أن يكـون للمـسلمين والٍ وحاكم واحد، يحكمهم بما فيه طاعة لـلـه ورسوله، وتحقيق المصالح، ودرء المفاسد عنهم.

ودل على توحيد الامارة والولاية للمسلمين، عن عرفجة، قوله عليه الصلاة والسلام:"مـن أتـاكم وأمـركم جميـع عـلى رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه "[1] فيفهم من قوله عليه الصلاة والسلام أنَّه لا ينبغي أن يكون هناك حاكمان، وقائدان للمسلمين، بل لا بد من وجود حاكم واحد، لما فيه من المصلحة.

بل ذكر سلطان العلماء العز بن عبد السلام أنَّه لا يجوز أن يُجمع في الولاية العظمى بين واليين؛ لما يؤدي ذلـك مـن الفساد، وان كانوا أهلاً للولاية.

فيقول:"إذا شغر الزمان عن من له الولاية العظمى، وحضر اثنان يصلحان للولاية، لم يجز الجمـع بيـنهما، لمـا يـؤدي اليه من الفساد باختلاف الأراء، فتتعطل المصالح بسبب ذلك، لأن أحدهما يرى ما لا يرى الآخر من جلـب المـصالح ودرء المفاسد[2].

وما ذكره العز بن عبد السلام ينطبق على إمارة الجيش، فلا بد من توحيدها، حتى تتحقق المصالح وتدرء المفاسـد، ويتحقق النَّصر والظفر.

2-مراعاة القائد ظروف جنده التي تمنعهم من المشاركة في القتال

إنَّ من رحمـة الـلـــه سـبحانه بعبـاده أنَّـه لم يكلفهـم فـوق طـاقتهم، قـال سـبحانه: ﴿ **لاَ يُكَلِّـفُ الـلـــه نَفْـساً إِلاَّ وُسْعَهَا**﴾[3].

ومن القواعد التي قررها الفقهاء والأصوليين، "أنَّ المشقة تجلب التيسير"[4]، وقالوا أيضاً "الإمكان شرط التكليف"[5].

وقد كان النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- لا يكلف المسلمين فوق طاقتهم، سواء أكان ذلك في السلم أو الحرب.

ففي غزوة بدر أعفى النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بعض الصحابة، لأنَّ ظروفهم سواء الأسرية التي تتطلب القيام عليها ورعايتها، أو الأعذار التي تمنع من القتال كالعمر وغيره.

وقد أعفى النَّبي صلى الـلـه عليه عثمان بن عفان من الخـروج يـوم بـدر؛ لأن زوجتـه رقيـة كانـت مريـضة، وهـي بحاجة إلى من يرعى شؤونها.

روى البخاري في صحيحه أنَّ عبد الـلـه بن عمر -رضي الـلـه عنهما- أخبر عن سبب تغيب عثمان فقال -رضي الـلـــه عنه-:" وأما تغيبه عن بدر؛ فإنه كانت تحته بنت رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- وكانت مريضة، فقال رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- "إنَّ لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه"[6].

---

[1] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع، ج6، ص 23، رقم 4904

[2] العز بن عبد السلام، **قواعد الاحكام في مصالح الأنام**، ط1، المكتبة الحسينية المصرية، مصر،1934م، ج1، ص70

[3] سورة البقرة، من الآية286

[4] السيوطي، **الاشباه والنظائر**، دط، دار احياء الكتب العربية، دم، دت، ص84

[5] عبد الملك الجويني، **البرهان في أصول الفقه**، تحقيق عبد العظيم الذيب، ط4، دار الوفاء، مصر، ج1، ص197

[6] أخرجه البخـاري، **صـحيح البخـاري**، كتـاب فـرض الخمـس، بـاب إذا بعـث الإمـام رسـولا فى حاجـة أو أمـره بالمقـام هـل يـسهم له،ج4،ص88،رقم 3130، وكتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان، ج5، ص15، رقم3698

وقد ولىَّ النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس عندما توجه إلى بدر، وهذا دليل على أنَّـه -صلى الـلـه عليه وسلم- كان يُعفي أصحاب الاعذار، كالأعمى وغيره مـن المـشاركة في القتـال[1]، وهـذا دليـل عـلى استغلال هذه الطاقات من الرسول القائد، فإذا كان ابن أم مكتوم لا يصلح لقيادة الجنـد، فإنـه قـد يـصلح لإمامـة الناس في الصلاة.

وقد ذكر سبحانه في كتابه العزيز أنواعاً من العوائق، التـي تمنـع صـاحبها مـن المـشاركة في القتـال والجهـاد، فقـال سبحانه: **﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لـلـه وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَالـلـه غَفُورٌ رَّحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَـا أَحْمِلُكُـمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ﴾**[2].

فبيَّنت هذه الآية أنَّ الضعفاء، والمرضى، والفقـراء، الـذين لا يـستطيعون التجهـز للحـرب، يُعفـون مـن المـشاركة في القتال.

3- تحريض القائد جنده على قتال الأعداء

كان رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- يحث أصحابه على القتال، ويحرضهم أمتثالاً لأمر ربه عزوجل **﴿يَـا أَيُّهَـا النَّبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنَّ يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ﴾**[3].

وقد تنوعت أساليب التحريض التي كان يحرض النَّبي بها أصحابه على الجهاد في سبيل الـلـه وقتال الأعداء.

فتارة كان عليه السلام يبين لهم منزلة من قتل في سبيل الـلـه تعالى، كما ورد عليه الـصلاة والـسلام يحـث أصـحابه على الجهاد "قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض" قال عمير بن الحمام "يا رسول الـلـه جنة عرضها الـسماوات والارض! قال: نعم، قال: بخٍ بخ، فقال رسول الـلـه: ما يحملك على قولك بخٍ بخ"، قال: لا والـلـه يا رسـول الـلـه إلا رجاءه أنَّ أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها" فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لـئن أنـا حييـت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتل حتى قتل"[4].

وتارة كان يَعد من قتل قتيلاً أنَّ يعطيه سَلبه، كما روي عنه -صلى الـلـه عليه وسلم- فيما رواه أبو قتادة عنه "مـن قتل قتيلاً له عليه بينه فله سلبه"[5].

---

[1] انظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، د. أكرم ضياء العمري، ج2، ص356

[2] سورة التوبة، الآيتان 91-92

[3] سورة الانفال، آية 65

[4] أخرجه مسلم من حديث أَنَسِ بْنِ مَالِك، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب ثُبُوتِ الْجَنَّةِ لِلشَّهِيدِ، ج6، ص44، رقم 5024

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب من لم يخمس الأسلاب، ج4، ص92، رقم 3142، وكتاب المغازي، بـاب قول الـلـه تعالى " ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم"، ج5، ص154، رقم4321، واخرجه **مسلم، كتاب**،الجهـاد والـسير، بـاب اسـتحقاق القاتل سلب القتيل، ج5، ص147، رقم 4667

وفي غزوة بدر قضى النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بسلب أبي جهل -لعنه الـلـه- لمعاذ بن عمرو بن الجموح[1].

فيلاحظ أنَّ من هديه -صلى الـلـه عليه وسلم- تحريض الجنـد عـلى القتـال في سـبيل الـلـه تعـالى كـما أمـره ربـه سبحانه وتعالى.

ويلاحظ هذا من خلال قتال الصحابة معه -صلى الـلـه عليه وسلم-، فلقد كـانوا أشـداء في قتـالهم، يحرصـون عـلى الشهادة، كما يحرص أعداءهم على الحياة، فكان هذا التحريض والتشجيع لهم من النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- دافعاً لهم في القتال، والصبر في المحن والشدائد، ولقد وصفهم الـلـه سبحانه بقوله: ﴿**مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الـلـه وَالَّـذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ الـلـه وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْـرَجَ شَـطْأَهُ فَـآزَرَهُ فَاسْـتَغْلَظَ فَاسْـتَوَى عَـلَى سُـوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ الـلـه الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً**﴾[2].

لذا فالتحريض على القتال ببيان فضل الجهاد وثواب الجهاد...الخ، يرفع الروح المعنوية للمقاتل المسلم.

4-الاستفادة من الظروف الطبيعية أثناء قتال الأعداء

لقد كان الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- يستفيد من الظروف الطبيعية في ميدان المعركة لمصلحة جيشه.

ومن الامثلة على استفادته من تلك الظروف، ما فعله -صلى الـلـه عليه وسلم- قبل بدء القتال يـوم بـدر، وفي ذلـك يقول المقريزي: "وأصبح -صلى الـلـه عليـه وسـلم- ببـدر قبـل أنَّ تنـزل قـريش، فطلعـت الـشمس وهـو يـصفهم، فاستقبل المغرب، وجعل الشمس خلفه، واستقبلوا الشمس"[3].

وهذا التصرف منه -صلى الـلـه عليه وسلم- يدل على حسن تدبيره، واستفادته من الظـروف الطبيعيـة، لمـا يحقـق المصلحة لجيش المسلمين يوم بدر، وإنما فعل -صلى الـلـه عليـه وسـلم- مـن جعـل الـشمس خلفهـم؛ حتـى تكـون الشمس في وجوه العدو؛ فتؤثر على رؤيتهم ونظـرهم، فتقـل مقـوامتهم، وتـضعف قتـالهم، إذ أنَّـه حتـى يـستطيع الخصم القضاء على خصمه، لا بد من تمكنُّ الرُّؤية جيداً، فعدم وضوح الرُّؤية يؤدي إلى التخبط في القتال.

يقول الانصاري:" يجب على صاحب العسكر أنَّ يكون مصافه في وقت يكون الشمس أو الـريح فيـه مـن وراء ظـن عسكره، أما استدبار الشمس فلأنه إذا استقبلها وقع شعاعها على السلاح المصقول مـن الـسيوف، والخـوذ، وغيرهـا، فيلحق شعاعها الأعين، فتكل الابصار عن النظر، وربما أثر في بعضها ذهاب البصر بالكلية، وأما استدبار الريح؛ فلـكي يسلم مما تلقيه الريح في العيون من التراب والرمل، فإنه متى سفت الريح التراب والرمـل في الاعـين، دعـا ذلـك إلى إطباق الجفون، وقد نُهي عن إطباق الجفون في الحرب عند اللقاء، ولو أنَّه يرى السلاح يكاد يدخل في عينيـه، لأنـه بإطباق الجفون يصير المقاتل كأنه أعمى ، والأعمى لا ينفع له في الحرب، كـما أنَّ الـشمس والـريح إذا كانـت وجـه

---

[1] أخرجه البخاري ، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب مـن لم يخمـس الأسـلاب، ج4، ص92، رقـم 3142، واخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب، الجهاد والسير، باب استحقاق القتل سلب القتيل، ج5، ص139، رقم 4668

[2] سورة الفتح، آية 29

[3] المقريزي، **إمتاع الاسماع**، دط، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1941م، ج1، ص79

العدو فإنها تضعف مقاومته، وبذلك يصاب بالهزيمة[1].

وفيما فعله النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم بدر دليل على استغلال النَّبي للظروف الطبيعية، كالشمس، والريح، والتضاريس الجغرافية، التي لها تأثير عظيم على موازين القوى، وفي نتيجة المعركة.

إنَّ الـلـه سبحانه وتعالى قادر على أنَّ ينصر نبيه -صلى الـلـه عليـه وسـلم- دون أنَّ يلجـأ إلى الاسـتفادة مـن تلـك الظروف، ولكنه -صلى الـلـه عليه وسلم- يعلمنا، ويعلـم القـادة العـسكريين مـن بعـده، إلى ضرورة الأخـذ بجميـع الاسباب التي تؤدي إلى النَّصر، مع التوكل والايمان واليقين التام بأن النَّصر مع عند الـلـه العزيز الحكيم[2].

5-تطبيق أسلوب القيادة المناسبة في الوقت المناسب:

إنَّ القيادة العسكريِّة الحكيمة هي التي تتصرف في كل موقـف حـسب مـا تـدعو إليـه المـصلحة، وذلـك لاخـتلاف مقتضيات الأحوال والظروف، وقد طبَّق الرسول -صلى الـلـه عليـه وسـلم- في الجانـب العـسكري اسـلوب القيـادة المقنعة في مكانها المناسب، كما طبق أسلوب القيادة التوجيهية في مكانها الصحيح.

أما أخذه -صلى الـلـه عليه وسلم- بالاسـلوب الاقنـاعي في غـزوة بـدر، فقـد تجـلى في استـشارة الـصحابة في أربعـة مواطن التي ذكرناها سابقاً، في الخروج لعير قريش، وعندما علم بخروج قريش لتدافع عـن عيرهـا، وقبـول مـشورة الحباب في النزول عند آبار بدر، ومشورته في أسرى بدر من المشركين[3].

واستخدم النَّبي الشورى والاقناع؛ لآنَّ الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- لا يقود جنده بمقتضى السلطة، بل بالكفـاءة والثِّقة، والنزول على الرأي الذي يبدو صوابه بعد المشورة.

ولقد كانت قيادة النَّبيِّ -صلى الـلـه عليه وسلم- قيادة حكيمة، قائمة على أساس المحبة المتبادلة بينـه وبـين الجنـد والرفق بهم، يقول سبحانه وتعالى: **﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ الـلـه لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾**[4].

قال سيد قطب -رحمه الـلـه-" لو كان -صلى الـلـه عليه وسلم- فظاً غلـيظ القلـب مـا تألفـت حولـه القلـوب، ولا تجمعت حوله المشاعر، فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقـة، في حاجـة إلى قلـب كبـير يعطـيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمـل همـومهم ولا يعينـهم بهمـه، ويجـدون عنـده دائمـاً الاهـتمام والرعايـة، والعطـف والسماحة، والود والرضا، وهكذا كان قلب رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم-، وهكذا كانت حياته مع النَّاس"[5].

أمَّا سلوكه -صلى الـلـه عليه وسلم- أسلوب القيادة والتوجيهية في غزوة بدر، فيتجلى في ثلاثة أمور:

---

[1] عمر الانصاري، **تفريج الكروب في تدبير الحروب**، دط، مطابع دار المعارف، مصر، 1381هـ ص70

[2] عبد الـلـه رشيد، **العبقرية العسكريِّة في غزوات الرسول**، ص454، بتصرف

[3] تقدم ذكره، ص69

[4] سورة آل عمران، من الآية 195

[5] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، ص ص 500-501

الأول: أمره -صلى اللـه عليه وسلم- برمي الأعداء إذا اقتربـوا مـنهم؛ لأن الرمـي يكـون أقـرب إلى الاصـابة في هـذه الحالة[1].

الثاني: نهيه -صلى اللـه عليه وسلم- عن سل السيوف إلى أن تتداخل الصفوف[2].

الثالث: أمره -صلى اللـه عليه وسلم- الصحابة بالاقتصاد في الرمي[3].

فقد سلك النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- في هذه الأمور الثلاثة أسلوب القيادة التوجيهية، لأن المقام يقتـضي الحـزم والجد من القائد العسكري، إذ أنَّه بهذه التوجيهات يقصد بها تحقيق المصالح ودفع المفاسد.

6-مشروعية الأخذ بالاساليب الجديدة في القتال:

ابتكر الرسول القائد -صلى اللـه عليه وسلم- في قتاله مع المشركين يوم بدر أسلوباً جديداً في القتال لم يكن معروفـاً من قبل، حيث قاتل بنظام الصفوف.

وهذا دلالة على حنكة النَّبي، وحسن التعبئة قبل الخوض بالمعركة، ومما يدل عـلى ذلـك مـا روى عـن أبي طلحـة - رضي اللـه عنه-، قال: "غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم بدر"[4] ففـي هـذا دلالـة عـلى أنَّـه -صـلى اللـه عليـه وسلم- صف أصحابه كصف الصلاة يوم بدر، وهذه الطريقة أدعى إلى تماسك الجنود وثباتهم، كما أنَّ فيها استغلالاً للطاقات البشرية والإفادة منها.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:أما في المعركة -يقصد غزوة بدر- فقد قاتـل المـسلمون بأسـلوب الـصفوف، بينما قاتل المشركون باسلوب الكر والفر، والقتال باسلوب الكر والفر هو أنَّ يهجم العدو بكل قـوتهم عـلى العـدو، فإنَّ صمد لهم العدو، أو أحسو بالضعف، نكصوا ثم أعادوا تنظيمهم وكروا، وهكذا يكـرون ويفـرون، حتـى يكتـب لهم النَّصر أو الفشل.

إن اسلوب الصفوف يمتاز عن أسلوب الكر والفر بأنه يؤمن الترتيب بالعمق، فتبقى دائماً بيد القائد قوة احتياطيـة، يعالج بها المواقف التي ليست بالحسبان. إنَّ اسلوب الصفوف يؤمن السيطرة على القوة بكاملهـا، ويـؤمن احتياطـاً للطوارئ. إنَّ تطبيق الرسول لاسلوب الصفوف في معركة بدر، عامل مهم من عوامل انتصاره على المشركين، والتاريخ العسكري حدثنا بأن سر انتصار القادة العظام كالاسكندر، وهنيبال قـديماً، ونـابليون، وموتكـه، و رومـل، ورونـشتد حديثاً، هو أنهم طبقوا اسلوباً جديداً في القتال غير معروف، أو قاتلوا بأسلحة جديدة غير معروفة[5].

ويقول محمد فرج:"جاء الإسلام فوحد العرب، كانوا يحاربون على غير نظام، وكانوا يحاربون بنظام الكـر والفـر...،

---

[1] لقوله – صلى اللـه عليه وسلم- يوم بدر: "إذا أكبثوكم فعليكم بالنبل"، انظـر: البخـاري، صـحيح البخـاري، كتـاب الجهـاد، بـاب التحريض على الرمي، ج4، ص38، رقم 2900

[2] لقوله –صلى اللـه عليه وسلم- يوم بدر: " ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم"، انظر: أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في سل السيوف عند اللقاء، ج3، ص5، رقم 2666، قال الالباني: ضعيف، انظر: **تحقيق الالباني عـلى الـسنن لأبي داود**، ج2، ص5، قـال ابراهيم العلي: اسناده ضعيف، انظر: **صحيح السيرة النبوية**، ابراهيم العلي، ط2، دار النفائس، عمان، 1996م، ص175

[3] د. محمد أبو فارس، **غزوة بدر الكبرى**، ط1،دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1982، ص ص 63-64

[4] اخرجه أحمد، **المسند**، ج4، ص29، رقم 16404، قال شعيب الارنؤوط: اسـناده صـحيح عـلى شرط الـشيخين، انظـر: **المـسند**، ج4، ص29

[5] اللواء الركن محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص ص 80-81

فلما قامت المدرسة العسكريِّة الإسلامية رفضت نظام الكر والفر، واستخدمت نظاماً جديداً في ضوء ما أمر الله به تبارك وتعالى ﴿**إِنَّ اللـه يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ**﴾[1] وفي ضوء ما أشار به الرسول -صلى الله عليه وسلم- "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[2].

وهذا يعني أنَّ المدرسة العسكريِّة الإسلامية اتخذت نظام الصف في القتال، وبهذا النظام واجه المسلمون العرب، فكان مفاجأة، وكان من أسباب النَّصر على أهل الكر والفر، واعتبر استخدام هذا النظام الجديد في القتال داخل الجزيرة العربية تحولاً في اسلوب الحرب[3].

ويبين محمود شيت خطاب كيف كانت قيادة الرسول القائد لهذه الصفوف يوم بدر، فقال:"لقد سيطر الرسول على الصفوف في دفاعها وهجومها ومطاردتها، حتى لم يقدم أحد للمبارزة إلا بأمر منه، ولم يقم المسلمون بأي عمل إلا بأمرٍ منه أيضاً"[4].

لذا يعد تطبيق هذا الأسلوب من الرسول القائد في غزوة بدر الكبرى سبقاً عسكرياً، تميزت به المدرسة العسكريِّة الإسلامية منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

المطلب الثالث:الدروس القيادية المستفادة من غزوة أحد

1-أهمية اختيار المكان المناسب لحماية الجند

يعد اختيار المكان المناسب في المعركة ذا أثر كبير على نتائجها، وقد ذكر أهل المعرفة والدِّراية بالحرب أنَّه ينبغي لقائد الجيش أنَّ يجتهد في حماية ظهور جنده.

قال الماوردي –رحمه الله-: إنَّ من واجبات القائد لحماية جنده أنَّ يتخير لهم موضع نزولهم؛ لمحاربة عدوهم، وذلك أنَّ يكونوا أوطأ الأرض مكاناً، وأكثرها مرعىً وماءً، وأحرسها أكنافاً وأطرافاً، ليكون أعون لهم على المنازلة، وأقوى لهم على المرابطة[5].

ويذكر الانصاري أنَّ يجب على قائد الجيش أنَّ يسند ظهور أصحابه إلى الجبال والتلال أو الأنهار وما أشبه ذلك، مما يؤمن سرعة التصرف والكمن والبيات من العدو،... وذلك أنَّ العدو إذا أتى مواجهة واجهة أهل العسكر باللقاء بالسلاح، ودافعوا بما تصل إليه طاقتهم من الدفاع، وأما اذا أتى من جهة ظهر العسكر، فإنَّ لم يكن هناك ما يحفظ ظهره ربما هجم العدو على العسكر على حين غفلة منه"[6].

---

[1] سورة الصف، آية 4

[2] أخرجه البخاري، من حديث أبي موسى، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره، ج1، ص103، رقم 481، وكتاب المظالم، باب نصر المظلوم، ج3، ص129، رقم 2446، واخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج8، ص20، رقم 6750

[3] محمد فرج، **المدرسة العسكريِّة الإسلامية**، ص ص 442-2443

[4] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص82

[5] الماوردي، **الاحكام السلطانية**، ص43

[6] الانصاري، **كتاب تفريج الكروب في تدبير الحروب**، ص ص 59-60

ومما يدل على وجود هؤلاء الرماة يوم أحد، ما رواه البخاري عن البراء بن عازب، قال: جعل النبي -صلى الله عليه وسلم- على الرماة يوم أحد عبد الله بن جبير... الحديث[1].

قال ابن القيم-رحمه الله-: ونفد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي، وجعل ظهره إلى أحد، ونهى عن القتال حتى يأمرهم، فلما أصبح يوم السبت، وهو في سبعمائة فيهم خمسون فارساً، واستعمل على الرماة وكانوا خمسين عبد الله بن جبير[2]، وأمره وأصحابه أنَّ يلزموا مراكزهم وألا يفارقوه، ولو رأى الطير تتخطف العسكر، وكانوا خلف الجيش، وأمرهم أنَّ ينضحوا المشركين بالنبل، لئلا يأتوا المسلمين من ورائهم"[3].

إذن اسناد النَّبي والمسلمين ظهرهم للجبل كان لحكمة من الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-؛ وهي حماية ظهور المسلمين من الخلف.

لذا ينبغي على القادة العسكرين أن يختاروا المكان المناسب لخوض المعركة مع عدوهم، ويؤمنوا الأسباب الكافية لحماية الجند من الخلف، كما فعل ذلك الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

2-ضرورة تقوية روح الجند المعنوية والقضاء على أسباب ضعفها

إنَّ من أسباب النَّصر في المعارك والحروب، هي الروح المعنوية العالية لدى المقاتل والجندي، ولكن هذه الروح المعنوية العالية لا بدّ لها من محرك ودافع، سواءً أكان ذلك اعتقاد يعتقده ذلك المقاتل المؤمن، بأنه إذا واجه عدوه وهو صابر محتسب، مقبل غير مدبر، أنَّه سينال إحدى الحسنين، إما ظهور ونصر، وإما شهادة، وما يعلم من مكانه الشهادة والشهداء عند الله تعالى، ثم أنَّه يعلم كما علمنا الله في كتابه العزيز ورسوله الكريم بأنَّ معية الله مع المؤمنين، لذا لا يبالي ولا يكترث، فمن كان معه فلا يخاف ولا يحزن، وبذلك ترتفع الروح المعنوية للقتال، لذا كان المجاهدون من السلف الصالح من هذه الأمة يقدمون على الموت والشهادة، كما يحرص أعداؤهم على الحياة فتحقق لهم النَّصر عليهم.

وكذلك لا بد من الإشارة إلى أنَّ الأسباب التي تؤدي إلى إضعاف المعنويات، وإحباط العزيمة، لا بد من القضاء عليها، لأنها عامل الهدم ومصدر الفشل والهزيمة، والخسران في المعارك.

وإن النَّاظر في غزوات الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- يجد أنَّه -صلى الله عليه وسلم- كان يحرص على تقوية الروح المعنوية لدى المقاتلين المسلمين، كما كان يقضي على الأسباب التي تؤدي إلى ضعفها.

ففي غزوة أُحد ردّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- من كان دون البلوغ، فأجاز من كان أهلاً للقتال؛ وذلك لأن الصِّغار الذين ليسوا أهلاً للقتال قد يكثر فيهم القتل، وقد لا يثبتون في ميدان القتال، وقد تكثر فيهم الجراحات والتمثيل من قبل الأعداء، لعدم وجود الكفاية والخبرة في القتال.

---

[1] أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب، ج5، ص78، رقم 3986

[2] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ج4، ص65، رقم 3039

[3] ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م، ج3، ص149

فينعكس كثرة القتل والجراحات فيهم، أو انهزامهم على نفسية ومعنويات المقاتلين، وقد يؤدي هذا إلى الهزيمة واندحار الجيش كله.

ففي الحديث الصحيح عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- عَرضهُ يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزني، وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فأجازني[1].

وقد استدل ابن حجر –رحمه الله- بهذا الحديث أنَّه ينبغي لقائد الجيش أنَّ يستعرض من يخرج معه للقتال، فمن وجده أهلاً استصحبه وإلا رده[2].

ويقول د. أبو فارس مبيناً سبب رد هؤلاء الصغار:" إنَّ رد النَّبي -صلى الله عليه وسلم- هؤلاء الصبيان كان في غاية الحكمة وبعد النظر، فقد لا يثبتون في القتال أو يكثر فيهم القتل، فيؤدي هذا إلى ضعف الروح المعنوية عند المسلمين[3].

لذا لما كان وجودهم يلحق ضرراً بعامة الجيش ردهم عليه الصلاة والسلام.

أما ما يتعلق بقوة الروح المعنوية للمسلمين يوم أحد، هي هزيمتهم للمشركين في بداية المعركة، وشجاعة الصحابة في هذه الغزوة؛ كأنس بن النضر، وأبو دجانة، وغيرهم -رضي الله عنهم- جميعاً.

يقول محمد فرج: "بهذه المعنويات انتصر المسلمون في أول اللقاء-يعني يوم أحد- فلم تجد قريش بداً من انهاء المعركة، والانسحاب من ميدانه[4].

ومما يدل على أنَّه -صلى الله عليه وسلم- كان يعمل على القضاء على الأسباب التي تؤدي إلى ضعف المعنويات هو خروجه -صلى الله عليه وسلم- بمن حضر معه يوم أحد إلى حمراء الأسد، عندما سمع أنَّ قريش تعزم على العودة إلى المدينة المنورة.

عن عائشة –رضي الله عنها-، في قوله تعالى: قالت لعروة: يا ابن أختي، كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: " من يذهب في إثرهم؟"، فانتدب منهم سبعون رجلاً، كان منهم أبو بكر والزبير[5].

ومن الأهداف التي قصدها النَّبي -صلى الله عليه وسلم- من خروجه إلى حمراء الأسد –والله أعلم-، إرهاب الأعداء بإظهار القوة لهم ولو بعد الهزيمة وتقوية الروح المعنوية لدى الصحابة، -رضي الله عنهم- ويتمثل هذا الهدف في تحقيق الاعتبارات التالية:

1-ألاَّ يكون آخر ما تنطوي عليه الذين خرجوا يوم أحد هو الشعور بالهزيمة.

2-إعلامهم أنَّ ما أصابهم في ذلك اليوم إنَّما هو محنة وابتلاء، اقتضتها إرادة الله وحكمته، وأنهم أقوياء، وأن

---

[1] سبق تخريجه، ص 14

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج5، ص279 بتصرف

[3] د. محمد أبو فارس، **غزوة أحد**، ص ص40-41

[4] محمد فرج، **العبقرية العسكريِّة في غزوات الرسول**، ص401

[5] اخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب "الذين استجابوا لله والرسول"، ج5، ص102، رقم 4077

خصومهم الغالبين في الظاهر ضعفاء.

3-إعلامهم أنَّ لهم الكرَّة على أعدائهم، متى نفضوا عنهم الضعف والفشل، واستجابوا لدعوة الـلـه ورسوله.

4-تجرئه الصحابة على قتال اعدائهم [1]

3-خطورة مخالفة أوامر القائد:

إنَّ القائد هو وحده المسؤول عن سير العمليات، وعن إصدار الأوامر، وعن مراقبة تنفيذها، ولهذا استقر الأمر عـلى أنَّ تكون طاعة القائد في المعركة طاعـة عميـاء، وميـدان الحـرب دسـتور ملـزم مقـدس، والإخـلال بـه إخـلال بكـل مقومات المعركة[2].

ولقد أعطى النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- أمره إلى الرماة الذين كانوا على الجبـل، بـأن لا يبرحـوا مـوقعهم، سـواء انتصر المسلمون أو انهزموا، وأمرهم بأن يحموا ظهورهم. روى البخاري عن البراء بن عازب، أن النبي –صـلى الـلـه عليه وسلم- قال للرماة يوم أحد: " إن رأيتمونا تخطفنا الطير، فـلا تبرحـوا مكـانكم هـذا حتـى أرسـل إلـيكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم، وأوطأناهم فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم" [3].

وقد أكد الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- على هذا الأمر في ثاني لقاء مع المشركين، ليعلم المـؤمنين مـن بعـده قـادةً وجنوداً أهمية العناية بأمر الطاعة للأوامر؛ لأن لها أثراً كبيراً في سير المعركة ونتائجها، ففي غزوة أحد وضع النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم- على جبل أحد جماعة من الرماة، وجعل عليهم أميراً، وذلـك لحمايـة ظهـور المـسلمين مـن الخلف، وأكد عليهم عدم المغادرة مهما كانت الحالة، ولكنهم خالفوا أمره فحلت بهم المصائب[4].

وقد نظر خالد بن الوليد إلى خلاء الجبل وقلة أهله، فكر راجعاً بالخيل وتبعه عكرمة، فحملـوا عـلى مـن بقـي مـن الرماة فقتلوهم وأميرهم، وأخذوا يهجمون على المسلين من خلف[5].

وقد نزل القرآن الكريم يصور حالة المؤمنين في ذلـك اليـوم في قولـه تعـالى: **﴿حَتَّـى إِذَا فَـشِلْتُمْ وَتَنَـازَعْتُمْ فِي الأَمْـرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الآخِـرَةَ ثُـمَّ صَرَفَكُـمْ عَـنْهُمْ لِيَبْتَلِـيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَالـلـه ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾**[6].

لقد خالف الرماة أمر رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم-، أمر الرسول القائد، ونزلـوا ممـزقين خطتـه العـسكريِّة، فطوقت خيل قريش المسلمين، بعد أنَّ قتلت من بقي مع عبد الـلـه بن جبير[7].

---

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، ص519

[2] محمد فرج، **العبقري العسكريِّة في غزوات الرسول**، ص413

[3] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، ج4، ص65، رقم 3039

[4] د. عبد الـلـه رشيد، **القيادة العسكريِّة في عهد الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص416

[5] د. محمد سعيد رمضان البوطي، **فقه السيرة النبوية**، ص ص 174-175

[6] سورة آل عمران، آية 152

[7] شوقي أبو خليل، **عوامل النَّصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي**، ط1،دار الفكر، دمشق، 1979م، ص31

قال ابن حجر: وهذا أعظم دليل على سوء عاقبة مخالفة الجنود لأمر قائدهم، حيث عم ضرر هذه المعصية من لم تقع منه[1].

لذا فمخالفة أمر القائد خطير، ويؤثر على نتائج المعركة، ولقد ذكرنا آنفاً ما أصاب المؤمنين من القتل والجراحات، وما أصاب النَّبي -صلى الله عليه وسلم- من شج وجهه وكسر رباعيته[2] فعم البلاء الجميع، كما قال ابن حجر – رحمه الله-: وكانت نتيجة المعركة الهزيمة بعد الانتصار، كل هذا بسبب مخالفة أوامر الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

4-استثارة روح المنافسة الشريفة بين الجند:

من مسؤوليات القيادة استثارة همم، الجنود وبث روح المنافسة بينهم، حتى تقوى روحهم المعنوية على قتال الأعداء.

وفي يوم أحد استثار الرسول -صلى الله عليه وسلم- همم أصحابه قبل بدء القتال، فأخرج سيفاً ورفعه قائلاً:"من يأخذ هذا السيف"؟ فاشرأبت إليه أنفس الصحابة، كل يُمنِّي نفسه يأخذ سيف رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ولكن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ما كان ليعطي هذا السيف إلاَّ من هو أهله من حيث الكفاءة القتالية؛ لكي يكون ذلك دافعاً إلى استبسال الجنود، واقدامهم على قتال الأعداء[3].

فعن أنس -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أخذ سيفاً يوم أحد، فقال:"من يأخذ مني هذا؟" فبسطوا أيديهم، كل أنسان منهم يقول: أنا أنا، قال: "فمن يأخذه بحقه؟" فاحجم القوم، فقال سماك بن خرشة (أبو دجانة): أنا أخذه بحقه، قال: "فأخذه ففلق به هام المشركين"[4] أي شق به رؤوسهم.

وكانت لشجاعة أبي دجانة في ذلك اليوم أثر بارز على جيش الرسول، وارتفعت معنويات المسلمين لمقاتلة أعدائهم.

يُستدل من هذا الحديث كيف أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- كان ليستثير الصحابة لقتال الأعداء، حتى تجد التنافس الشديد بينهم.

ومما يدل على ذلك أيضاً ما رواه أنس -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أُفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال:" من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة"، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، ثم رهقوه أيضاً فقال:"من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة"، فتقدم رجلٌ من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله لصاحبيه " ما أنصفنا أصحابنا"[5].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح البخاري**، ج7، ص353 بتصرف

[2] اخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب "ليس لك من الأمر شيء"، ج5، ص99، رقم 4069، وأخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج5، ص179، رقم 4746

[3] د. محمد أبو فارس، **غزوة أحد**، ص66

[4] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضى الله تعالى عنه، ج7، ص151، رقم 6507

[5] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج5، ص178، رقم 4742

فهذه الأدلة تدُلُّ كيف كان عليه الصلاة والسلام يستثير الجند لقتال أعدائهم.

لذا في عصرنا الحاضر ينبغي أن يعيَ قادة الجيوش هذا الدرس القياديَّ المهم، ويقتدوا بالرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- في استثاره همم الجنود، وهذا بلا شك له آثاره النفسية لدى الجند، والذي يجعلهم يتحمسون لقتال اعدائهم.

5-أنَّ ثبات القائد في ميدان القتال له أثر في كسب نتائج المعركة لصالح جيشه

لقد كانت القوة، والشجاعة، والثبات في ميادين القتال والحروب، من صفات الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

قال عنه القاضي عياض:" حضر المواقف الصعبة، وفرّ الكماة والابطال عنه غير مَرَّة، وهو ثابت لا يبرح، ومقبل لا يدبر، ولا يتزحزح، وما شجاع إلا وقد أُحصيت له فَرَّة، وحفظت عنه جوله سواه -صلى الله عليه وسلم-[1].

ولقد ثبت عليه الصلاة والسلام يوم أحد ثبوت الجبال الرواسي، عندما تعرض الجيش لمباغتة خالد بن الوليد لجيش المسلمين من الخلف.

وقد كان لبقاء الرسول القائد في مقر قيادته أثر كبير في نجاح عملية اعادة التجمع، وانقاذ ما يقارب 90% من قوات المسلمين، ولو ترك القائد مقر قيادته، لما تمكن الجيش الإسلامي من التصرف بعد حركة خالد بن الوليد[2].

إذن ثبات القائد ثبات للجند في ميدان القتال.

ومما يدل على ثباته يوم أحد -صلى الله عليه وسلم-، ما رواه النسائي عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- قال:" لمّا كان يوم أحد وولى النَّاس، كان رسول الله في ناحية في اثنى عشر رجلاً من الأنصار، وفيهم طلحة بن عبيد الله فأدركهم المشركون، فالتفت رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وقال:"من للقوم؟" فقال طلحة: أنا، قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"كما أنت" فقال رجلٌ من الأنصار: أنا يا رسول الله، فقال:"أنت" فقاتل حتى قتل، ثم التفت فإذا المشركون فقال:"من للقوم؟" فقال طلحة:أنا، قال:"كما أنت" فقال رجلٌ من الأنصار:أنا، فقال:"أنت" فقاتل حتى قتل، ثم لم يزل يقول ذلك، ويخرج إليهم رجل من الأنصار فيقاتل قتال من قبله حتى بقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وطلحة بن عبيد الله، فقال رسول الله:"من للقوم؟" فقال طلحة: أنا فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتى ضربت يده فقطعت أصابعه، فقال: حسِّ[3] فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:" لو قلت: بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون، ثم ردَّ المشركين"[4].

---

[1] القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، ط، دار الفكر، بيروت، دت، ج1، ص114

[2] مصطفى طلاس، **الرسول القائد وفن الحرب**، ص176، بتصرف

[3] حسِّ: بكسر السين وتشديدها وهي كلمة يقولها الانسان إذا أصابه ما يؤلمه أو يحرقه غفلة، كالضربة والجمرة ونحوها، انظر: أبو السعادات المعروف بابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، دط، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م، ج1، ص958

[4] أخرجه النسائي، **سنن النسائي**، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، 1986م، كتاب الجهاد، باب ما يقول من يطعنه العدو، ج6، ص29، رقم 3149، وأخرجه الطبراني، المعجم الوسيط، باب من اسمه مطلب، ج8، ص304، رقم 8704، قال الألباني: حسن من قوله فقطعت أصابعه وما قبله يحتمل التحسين وهو على شرط مسلم، انظر **سنن النسائي**، ج6، ص29، رقم 3149

فهذا الحديث وأمثاله من الأحاديث التي ذكرت، عند ذكر الفائدة الخامسة في استثارة النَّبي للجند، كحديث " من يردهم عنا وله الجنة" يوم أحد، تُبيِّنٌ ثبات القائد -صلى الله عليه وسلم- في ميدان القتال، رغم ما تعرض له -صلى الله عليه وسلم-.

وكذلك ثبت الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- يوم حنين، الذي كان له أثره في كسب المعركة ونتائجها، وهذا يدل على عظم تأثير القائد على نفسيات الجند.

بل يمكن القول أنَّ النَّصر الذي حققه المسلمون يوم حنين كان من أعظم أسبابه ثبات الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، بعد أنَّ فَرَّ معظم المسلمين من ساحة القتال.

إنَّ ثبات القائد في المعركة، له أثر فعَّال على سير المعركة ونتائجها، فالقائد الذي يثبت في المواقف الصعبة يُعلِّم جنوده بلسان الحال قبل لسان المقال الثبات أمام الأعداء.

ولا شكَّ في أنَّ رؤية الجند قائدهم وسط المعركة، يصطلي بنارها وتصيبه شدائدها ولأواؤها، أعظم من ألف خطبة من قائد يحثهم على الصبر والثبات، وهو بعيد عن أرضها، يتمتع بلذائذ العيش وزخارف الحياة[1].

7-القضاء على الحرب النفسية بالحقائق الدامغة

إنَّ الحرب النفسية تؤثر في الانسان تأثيراً سيئاً، وهذا ما يقره من له دراية، وخبرة بالحرب النفسية، وأثرها على الجنود، ومعنوياتهم وقتالهم، لذلك تستغل الجيوش هذه الحرب النفسية ضد خصمها حتى تضعف معنوياتهم، وروحهم القتالية، فيكون ذلك سبب في تحقيق النَّصر.

هذه الحرب النفسية تعتمد غالباً على الشائعات والأكاذيب، لذلك لا سبيل إلى القضاء عليها وبيان بطلانها إلا بالحقائق الدامغة، حتى تزول ويوقن الجند بأنها سراب لا وجود له، ووهم محض، وكذبٌ وافتراءٍ من قبل العدو.

وفي غزوة أحد انتهز المشركون فرصة هزيمة المسلمين، فاطلقوا الإشاعات أنَّ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو القائد العام للجيش الإسلامي قد قُتل، وكانوا يقصدون بذلك تحطيم الروح المعنوية لدى جيش النَّبي -صلى الله عليه وسلم-.

وقد كان لهذه الإشاعة أثر سيء على المسلمين، وكانت من أسباب هزيمتهم، فقد كانوا يرون أنَّ الشيطان صرخ في النَّاس يوم أحد:" إنَّ محمداً قد قتل"، روى الإمام أحمد في مسنده عن ابن عباس يذكر يوم احد: " فلما أخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها، دخلت الخيل من ذلك الموضع على أصحاب النَّبي- صلى الله عليه و سلم-، فضرب بعضهم بعضا، والتبسوا، وقتل من المسلمين ناس كثير.، وصاح الشيطان:" قتل محمد" فلم يشك فيه أنَّه حق، فما زلنا كذلك ما نشك أنَّه قد قتل حتى طلع رسول الله -صلى الله عليه و سلم- بين السعدين، نعرفه بتكفئه إذا مشى، قال ففرحنا كأنه لم يصبنا ما أصابنا"[2].وكان ظهور الرسول -صلى الله عليه وسلم- الحقيقة الدامغة التي قضت على هذه الاشاعة.

---

[1] د. عبد الله محمد الرشيد، **القيادة العسكريّة في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-**، ص445

[2] اخرجه احمد، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

وقد ردَّ رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- هذه الاشاعة بالحقيقة الدامغة، بظهوره-صلى اللـه عليه وسلم-.

وكان لظهور هذه الحقيقة، دفع لهذه المفسدة العظيمة في ذلك الظرف الحرج الذي يمر به المسلمون، وحصول المصلحة العظيمة، وهي تجميع قوى المسلمين المتبعثرة، ورد الثقة إلى أنفسهم.

لذا ينبغي للقادة العسكريِّن أن ينتبهوا إلى خطر الإشاعات، والمعلومات الخاطئة والكاذبة، لذا ينبغي وخاصة في زمننا الذي تقدمت فيه وسائل التكنولوجيا، والأجهزة، من بيان الحقائق والمعلومات الصحيحة، التي ترفع معنويات الجند، وبيان بطلان الإشاعات الهدامه للروح المعنوية للجند؛ حتى تتمكن الجيوش والقوات المسلحة من تحقيق أهدافها المنشودة، والنصر على أعدائها.

7-حقيقة التوكل على اللـه تعالى في ميدان الحرب

جرت سُنَّة اللـه تعالى في الحياة في ربط الأسباب بمسبباتها، فإذا تخلف السبب لم يوجد مقتضاه.

وحقيقة التَّوكل على اللـه تعالى يكون بأخذ جميع الأسباب المادية، ثم بعد ذلك تفويض الأمر لصاحب الأمر، وهو اللـه سبحانه، من أجل جلب المنافع ودفع المضار.

أمَّا أن يركن المرء إلى تفويض الأمر إلى اللـه، دون أنَّ يأخذ بالأسباب، فهذا يعد تواكلاً لا توكل، وهو دليل على العجز، الذي كان النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- يستعيذ باللـه منه.

لماذا أعد النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- العدة لمقابلة الأعداء في قتاله لهم؟

لماذا حفر الخندق بمشورة سلمان الفارسي يوم غزوة الأحزاب؟

لماذا كان يحرِّض الجند على الصبر والثبات عند المواجهة واللقاء؟

إنَّ هذا كله من باب الأخذ بالأسباب، ثم يأتي بعد هذا صدق التوكل على اللـه تعالى.

إنَّ النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- يعلِّمنا ويعلِّم القادة من بعده أنَّه لا بدّ من الأخذ بالأسباب، والاعداد مادياً ومعنوياً، ثم التوكل على اللـه تعالى. مع أنَّ اللـه سبحانه قادر على نصر نبيه من غير هذه الأسباب الظاهرية، لذلك يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب:" إنَّ النَّصر من عند اللـه ما في ذلك شك، ولكن اللـه لا يهب نصره لمن لا يُعدَّ كافة متطلبات القتال"[1].

وقال:"اذا كان الرسول قد انتصر بالخوارق، فما قيمته كقائد؟ وكيف يحتذي المسلمون بسيرته، وقد ذهبت الخوارق، وبقي الواقع المرير.

لقد عمل الرسول بكل مبادئ الحرب المعروفة، إضافة إلى مزاياه الشخصية الأخرى في القيادة، لهذا انتصر على اعدائه، ولو أغفل شيئاً من الحذر والحيطة، والاستعداد، لتبدل الحال غير الحال[2].

لذا كان النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- سيد المتوكلين على اللـه تعالى ليكون قدوةً لمن بعده من المؤمنين.

ففي غزوة أحد، وبعد أنَّ علم بقدوم قريش إلى المدينة المنورة، أمر جنده أنَّ يأخذوا اسلحتهم، ويعدو عدتهم،

---

[1] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص8

[2] المرجع السابق، ص ص 6-7

وباتوا يحرسون المدينة،وعندما خرج -صلى الله عليه وسلم- إلى حمراء الأسد مرّ به ركب من عبد القيس، فأخبروه بما عزم عليه أبو سفيان ومن معه من استصئال شأفتهم، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :"حسبنا الله ونعم الوكيل"[1].

وعن ابن عباس -رضي الله عنه-ما قال:" حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد -صلى الله عليه وسلم- حين قالوا: ﴿ **إِنَّ النَّاس قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ**﴾[2][3].

وقد ذكر الحق سبحانه عقب هذه الآية الكريمة عاقبة هؤلاء الذين قالوا: "حسبنا الله ونعم الوكيل" قال: ﴿**فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ**﴾[4].

لذا ينبغي للقادة العسكرين التوكل على الله سبحانه بعد الأخذ بالأسباب، والإعداد المادي والمعنوي للجند. وذلك حتى تزداد علاقة القائد والجند بربهم سبحانه وتعالى، مع ضرورة وأهمية عدم التعلق الكامل بالأسباب، فإنَّ النَّصر من عند الله سبحانه، بل يكون التعلق القلبي والداخلي برب الأسباب سبحانه وتعالى.

8-ضرورة يقظة القائد لتحركات عدوه

إنَّ يقظة القائد العسكري لتحركات عدِّوه هي من أسباب نجاح قيادته؛ لأنَّه لا سبيل للفتك بالعدِّو والإجهاز عليه إلاَّ بمعرفة المعلومات الكافية عن عددهم، وعتادهم، وتحركاتهم، ومعرفة أماكن وجودهم، بل إنَّ القائد الناجح هو الذي يستدرج عدوه للمكان الذي يريده هو، للمكان الذي هيأ به الجند معنوياً لسحق أعدائهم، وللمكان الذي يشكل صعوبة للعدو، وسهولة للطرف المستدرج.

وعند دراسة كتب التاريخ والسير، نجد أنَّ الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- كان يقظاً لتحركات عدوه، فكان عليه الصلاة والسلام يبعث دائماً دوريات الاستطلاع لمعرفة تحركات العدو، وعددهم وعدتهم، وربما خرج بنفسه ليستطلع الأمر.

يقول د. محمد أبو فارس:" لقد كان النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يقظاً حذراً أشدَّ الحذر، يراقب تحركات قريش رغم ما أصاب المسلمين من الآم وجراح، وتعب ونصب [5].

بعد غزوة أحد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- على حذر من تحركات قريش، ودليل ذلك ما ذكرناه سابقاً، في خروج النبي –صلى الله عليه وسلم- لحمراء الأسد، ففي الحديث: "... لما أصاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم- ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، فقال: "من يذهب في إثرهم..." الحديث[6].

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص229، بتصرف

[2] سورة آل عمران، من الآية 173

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب التفسير، باب" إنَّ النَّاس قد جمعوا لكم "، ج6، ص39، رقم 4563

[4] سورة آل عمران، آية 174

[5] د. محمد أبو فارس، **غزوة أحد**، ص95

[6] سبق تخريجه، ص 78

ففي هذا التتبع من الرسول القائد لتحركات قريش بعد غـزوة أحـد إرشـاد للقـادة مـن بعـده، فقـد كـان بإمكـان الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- أنَّ يعلم مراد قريش عن طريق الوحي، ولكن شاء الـلـه سبحانه وتعالى أنَّ يـسلك -صلى الـلـه عليه وسلم- الطريق المألوف لكي يقتدي به القادة من بعده[1].

لذا فهذا درس قيادي مهم مـن الرسـول القائـد -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- للقـادة مـن بعـده، أن يكونـوا يقظـين مستعدين، ومتوقعين لأي هجوم من العدو، وإلا فعدم اليقظة من قبل القـادة سـبب لـلــهزيمة والفـشل، والقائـد الناجح هو الذي يبقى دائماً على أهبة الاستعداد يقظاً حـذراً، آخـذاً بالأسـباب، معـدَّاً للعـدة والعـدد، متـوكلاً عـلى سبحانه وتعالى.

[1] د. عبد الـلـه الرشيد، **القيادة العسكريَّة في عهد الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص474

المبحث الثالث

نماذج من القادة العسكريين في عهده صلى الـلـه عليه وسلم

المطلب الأول:أمين الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح رضي الـلـه عنه

أسمه ونسبه:

أبو عبيدة بن الجراح: هو عامر بن عبد الـلـه بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بـن الحـارث بـن فهـر[1] بـن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بـن نـزار بـن معـد بـن عـدنان، القـرشي الفهـري المكي[2].

وأمه أميمة بنت غنم بن جابر بن عبد العزى بن عامر بن عميرة من بني فهر[3] وقد أسلمت[4].

قال ابن حجر مشهور بكنيته (أبو عبيدة)، وبالنسبة إلى جده[5]، يجتمع مع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسـلم- في فهـر بن مالك[6]، وقتل أباه يوم بدرٍ وكان كافراً[7].

قال ابن حجر: وأنكر الواقدي ذلك -أي قتل أبي عبيدة أباه-، وزعم أنَّ أباه مات قبل الإسلام[8].

لكن الصحيح-والـلـه أعلم-الذي ذكرهُ أكثر العلماء من المحدثين والمفسرين والمحققين، أنَّ أبا عبيدة قتـل أبـاه يـوم بدر، عندما كان أبوه يتعرض لأبنه أبي عبيدة، وأبو عبيدة يحاول أنَّ يتجنب أباه، فلما أكثر والده الجراح قصده قتله أبو عبيدة، وفيه نزل قول الـلـه تعالى: **﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِالـلـه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الـلـه وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رضي الـلـه عنهمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الـلـه أَلَا إِنَّ حِزْبَ الـلـه هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[9].

روى ابن كثير عن عبد الـلـه بن شوذب قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجراح ينصب له الأل[10] يوم بدر، وجعل أبـو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر الجراح قصده ابنه أبو عبيدة قتلـه، فـأنزل الـلـه تعـالى فيـه: **﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ**

---

[1] ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج5، ص63، **الاصابة في تميز الصحابة**، تحقيق علي البيجاوي، ط1، دار الجبل، بيروت، 1412هـ ج3، ص586، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص93، ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج3، ص409، ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1979م، ج1، ص365، النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م، ج2، ص573، المناوي، **فيض القدير**، ط1، المكتبة التجارية، مصر 1356هـ ج2، ص643، المباركفوري، **تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، ط2، المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1963م، ج10، ص260

[2] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص260

[3] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج3، ص409، ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج3، ص586

[4] ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7،ص93، تهذيب التهذيب، ج5، ص63

[5] ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج7، ص586

[6] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص93

[7] المرجع السابق، ج7، ص93

[8] ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج3 ، ص586

[9] سورة المجادلة، آية 22

[10] الأل: بالفتح جمه آلة، وهي الحربة عظيمة النصل، سميت بذلك لبريقها ولمعانها، انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، ج11، ص23

بِاللـه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللـه وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رضي اللـه عنهمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللـه أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللـه هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1][2].

وذكر أيضاً من أسباب نزول هذه الآية عند المفسرين، قصة بعث حاطب بن أبي بلتعة كتاباً يخبر فيه قريشاً بمقدم النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- مكة وقصدهم[3][4]، قال الفخر الرازي: وأعلم أنَّ الأكثرين اتفقوا على أنَّ قوله تعالى: **﴿لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللـه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللـه وَرَسُولَهُ﴾** نزلت في حاطب بن أبي بلتعة، واخباره أهل مكة بمسير النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- لما أراد فتح مكة[5].

كان أبو عبيدة -رضي اللـه عنه- من السابقين إلى الإسلام، فكان إسلامه مبكراً من بزوغ فجر الإسلام، كما ذكر ابن اسحاق [6].

يقول ابن سعد في ذكر قصة اسلام أبي عبيدة -رضي اللـه عنه-:" انطلق عثمان بن مظعون، وعبيدة بن الحارث بن المطلب، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وأبو عبيدة بن الجراح، حتى أتوا رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-، فعرض عليهم الإسلام، وأنبأهم بشرائعه، فأسلموا جميعاً في ساعة واحدة، وذلك قبل دخول رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- دار الأرقم وقبل أنَّ يدعو فيها"[7].

من أبرز مناقبه:

1-أنَّه أحد العشرة المبشرين بالجنَّة [8].

2-سماه النبي –صلى اللـه عليه وسلم- بأمين الأمة: [9].

---

[1] ابن كثير، **تفسير القران العظيم**، ج4، ص335، ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج8، ص198، ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد اللـه، **أحكام القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت، ج4، ص183، المناوي، **فيض القدير**، ج2، ص643

[2] سورة المجادلة، آية 22

[3] انظر: **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الجاسوس، ج4، ص60، رقم 3007

[4] ابن الجوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ ج8، ص199

[5] الرازي أبو عبد اللـه محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ ،1981م، ج29، ص278

[6] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص191

[7] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج3، 393، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ج1، ص ص7-8

[8] روي عن عبد الرحمن بن عوف قال : قال رسول اللـه صلى اللـه عليه و سلم :أبو بكر في الجنة، و عمر في الجنة، و عثمان في الجنة، و علي في الجنة، و طلحة في الجنة، و الزبير في الجنة، و عبد الرحمن بن عوف في الجنة ،و سعد في الجنة، و سعيد في الجنة، و أبو عبيدة بن الجراح في الجنة.
أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب المناقب، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف -رضي اللـه عنه-، ج5، ص647، رقم 3747.
صححه الترمذي وقال: هذا حديث صحيح وقال الالباني: صحيح، انظر: **سنن الترمذي**، ج5، ص647، رقم 3747، وانظر: **مشكاة المصابيح**، تحقيق الألباني، كتاب المناقب، باب مناقب قريش، ج3، ص334، رقم 6109.

[9] روى البخاري عن حذيفة بن اليمان -رضي اللـه عنه- قال: جاء العاقب والسيد، صاحبا نجران إلى رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- يريدان أنَّ يلاعناه قال: فقال أحدهما لصحابه: لا تفعل فو اللـه لئن كان نبياً فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا، قالا: إنا نعطيك ما سألتنا، وابعث معنا رجلاً أميناً، ولا تبعث إلا أميناً فقال: لابعثن معكم رجلاً أميناً حقَّ أمين، فاستشرف أصحاب رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- فقال: قم يا أبا عبيدة بن الجراح" فلما قام قال رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-: " هذا أمين هذه الأمة، أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب قصة أهل نجران، ج 5، ص 171، رقم 4380، **العاقب والسيد** هما رؤساء أهل تلك البلد (نجران) أما السيد فكان اسمه الأيهم وكان صحاب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في ذلك وأما العاقب فاسمه

3-أنَّ أبا عبيدة من أحب الصحابة إلى رسول الـلـه صلى الـلـه عليه وسلم [1].

4-ثناء النَّبي صلى الـلـه عليه وسلم على أبي عبيدة [2].

كان أبو عبيدة -رضي الـلـه عنه- قائداً عسكرياً ألمعياً، وكان من أبرز صفاته القيادية الشجاعة.

وقد ظهرت شجاعته في الغزوات التي شارك بها مع النَّبي القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-، وكذا في حـروب الـردَّة في خلافة أبي بكر، وفي فتوحات الشام زمن أبي بكر، وعمر بن الخطاب -رضي الـلـه عنهما-.

ومن المواقف التي تدل على شجاعته، ثباته في القتال يوم أُحد مع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- حين انهزم النَّاس.

وكان يمتاز أيضاً كقائد عسكري ببعد النظر، ويظهر ذلك من خلال التدابير الإحتياطية التي كان يتخذها، فكان عنـد فتح المدن يضع عاملاً وجنوداً؛ تحسباً وخوفاً من محاولة العدِّو استعادة تلك المدن المفتوحة.

لذلك كان يشحن النَّواحي المحفوفة من إحتمال إغارة العدو لاستعادتها بالجند، ومثال ذلك مـا ذكـره ابـن الأثـير -رحمه الـلـه- عن فتح انطاكية: " وولى ابو عبيدة على كل كورة فتحها عـاملاً، وضـم اليـه جماعـة وشـحن النـواحي المحفوفة بالجند"[3].

فهذا دليل على بعد النظر والتخطيط السليم المدبر المحكم، من القائـد العـسكري المثـالي ابـو عبيـدة -رضي الـلـه عنه-.

ولقد تحلى أبو عبيدة بمعظم الصِّفات القيادية التي ذكرناها سابقاً، التي تؤهله أنَّ يكون قائداً عسكرياً ناجحـاً، بـل قد قام بتطبيق المبادئ العسكريِّة، كالتعرض، والمفاجـأة، والمباغتـه، والمحافظـة عـلى الهـدف، والاقتـصار في القـوى، وغيرها من المبادئ التي طبقها الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-، وكذلك خالد بن الوليد -رضي الـلـه عنه-.

يقول الرائد الركن بهاء الدين أسعد في ذكر صفات أبي عبيدة القيادية، وتطبيقه للمبـادئ العـسكريِّة:" وأمـا مزايـاه العـسكريِّة فقـد كـان حليـماً في قيادتـه، منـضبطاً تجـاه خليفتـه القائـد العـام بجيـوش المـسلمين، سـامعاً لأعوانـه

عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم، لنظر ابن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص94، **يلاعناه**: أي يباهلاه، ابـن حجـر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص94

[1] عن عبد الـلـه بن شقيق قال: قلت لعائشة: أي أصحاب النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، قلت ثم من؟ قالت: عمر، قلت: ثم من؟ قالت: ابو عبيدة بن الجراح، قلت ثم من؟ فسكتت.

أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب المناقب، باب مناقب أبي بكر الصديق -رضي الـلـه عنه-، ج5، ص607، رقم 3657،

اخرجه احمد، **مسند احمد**، حديث السيدة عائشة -رضي الـلـه عنها-، ج6، ص218، رقم25871

صححه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وقال الالباني: صحيح، انظر: **سنن الترمذي**، ج5، ص647، رقم 3747، قال شـعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم انظر: **مسند احمد**، ج6، ص218، رقم25871

[2] عن أبي هريرة -رضي الـلـه عنه- قال: قال رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح، نعم الرجل أسيد بن حضير، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس، نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح

أخرجه الترمذي، انظر: **سنن الترمذي**، كتاب المناقب، باب مناقب معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبي و أبي عبيدة بـن الجـراح -رضي الـلـه عنهم-، ج5، ص666، رقم

حسنه الترمذي وقال: هذا حديث حسن إنَّما نعرفه من حديث سهيل ،وقال الالباني: صحيح، انظر: **سنن الترمذي**، ج5، ص666، رقـم 3795، **ومشكاة المصابيح**، تحقيق الألباني، ج3، ص359، رقم 6224

[3] العلامة عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دط، دار صادر، بيروت، 1385هـ ج2، ص192،انظر اللـواء الـركن محمـود شـيت خطاب، **قادة فتح الشام ومصر**،ط1، دار الفتح، بيروت، 1385هـ ص78، الرائد الركن بهاء الدين اسعد، **العسكرسة الإسلامية وقادتها العظام**، ص131

ومستشاريه، رؤوفاً بجنده ومرؤوسيه، كما كان شجاعاً، صبوراً، بعيد النظر غير متسرع في قراراته، يتقن الحصار والمشاغلة والمباغته والمناورة في قتاله، إلا أنَّه بعكس خالد بن الوليد يفضل المسالمة والمصالحة في أي فتح على الاكراه والمقاتلة إذا أخطر[1].

ونذكر مثالاً على تطبيق أبي عبيدة -رضي الله عنه- مبدأ من مبادئ الحرب وهو المباغته، فقد طبق هذا المبدأ في فتح حمص من أرض الشام، حيث تظاهر -رضي الله عنه- بالإنسحاب من حمص، وسمح للروم بمطاردته، وقدّم شيئاً من الغنائم، وذلك لاجتذابهم، وإخراجهم من حصونهم، ثم باغتهم بالانقضاض عليهم، وكان لهذه المباغته وقع مؤلم ومذهل للعدو[2]، حيث استطاع بهذه العبقرية وهذا الاسلوب تحقيق النَّصر.

في أبرز أعمال أبي عبيدة في عهد النَّبي صلى الله عليه وسلم:

1-شارك أبو عبيدة -رضي الله عنه- في غزوة بدر الكبرى وقد تولى قتل والده كما ذكرنا سابقاً.

2-**شارك في غزوة أحد، وكان ممن ثبت في ميدان القتال مع النَّبي -صلى الله عليه وسلم- عندما هرب المسلمون**، والموقف المشرف لأبي عبيدة في هذه الغزوة، أنَّه نزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجنتي الرسول -صلى الله عليه وسلم- حتى سقطت ثنيتاه[3][4].

4-**بعث النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أبا عبيدة في سرية باتجاه الساحل يتلقون عيراً لقريش، سماها البخاري غزوة سيف البحر**[5] [6].

قال ابن حجر: سيف البحر: أي ساحل البحر، قوله: " وهم يتلقون عير قريش" صريح ما في الرواية الأخرى فرصد عير قريش، ومقتضى ما في الصحيح أنَّ تكون هذه السرية في سنة ست، أو قبلها قبل هدنة صلح الحديبية، ويحتمل أنَّ يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم، بل لحفظهم من جهينة، ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر أنهم قاتلوا، بل فيه أنهم أقاموا نصف شهر أو أكثر في مكان واحد والله أعلم[7].

---

[1] بهاء الدين أسعد، **العسكريّة الإسلامية وقادتها العظام**، ص131

[2] الواقدي، **فتوح الشام**،ط4، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،1385هـ ج1، ص64

[3] ثنيتاه: مفردها ثنية وهي من الأضراس أول ما في الفم، وثنايا الإنسان التي في فمه أربع، ثنتان من فوق، وثنتان من أسفل، ابن منظور **لسان العرب**، ج14، ص115

[4] ابن كثير، **البداية والنهاية**، ج7، ص108، قال بدر الدين العيني عن أبي عبيدة:" شهد المشاهد كلها، وثبت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد ونزع الحلقتين اللتين دخلتا في وجه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حلق المغفر بفيه فوقعت ثنيتاه"، انظر: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دط، دار الفكر، بيروت، 1416هـ 2005م، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ج9، ص259

[5] انظر **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، ج5، ص166

[6] عن جابر بن عبد الله أنَّه قال: بعث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعثاً قبل الساحل، وأمر عليهم أبا عبيدة عامر بن الجراح وهم ثلاثمائة، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق فنِيَ الزاد، فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش، فجمع فكان مزودي تمر، فكان يقوتنا كل يوم قليل قليل حتى فني، فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة، فقلت ما تغني عنكم التمرة، فقال: لقد وجدنا فقدها حين فنيت، ثم انتهينا إلى البحر، فإذا حوت مثل الظرب فأكل منها القوم ثمان عشرة ليلة، ثم أمر أبو عبيدة بضلعين من أضلاعه فنُصبا، ثم أمر راحلته فَرُحلت ثم مرت تحتها فلم تصبهما.

أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام والنهد والعروض، ج 3، ص 173، رقم 2483، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، ج 5، ص 166، رقم 4360

[7] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص78

5-وعندما سأل أهل نجران رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- أنَّ يبعـث مـن يعلمهـم الـسنة والإسـلام بعـث معهم بأبي عبيدة -رضي الـلـه عنه- [1].

6-بعث النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- أبا عبيدة إلى البحرين ليأتي له بجزيتها [2].

وقد شارك أبو عبيدة -رضي الـلـه عنه- في حروب المرتدين زمن خلافة أبي بكـر الـصديق وشـارك أيـضاً في فتوحـات الشام في عهد أبي بكر وعمر -رضي الـلـه عنهما-.

وعندما خرج خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق لقتال الروم في اليرموك جعل خالد بـن الوليـد وهـو القائـد العام للجيش، القائد أبا عبيدة على القلب[3].

وبرزت قيادته العسكرية الناجحة في فتوحاته -رضي الـلـه عنه-.

مات أبو عبيدة -رضي الـلـه عنه- في طاعون عمواس[4] بالشام سنة ثمـان عـشرة باتفـاق وهـو ابـن ثمـان وخمـسين سنة[5] -رحمه الـلـه- رحمة واسعة.

وقبر ببيسان وصلى عليه معاذ بن جبل من خلافة عمر[6].

---

[1] قال –عليه الصلاة والسلام-:" لابعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين" فاستشرف له أصحاب رسـول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- فقال:" قم يا أبا عبيدة بن الجراح" فلما قام قال رسول الـلـه:" هذا أمين هذه الأمة"
أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضى الـلـه عنه، ج 5، ص 25، رقم 3744، اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضى الـلـه تعإلى عنه، ج7، ص129، رقم 6405

[2] عن عمرو بن عوف الانصاري أنَّ رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- بعث أبا عبيدة الجراح إلى البحـرين يـأتي بجزيتهـا، وكـان رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- هو صالح أهل البحرين، وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمالٍ مـن البحـرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافت صلاة الصبح مع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- فلما صلى بهم الفجـر أنـصرف، فتعرضـوا له، فتبسم رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- حين رآهم وقال:" أظنكم قد سمعتم أنَّ أبا عبيدة قد جاء بشيء" قالوا أجل يا رسول الـلـه، فقال:"أبشروا وأملوا ما يَسركم، فو الـلـه ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى أنَّ تبسط عليكم الـدنيا، كـما بـسطت عـلى مـن قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، فتهلككم كما أهلكتهم"
أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب الجزية والموادعة مـع أهـل الحـرب ، وتخلـيهم مـن الـدنيا، ج 4، ص 96، رقـم 3158، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها،ج8، ص90، رقم6425، اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتـاب الزهـد والرقائق، باب، ج8، ص218، رقم 7614

[3] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج3، ص396، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص411

[4] قال النووي: عَمواس قرية بالشام بين الرملة وبيت المقدس وهي بفتح العين والميم، ونسب الطاعون إليها لأنـه بـدأ منهـا، وقيـل لأنه عم النَّاس وتواسوا فيه. النووي، **تهذيب الأسماء واللغات**، ج2، ص573

[5] ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج5، ص63، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج3،ص589، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص93، المباركفوري، **تحفة الاحوذي**،ج10، ص260

[6] ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، تحقيق محمود الفاخوري، ط2، دار المعرفة ، بيروت، 1979م، ج1، ص369

المطلب الثاني: خالد بن الوليد المخزومي "سيف اللـه تعالى"

اسمه ونسبهُ:

هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد اللـه بن عمرو بن مخزوم القرشي "وكنيته: أبو سليمان"[1].

وأبوه الوليد بن المغيرة، سيد من سادات قريش، كانت تتحاكم إليه، وتدعوه ريحانتها، وهو أيضاً عِدلها[2].

فقد كانت قريش مجتمعة تكسو الكعبة سنة من مالها، ويكسوها الوليد من ماله الخاص[3].

وقد نزل في الوليد بن المغيرة قول اللـه تعالى: ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً * وَبَنِينَ شُهُوداً* وَمَهَّدتُّ لَهُ تَمْهِيداً* ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ* كَلَّا أَنَّه كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيداً* سَأُرْهِقُهُ صَعُوداً* أَنَّه فَكَّرَ وَقَدَّرَ* فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ* ثُمَّ نَظَرَ* ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ* ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ* فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ**﴾[4][5].

قال ابن كثير: يقول تعالى متوعداً لهذا الخبيث الذي أنعم اللـه عليه بنعم الدنيا، فكفر بأنعم اللـه، وبدلها كفراً، وقابلها بالجحود بآيات اللـه، والافتراء عليها، وجعلها من قول البشر ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً**﴾ أي خرج من بطن أمه وحده لا مال له ولا ولد، ثم رزقه اللـه تعالى مالاً ممدوداً"[6].

وأم خالد بن الوليد هي: لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية، وهي أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب، وهما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم-[7].

وعلى هذا يكون خالد بن الوليد ابن خالة عبد اللـه بن عباس -رضي اللـه عنهما-، وابن أخت ميمونة بنت الحارث زوج النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم-[8].

---

(1) أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي، **تهذيب الكمال**، ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1980م، تحقيق د. بشار معروف، ج8، ص187، ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج3، ص107، ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج2، ص251

(2) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج1،ص491، محمد صادق عرجون، **خالد بن الوليد**، ط2، مكتبة الكليات الازهرية، مصر، 1967م، ص19

(3) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث و الأثر**، ج3، ص191

(4) سورة المدثر، الآيات 11-25

(5) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق احمد محمد شاكر ط1، مؤسسة الرسالة، دت، 2000م، ج8، ص23، ابو عبد اللـه القرطبي، **الجامع لأحكام القران**، دط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985م، ج1، ص74، ابن جوزي، **زاد المسير في علم التفسير**، ج8، ص ص 403-404، الالوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دط، دار احياء التراث، بيروت، دت، ج21، ص121

(6) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج4، ص452

(7) ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، ج2، ص201

(8) ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج7، ص394، ابن بدران عبد القادر بن احمد الحنبلي، **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، ط1، مطبعة الترقي، دمشق،1329هـ ج5، ص94

نشأة خالد بن الوليد -رضي اللـه عنه-:

ولد خالد بن الوليد من أبوين شريفين، بلغا الذروة في المجد والشرف، بالإضافة إلى ما عرف عن بني مخزوم من الشجاعة والنجدة، وكان والده الوليد أثرى أهل مكة، كما أخبر عنه القرآن العظيم: ﴿ **وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً**﴾[1]، فنشأ خالد -رضي اللـه عنه- منذ نعومة أطفاره نشأة عسكرية.

يقول عباس محمود العقاد:" أما أبوه الوليد فقد كان الرأس بين الرؤوس، والزعيم بين الزعماء، وكانت له في بعض نواحي خُلقه وعقله لمحات تلك المواهب، التي تجلت بعد ذلك في عبقرية ولده العظيم، كان أغنى ابناء زمانه في صفوف الثراء المعروفة بينهم كافة، الذهب والفضة، والبساتين والكروم، والتجارة والعروض، والخدم والعبيد، وسمي من أجل ذلك بالوحيد، ولُقب من أجل ذلك بريحانة قريش"[2].

وقد ساعده على ذلك عدة عوامل –واللـه أعلم-:

الأول: عدم اشتغاله بأي مهنة يكتسب منها عيشهُ، وذلك لغنى والده الوليد، فشغل هذا الفراغ فيما يعود بالنَّفع على نفسه، وعلى قومه الذين كانوا يعتمدون عليه في الحروب، فالبيئة التي يعيش بها العرب آنذلك، تتطلب من العربي الاشتغال بفنون القتال والحرب؛ حتى يستطيع حماية نفسه وعشيرته من الغزو والاغارة.

الثاني: أنَّه كان عنده الاستعداد النَّفسي لممارسة فنون الفروسية، وكانت لديه الرغبة في تعلم الفروسية وفنون القتال وتعليمها، مما جعله يبدع في هذا المجال.

الثالث: تولي خالد بن الوليد القُبَّةَ والأعنَّة في بني مخزوم وقريش؛ وذلك لقدرته وكفاءته العسكريّة، وقيادة الرجال، والتدريب على الفروسية، واستعمال السلاح ...الخ.

قال ابن حجر: كان أحد أشراف قريش في الجاهلية، وكان إليه أعنة الخيل في الجاهلية[3].

وقال ابن عبد البَر: وكان خالد من أشراف قريش في الجاهلية، وإليه كانت القبة والاعَنّة في الجاهلية[4].

فأما القبة، فإنهم كانوا يضربونها، ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش، وأما الأعنة فإنه يكون المقدم على خيول قريش في الحروب.

وقد تظافرت هذه العوامل جميعها على أنَّ تكون حياته في الجاهلية والإسلام ذات طابع عسكري متميز، مما جعله في عِداد القادة المشهورين.

إسلامه: شاهد النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- خالداً أثناء قتاله، وعلم ما يتمتع به من قيادة متميزة وفكر عسكري، فكان يرجوا أنَّ يسلم ويكون بذلك المنفعة بإسلامه للإسلام والمسلمين.

---

[1] سورة المدثر، آية 12

[2] عباس محمود العقاد، **عبقرية خالد**، دط، دار المعارف، مصر، دت، ص46

[3] ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج2، ص251

[4] ابن عبد البر، **الاستيعاب في معرفة الاصحاب**، ج1، ص126

قال ابن سعد: "وكان خالد من فرسان المشركين وأشدائهم، ثم قذف الله في قلبه حب الإسلام[1] لما أراد الله به الخير[2].

قال ابن حجر بعد ذكر اسمه ونسبه:"أسلم بعد الحديبية"[3] وقال أيضاً: ...ثم أسلم في سنة سبع بعد خيبر، وقيل قبلها، ووهم من زعم أنَّه أسلم سنة خمس"[4].

وقال: كان من فرسان الصحابة، أسلم بين الحديبية والفتح"[5].

مناقبه

لخالد بن الوليد -رضي الله عنه- مناقب عديدة:

1-أنَّ الرسول -صلى الله عليه وسلم- سماه (سيف الله) يوم مؤته [6].

2-أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- سماه فتى العشيرة [7].

لقد كان خالد بن الوليد غُرة في جبين تاريخ الفتح الإسلامي، ولا يزال تاريخ الفتح الإسلامي، والقتال، والجهاد، يذكره ويذكر عبقريته في القيادة، فهو من أشهر القادة العسكريين المسلمين على الاطلاق.

ومن أشهر ما كان يتصف به الشجاعة الفائقة، ويدل على ذلك شجاعته يوم مؤته، فقد روى في صحيح البخاري عن

---

[1] ومما يدل على اسلام خالد بن الوليد عن عمرو بن العاص "... ثم خرجت عامداً لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأسلم، فلقيت خالد بن الوليد، وذلك قبيل الفتح، وهو مقبل من مكة فقلت أين يا أبا سليمان، قال: والله لقد استقام المنسم، وإن الرجل لنبي اذهب والله أسلم فحتى متى، قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم، قال: فقدمنا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع، ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني ابايعك على أنَّ تغفر لي ما تقدم من ذنبي، ولا أذكر وما تأخر، قال: فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يا عمرو بايع فإنَّ الإسلام يجُب ما كان قبله، وإن الهجرة ما كان قبلها، قال: فبايعته ثم انصرفت، قال ابن اسحاق وقد حدثني من لا أتهم أنَّ عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما أسلم حين أسلما
أخرجه أحمد، أنظر: مسند أحمد، حديث عمرو بن العاص، ج4، ص198، رقم 17812
قال الالباني: واسناده حسن، انظر: إرواء الغليل، ج5، ص123، رقم 1280، وقال شعيب الأرنؤوط: اسناده حسن في المتابعات والشواهد، أنظر: مسند أحمد، ج4، ص198، رقم 17812

[2] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج7،ص394،ابن الجوزي، **صفة الصفوة**، ج1، ص ص 651-652

[3] ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج3، ص107

[4] ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تميز الصحابة**، ج2، ص251

[5] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص108

[6] عن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أنَّ يأتيهم خبرهم، فقال:" أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ الراية جعفر فأصيب، ثم أخذ الراية ابن رواحة فأصيب –وعيناه تذرفان- حتى أخذها سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم".
أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب خالد بن الوليد رضى الله عنه، ج5، ص27، رقم 3757، وكتاب المغازي، باب غزوة موتة من أرض الشأم، ج5، ص143، رقم 4262

[7] أخرجه احمد وقال: حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن على الجعفي عن زائدة عن عبد الملك بن عمير قال أبو عبيدة سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم : خالد سيف من سيوف الله عز وجل ونعم فتى العشيرة"، انظر: **مسند احمد**، ج1، ص8، رقم 43
هذا الحديث رواة اسناده كلهم ثقات، الا ان فيه انقطاع قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أنَّ عبد الملك بن عمير لم يدرك أبا عبيدة ، انظر **مجمع الزوائد**، كتاب المناقب، باب ما جاء في خالد بن الوليد -رضي الله عنه- ج9، ص580، رقم 15876
هذا الحديث اسناده ضعيف لوجود الانقطاع في سنده بين عبد الملك بن عمير وابوعبيدة، حيث توفي ابو عبيدة 18 هـ وولد عبد الملك بن عمير لثلاث سنوات بقين من خلافة معاويه ، قال أبو زرعة عبد الملك بن عمير عن أبي عبيدة بن الجراح مرسل، انظر: **تهذيب التهذيب**.ج6، ص364، ولكن يقويه في المعنى رواية احمد الاخرى :حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا على بن عياش ثنا الوليد بن مسلم حدثني وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن أبيه عن جده وحشي بن حرب : أنَّ أبا بكر -رضي الله عنه- عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة وقال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول نعم عبد الله وأخو العشيرة خالد بن الوليد وسيف من سيوف الله سله الله عز و جل على الكفار والمنافقين ،تعليق شعيب الأرنؤوط : صحيح بشواهده وهذا إسناد ضعيف، انظر: **مسند احمد**، ج1، ص8، رقم 43

خالد بن الوليد يقول: "لقد دق في يدي يوم مؤته تسعة أسياف، وصبرت في يدي صحيفة لي يمانية"[1].

يقول ابن حجر: وهذا يرجح أي الحديث أنَّ خالداً لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم –يوم مؤته-، بل باشر القتال[2]، وانكسار تسعة أسياف في يده يوم مؤته دلالة على شجاعته وعلى شدة القتل الذي احدثه فيهم -رضي الله عنه-.

وذكر ابن عثيمين في شرح هذا الحديث بيان شجاعة خالد بن الوليد، فقال عنه: هو من أشجع النَّاس، وكان في غزوة أحد في جيش قريش المشركين وهو ممن كرُّوا على الصحابة -رضي الله عنهم- من خلف جبل أحد، وقاتلوا الصحابة، وقاتلوا النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، هو وعكرمة بن أبي جهل، ثم منَّ الله عليهما بالإسلام، فكانا من قواد المسلمين، وفي قصتهما دليل على كمال قدرة الله عز وجل، الذي بيده أزمّة الأمور، وأنه يُضل من يشاء ويهدي من يشاء[3].

ويدل على حبه للقتال والجهاد في سبيل الله، ما رواه ابن حجر: وعَزاهُ إلى أبي يعلي أنَّ خالداً قال: "ما ليلة يُهدى إلى بيتي فيها عروس، وأنا محب أو أبشر فيها بغلام، بأحب إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المجاهدين أُصبح بها العدو"[4].

وكانت تتصف معارك خالد بن الوليد بأنها تعرضية، وذلك لعبقريته العسكريِّة وقيادته الحكيمة، وكانت هذه العمليات التعرضية، والعبقرية العسكريِّة، سبباً في النَّصر على أعداءه.

ومن الأمثلة على ذلك: تعرض خالد بن الوليد لأهل دومة الجندل، بعد أنَّ استعصت على عياض بن غنم[5] وكان تطبيق هذا المبدأ سبباً لفتح تلك المدينة[6].

لقد طبق خالد بن الوليد معظم المبادئ العسكريِّة التي تدرس الآن في الكليات العسكريِّة والحربية، في جميع معاركه وحروبه، كالتعرض، والمباغته، وحشد القوة، والأمن، والاقتصاد بالمجهود، والمرونة، والتعاون، والمحافظة على الهدف ..الخ.

ومن أمثلة المباغتة: مباغتة خالد بن الوليد لجيش المسلمين -قبل إسلامه- يوم أحد، حيث باغت المسلمين من الخلف، يوم أنَّ نزل الرماة، وظنَّوا أنَّ القتال والمعركة قد انتهت.

---

(1) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة موتة من أرض الشأم، ج14، ص167، رقم 4266

(2) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباب شرح صحيح البخاري**، باب غزوة مؤتة، ج7، ص516

(3) ابن عثيمين، **شرح رياض الصالحين**، دط، دار الإيمان، المنصورة، مصر، دت، ج4، ص417

(4) ابن حجر العسقلاني، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تحقيق عبد الله بن ظافر الشهري، ط1، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1420هـ 2000م، ج16، ص316، رقم 4010 ج11،ص309، رقم4110 وقال عنه صحيح، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلي ورجاله رجال الصحيح، انظر: **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، كتاب المناقب**، باب ما جاء في خالد بن الوليد -رضي الله عنه-، ج9، ص583، رقم 15885

(5) هو عياض بن غنم بن زهير، بن أبي شداد الفهري، أسلم قبل الحديبية، قيل أنَّ أبا عبيدة كان خاله، فتح بلاد الجزيرة وصالحه أهلها ومات بالمدينة سنة عشرين، انظر **الاصابة في تمييز الصحابة**، ابن حجر، ج4، ص757

(6) الطبري، **تاريخ الطبري**، ج3، ص378، اللواء الركن محمود شيت خطاب، **خالد بن الوليد المخزومي**، ص ص 231-232، **قادة فتح العراق والجزيرة**، ص211

وكما باغت خالد طليحة الأسدي [1].

وسبب قتال خالد -رضي الـلـه عنه- لطليحة وقومه، هو الردة عن الإسلام، وطليحة الأسدي هو واخـوه الـذين قـتلا عكاشة بن محصن، حيث كان طليحة قد ارتد عن الإسلام، ولكنه أسلم وحسن إسلامه[2].

أبرز أعمال خالد بن الوليد -رضي الـلـه عنه- في عهد النَّبي صلى الـلـه عليه وسلم

1-في فتح مكة: أمره النبي –صلى الـلـه عليه وسلم- أن يدخل من أعلى مكة [3].

2-بعثه إلى بني جُذيمة ليدعوهم الى الإسلام [4].

3-بعثه إلى أُكيدر دومة الجندل[5]:

بعث النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- اثناء مقامه في تبوك خالد بن الوليد في أربعمائة وعـشرين فارسـاً إلى أكيـدر[6] "دومة الجندل"[7].

---

[1] ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج2، ص ص 347-348، اللواء الركن محمود شيت خطاب، **خالد بن الوليد المخزومي**، ص234

[2] الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج1، ص308

[3] ففي الحديث قال: وأمر رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- يومئذٍ خالد بن الوليد أنَّ يدخل من أعلى مكة مـن كـداء، ودخـل النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- من كدا، فقتل من خيل الوليد -رضي الـلـه عنه- يومئذ رجـلان حبـيش بـن الأشـقر، وكـرز بـن جـابر الفهري، أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب أين ركز النبي –صلى الـلـه عليه وسلم- الراية يوم الفتح، ج5، ص146، رقم 4280.
وفي رواية مسلم " كنا مع رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم الفتح، فجعل خالد بن الوليد على المجنبة اليمنى، وجعل الـزبير على المجنبة اليُسرى، وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي، اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ج5، ص172، رقم 4724

[4] ففي الحديث:" بعث النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- خالد بن الوليد إلى بني جُذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أنَّ يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجلٍ منا أسيره، حتـى اذا كـان يـوم أمـر خالـد أنَّ يقتل كل رجل منا أسيره فقلت: والـلـه لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجلٌ من أصحابي أسيرهً، حتى قدمنا عـلى النَّبـي -صـلى الـلـه عليـه وسلم- فذكرناه فرفع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يديه فقال: الـلـهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد". **قال ابن حجر** -رحمه الـلـه-: بني جذيمة قبيلة من قبائل العرب، قالوا: صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين وقـصدوا الـدخول في الإسـلام ولكـن خالـد ظـن أنهـم لم ينقادوا ولهذا لم يقولوا أسلمنا فتبرأ -صلى الـلـه عليه وسلم- مما صنع خالد من قتل وأسر هؤلاء.
أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب بعث النبى -صلى الـلـه عليه وسـلم- خالـد بـن الوليـد إلى بنـى جذيمـة، ج5، ص160، رقم 4339، أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام، باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلـم فهـو رد، ج9، ص73، رقم

[5] قال ابن حجر: دومة الجندل مدينة بقرب تبوك، بها نخل وزرع وحصن على عشر مراحل من المدينـة، وثمـانٍ مـن دمـشق، **فـتح الباري**، ج5، ص231

[6] قال ابن حجر: هو أُكيدر بن عبد الملك بن عبد الجن بن أعباء بن الحارث بن معاويـة ينـسب إلى كنـده وكـان نـصرانياً، **المرجـع السابق**، ج5، ص231، كان النَّبي أرسل إليه خالد بن الوليد في سرية فأسره وقتل أخاه حسان وقدم به المدينة فـصالحه النَّبـي -صـلى الـلـه عليه وسلم- على الجزية

[7] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص166 بتصرف، ابن كثير، البداية والنهاية، ج5، ص21 بتصرف، قال أكرم ضياء العمري:في اسناده ابن لهيعة عن ابي الأسود وابن لهيعة هنا ضعيف فضلاً عن إرسال عروة، انظر: السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري، ج2، ص534
قال ابن سعد: فبعث رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- خالد بن الوليد في أربعمائة وعشرين فارساً في رجب سنة تسع إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندل، فانتهى إليه خالد وقد خرج من حصنه في ليلة مقمرة، فشدت عليه خيـل خالـد، فـأسر أكيـدر، وأجـار خالد أُكيدر من القتل حتى يأتي به رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- على أنَّ يفتح له دومة الجندل، ففعل وصـالحة عـلى ألفـي بعير وثمانمائة رأس وأربعمائة درع واربعمائة رمح، ثم خرج خالد بأكيدر على رسول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسـلم-، فأهـدى لـه هدية، فصالحهُ على الجزية وحقن دمه". ويدل على هذا ما رواه مسلم في صـحيحه عـن أنـس -رضي الـلـه عنـه- أنَّ أُكيـدر دومـة الجندل أهدى لرسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- حُلة".
وفي رواية أخرى عن أنس بن مالك أُهدىَ لرسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- جبة من سندس وكـان ينهـى عـن الحريـر، فعجـب النَّاس منها فقال: والذي نفس محمد بيده إنَّ مناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا".
اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل سعد بن معاذ رضى الـلـه عنه، ج7، ص151، رقم6506 و6505

4-مشاركته في مطاردة الفارين في غزوة الطائف [1].

5-ذهابه إلى اليمن في عهد النبي -صلى الـلـه عليه وسلم- ليدعوهم الى الإسلام

بعث النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- خالداً إلى اليمن ليدعوهم، فأقام بينهم يـدعوهم ولا يـستجيبون، ثـم بعـث -صلى الـلـه عليه وسلم- علياً مكانه[2].

6-مشاركته في إقامة الحد في عهد النَّبي صلى الـلـه عليه وسلم

فقد شارك خالد بن الوليد -رضي الـلـه عنه- في إقامة الحد على المرأة الغامدية التي زنت[3].

جهاد خالد بن الوليد في حروب الردة:

جاهد خالد -رضي الـلـه عنه- المرتدين عن الإسلام في جزيرة العرب، وقد كانت الردة بعد وفاة النَّبـي -صـلى الـلـه عليه وسلم-، في خلافة صاحب رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- أبو بكـر الـصديق، ودليـل ذلـك مـا في مـسند أحمد، عن وحشي بن حرب: أنَّ أبا بكر عقد لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة، وقال: إني سمعت رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- يقول: نعم عبد الـلـه وأخو العشيرة خالد بن الوليد، وسيف من سيوف الـلـه سـله الـلـه عز وجل على الكفار والمنافقين"[4].

وقد توجه خالد بجيشه إلى اليمامة، حيث كان يقيم بها مسيلمة الكـذاب، وقـد حـدث قتـال بـين الطـرفين، انهـزم المسلمون، ثم أعادوا الكرة على عدوهم، حتى تمكنوا من دخول حديقة الموت[5]، وحدث بين الفئتـين قتـال شـديد،

---

[1] شارك خالد بن الوليد في مطاردة الفارين إلى الطائف، وقد وجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في غزوة الطـائف أمـرأة مقتولـة، فنهى عن قتل النساء، انظر: فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ج6، ص148بتصرف.
ويؤيدهم هذه الرواية ما روي عن رباح بن الربيع، قال كنّا مع رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- في غزوة، فرأى النَّاس مجتمعين على شيء، فبعث رجلاً، فقال: أنظر علام اجتمع هؤلاء فجاء فقال: على امراءة قتيل، فقال: "ما كانت هذه لتقاتل"، قال وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً، فقال قل لخالد: "لا يقتلنّ امرأة ولا عسيفاً"
أخرجه ابو داود ، **سنن ابي داود**، كتاب الجهاد، باب فى قتل النساء، ج3، ص6، رقـم 2671، أخرجـه ابـن ماجـه، كتـاب الجهـاد، بـاب الغارة والبيات وقتل النساء والصبيان، ج2، ص948، رقم 2842، واخرجه احمد، **مسند احمد**، ج3، ص488، رقم 16035
انظر: **سنن ابي داود**، ج3، ص6، رقم 2671، وأنظر: الالباني، **إرواء الغليـل**، ج5، ص36، رقـم 1210، قـال شـعيب الأرنـؤوط : صـحيح لغيره وهذا إسناد حسن، انظر: **مسند احمد**، ج3، ص488، رقم 16035، وقال الالباني: صحيح،

[2] عن البراء بن عازب -رضي الـلـه عنه- قال: بعثنا رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال: ثم بعث علياً بعد ذلك مكانه فقال: مر أصحاب خالد من شاء منهم أنَّ يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه قـال: فغنمت أواقي ذوات عدد".
وعن عبد الـلـه بن بريدة عن أبيه قال: بعث النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- علياً إلى خالد ليقبض الخمس..."الحديث.
أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب بعث علي وخالد بن الوليد رضى الـلـه عنه إلى اليمن قبل حجـة الـوداع، ج 5، ص 163، رقم 4349، 4350

[3] ففي الحديث الصحيح "رواه مسلم" قال جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الـلـه إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد قالت: يا رسول الـلـه لم تردني؟ لعلك أنَّ تردني كما رددت ماعزاً، فوالـلـه إني لحُبلى قال: أما لا فاذهبي حتى تلدي، فلما ولـدت أتتـه بالصبي في خرقة، فقالت: هذا قد ولدته، قال: أذهبي فأرضيعيه، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبـز، فقالـت: هـذا يـا نبـي الـلـه قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بهـا فحفـر لهـا إلى صـدرها، وأمـر النَّـاس فرجموهـا، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها، فنضح الدم على وجه خالد فسبّها، فسمع نبي الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- سـبه إياهـا فقال: مهلاً يا خالد، فوالذي نفسي بيده، لقد تابت توبة لو تابها صاحبَ مكس لغفر لهُ، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت".
اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحدود، باب من اعترف على نفسه بالزنا، ج5، ص120، رقم 4528

[4] سبق تخريجه، ص 93، قال شعيب الارنؤوط: صحيح بشواهده وهذا إسناد ضعيف

[5] حديقة الموت: هي بستان كان بقنا حجر من أرض اليمامة لمسيلمة الكذاب كانت تسمى بحديقة الرحمن وعندما قتل مـسيلمة سميت حديقة الموت، أنظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص232

انتهى بالقضاء على من بالحديقة من المشركين وقتل فيها مسيلمة الكذاب[1]. ويروى أنَّ الذي قتل مسيلمة الكذاب هو وحشي الحبشي[2].

ولما فرغ خالد بن الوليد من القضاء على المرتدين في جزيرة العرب في عهد أبي بكر، أمره أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- أنَّ يتوجه إلى العراق [3]، وفتح العديد من مدنها.

وقد واصل خالد -رضي الله عنه- حركة الفتح الإسلامي، وبعد أنَّ قام خالد -رضي الله عنه- بهذه الفتوح في أرض العراق، أمره أبوبكر بالذهاب إلى بلاد الشام[4].

يمكن القول أن النبي –صلى الله عليه وسلم- وأبو بكر وعمر –رضي الله عنهما-، قد وظفوا الخبرات العسكرية والقيادية لكل من أبي عبيدة، وخالد بن الوليد، بل جعل النبي –صلى الله عليه وسلم- هذه الخبرات تنصهر في بوتقة الاسلام، لتظهر ثماره المباركة على أرض الواقع، ودليل ذلك الفتوحات العديدة التي تمت على ايديهم.

وبعد هذا التاريخ المجيد، والحافل بالفتوحات الإسلامية، والبطولات، والجهاد في سبيل الله، لم يُقدر لخالد أن يموت شهيداً في ساح الوغى، مع أنَّه كان يتمنى الشهادة، ولكنه مات على فراشه، فكان خالد يقول قبل موته: "وها أنا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء"[5].

ولكن من كرم الله سبحانه أنَّه من سأل الله الشهادة بصدق، فإنَّ الله يبلغه منازل الشهداء ودراجاتهم العالية، وإن مات على فراشه.

ودليل ذلك ما رواه مسلم، عن سهل بن حنيف عن أبيه، عن جده أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "من سأل الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه" [6].

توفي -رحمه الله- في مدينة حمص من أرض الشام، سنة احدى وعشرين، وقيل توفي بالمدينة المنورة ولكن الأكثر على أنَّه مات بحمص والله أعلم[7]، -رحمه الله- رحمة واسعة.

---

[1] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج3، ص ص 287-288

[2] ففي الحديث، قال وحشي: قدمت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فلما رآني قال: أنت وحشي، قلت: نعم، قال: أنت قتلت حمزة، قلت: قد كان من الأمر ما بلغك، قال: فهل تستطيع أنَّ تغيب عن وجهي، قال: فخرجت، فلما قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فخرج مسيلمة الكذاب، قلت: لأخرجن إلى مسيلمة لعلي أقتله فأكافئ به حمزة، قال: فخرجت مع النَّاس، فكان من أمره ما كان، قال: فإذا برجل قائم في ثلمة جدار، كأنه جمل أورق ثائر الرأس، قال: فرميته بحربتي فأضعها بين ثدييه حتى خرجت من بين كتفيه، قال: ووثب إليه رجل من الأنصار، فضربه بالسيف على هامته، قال: قال عبد الله ابن الفضل فأخبرني سليمان بن يسار أنَّه سمع عبد الله بن عمر يقول فقالت جارية على ظهر بيت وَا أمير المؤمنين، قتله العبد الأسود.
أخرجه البخاري من حديث عبيد الله بن عدي، بلفظ: قدمت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فلما رآني قال:" آنت وحشي " . قلت نعم . قال " أنت قتلت حمزة " . قلت قد كان من الأمر ما بلغك . قال " فهل تستطيع أنَّ تغيب وجهك عنى " انظر :**صحيح البخاري** كتاب المغازي، باب قتل حمزة رضى الله عنه، ج5، ص100، رقم 4072

[3] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج3، ص ص 348-350، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج2،ص ص 384-386

[4] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج3، ص 406، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج2،ص 396

[5] ابن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، ج3، ص107

[6] اخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة فى سبيل الله تعالى، ج6، ص48، رقم 5039

[7] ابن حجر العسقلاني، **الاصابة في تمييز الصحابة**، ج2، ص255

الفصل الرابع :

الهدي النبوي في بناء الشخصية القيادية العسكرية

المبحث الأول

الهدي النبوي في البناء العقدي لهذه الشخصية

بعث اللـه سبحانه وتعالى محمداً -صلى اللـه عليه وسلم- برسالة الإسلام إلى النَّاس كافة، لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً**﴾[1].

فقام عليه الصلاة والسلام يدعوا النَّاس لعبادة اللـه تعالى؛ لأن العبادة والتوحيد هي الغاية من خلق الجن والإنس، كما قال سبحانه: ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[2] أي إلا ليوحدون[3].

فقام عليه الصلاة والسلام بالأمر وهو قوله تعالى: ﴿ **قُمْ فَأَنذِرْ**﴾[4].

ودعا لعبادة اللـه أقواماً جُفاة لا دين لهم، إلا أن يسجدوا لأصنام لا تنفع ولا تضر، ولا حجة إلا أنهم متبعون لما كان يعبد آباؤهم[5].

فكانت هذه هي المرحلة الأولى في البناء العقدي، وهي مرحلة التخلية من الشرك والضلالات، وعبادة الأصنام والخرافات.

لذلك بدأ النَّبي دعوته لهم بإفراد اللـه تعالى في عبوديته وتوحيده، ودعوتهم إلى (لا إله إلا اللـه)، ويبيّن لهم أنها مصدر سعادتهم في دينهم وأخراهم، وسبب فلاحهم وسعادتهم.

ففي مسند أحمد عن ربيعة بن عباد الديلي، وكان جاهلياً أسلم، فقال: رأيت رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول:" يا أيها النَّاس قولوا لا إله إلا اللـه تفلحوا"، ويدخل في فجاجها، والنَّاس متقصفون عليه، فما رأيت أحداً يقول شيئاً، وهو لا يسكت يقول "يا أيها النَّاس قولوا لا إله إلا اللـه تفلحوا" إلا لأن وراءه رجلاً أحول وضئ الوجه ذا غديرتين يقول: "أنه صابئ كاذب فقلت: من هذا، قالوا محمد عبد اللـه وهو يذكر النبوة، قلت: من هذا الذي يكذبه، قالوا: عمه أبو لهب، قلت: إنك كنت يومئذٍ صغيراً، قال: لا واللـه إني يومئذٍ لأعقل"[6].

وقد قال سبحانه عن هؤلاء: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللـه قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ**﴾[7].

واستمرت دعوته في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً، ترتكز هذه الدعوة على العقيدة الصحيحة السليمة، بعبادة اللـه وحده، وترك عبادة الأصنام، التي لا تنفع ولا تضر، ولا تسمع ولا تبصر، ولا تدفع عن نفسها الأذى.

---

[1] سورة سبأ، من الآية 28

[2] سورة الذاريات، آية 56

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج17، ص55

[4] سورة المدثر، آية 2

[5] الخضري، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، ص25

[6] اخرجه احمد، **مسند احمد**، **مسند المكيين**، ج2، ص492، رقم 16066، قال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره وهذا إسناد حسن عبد الرحمن بن أبي الزناد ينزل عن رتبة الصحيح وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح

[7] سورة البقرة، آية 170

ترتكز هذه الدعوة على أنه لا يجوز الذبح لهذه الأصنام، ولا النذر لها، ولا الاستغاثة بها، ولا دعاؤها. وإنما العبادة، والذبح، والنذر، والاستغاثة، والدعاء، وسائر العبادات لـلـه تعالى وحده لا شريك له.

ويدل على هذا ما روى من شأن هرقل مع أبي سفيان عندما سأله عن النَّبـي -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- وصـفاته وأتباعه.

وفي الحديث عن ابن عباس وفيه " ...قال ماذا يأمركم، قلت: يقول: اعبدوا الـلـه وحده، ولا تشركوا به شيئاً، واتركوا ما يقول آباؤكم"[1].

وحارب عليه الصلاة والسلام الخرافات والبدع، والضلالات كالتطير، قال ابن حجر: وقولـه "لا طـيرة" نفـي لمـا كـانوا يعتقدونه في الجاهلية، وأصله أن يعتبر حال الطائر إذا طـار تيـامن فعلـوا، وإن تـشاءم –أي ذهـب شـمالاً- تركـوا، واعتقدوا أن ذلك مشؤوم[2].

فأبطل النَّبي هذه فقـال فـيما رواه البخـاري مـن حـديث أبي هريـرة: "لا طـيرة، وخيرهـا الفـأل" قـالوا ومـا الفـأل قال:"الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم"[3].

وفي البخاري عن أبي هريرة -رضي الـلـه عنه- عن النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- قـال:" لا عـدوى، ولا طـيرة، ولا هامة، ولا صفر"[4].

قال ابن حجر كانت العرب تزعم أن روح القتيل الذي لا يؤخذ بثأره تصير هامة، وهي كالطير، وقيل هـي البومـة، وأنها تقول: اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره، وجاء الإسلام برفع ذلك[5].

وفسر البخاري -رحمه الـلـه- "صفر" بأنه داء يأخذ البطن[6].

قال ابن حجر: قوله "لا صفر" قيل المراد الشهر، ونقل قول الطبري أن العرب كانت تحـرم صـفر وتـستحل المحـرم، وقيل المراد دواب في البطن، كالحيات تصيب الإنسان إذا جاع"[7].

وحذر النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- من السحر وقرنه مع الشرك، ففي الحـديث عنـد البخـاري: "اجتنبـوا الـسبع الموبقات، قالوا يا رسول الـلـه ما هنَّ، قال: "الشرك بالـلـه والسحر...الحديث"[8].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الوحى، باب، ج1، ص9، رقم 7، وأخرجه مسلم، **صحيح مـسلم**، كتـاب الإيمـان، بـاب الأمر بالإيمان بالـلـه ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه، ج1، ص36، رقم 127

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص151

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، بـاب الطـيرة، ج7، ص135، رقـم 5754، وأخرجـه مـسلم، **صـحيح مـسلم**، كتـاب السلام، باب الطيرة والفأل وما يكون فيه الشؤم، ج7، ص32، رقم 5931

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لا صفر وهـو داء يأخـذ الـبطن، ج7، ص128، رقـم 5717، وأخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح، ج7، ص31، رقـم 5920

[5] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص202

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الطب، باب لا صفر، ج7، ص129

[7] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج1، ص144، ج10، ص171

[8] سبق تخريجه، ص 35

وبعد هذه التخلية من الشرك والضلالات، والخرافات والبدع، وفي الوقت نفسه كان -صلى الله عليه وسلم- يعمل في البناء العقدي لأصحابه، على التحلية بتقوية إيمانهم وعقيدتهم بالله سبحانه وتعالى، وأنه لا ناصر ولا معين إلا هو سبحانه، بالإضافة إلى تعميق أركان الإيمان الأخرى.

أما إذا أردنا أن نتحدث عن مرحلة التحلية في البناء العقدي، وخاصة للقادة العسكريين، والجنود المقاتلين، فإنني أقول: بأن الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- قد زرع في هؤلاء عقيدة ثابتة، ثبوت الجبال لا تتزحزح ولا تتبدل، هذه العقيدة العسكرية القتالية، كانت السبب وراء نجاحهم في قيادتهم وقتالهم، وتحقيق النصر بعد النصر، والتأييد من الله القوي العزيز.

إن أول خطوة على طريق البناء العقدي من الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- للقادة العسكريين والجنود المقاتلين هي:

1-إخلاص النية لله تعالى في الجهاد والقتال، وأن الغاية من ذلك هو إعلاء كلمة الله تعالى:

ففي صحيح البخاري عن أبي موسى الأشعري قال: جاء رجل إلى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليذكر، والرجل يقاتل ليُرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ قال: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[1].

قال ابن حجر: قوله: " من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا"، المراد بكلمة الله دعوة الله إلى الإسلام، والمراد أنه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله إعلاء كلمة الله فقط[2].

وحذر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من الرياء، فالله سبحانه لا يقبل من العبد إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم، وقد ثبت في الصحيح ذكر الثلاثة الذين أوَّل من تسعر بهم النار، وفيهم رجل قاتل من أجل أن ينال السمعة ، ويُقال عنه شجاعٌ وجريء.

ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: " إن أول النَّاس يُقضى يوم القيامة عليه، رجلٌ استشهد فأتى به فعرفه نِعمهُ فَعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال" كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أُمر بهِ فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ...الحديث"[3].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فرض الخمس، باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره، ج4، ص86، رقم 3126، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله، ج6، ص46، رقم 5028

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص28

[3] وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار، ج6، ص47، رقم 5032

إن هدف القتال الذي علمه النَّبي القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- لأصحابه، هو نشر الإسلام، وإزالة العقبات التـي تقف في طريقه، وهذه الغاية التي أنزلها الـلـه تعالى في كتابه: ﴿ **وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّـهُ لـلـه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ الـلـه بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[1].

ولما انهزم المسلمون يوم أحد وصعدوا الجبل " ... قال أبو سفيان أُعل هبل، فقال النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- أجيبوه، قالوا: ما نقول؟ قالوا: الـلـه أعلى وأجل"[2].

هذا هو ما علَّمه النَّبي –صلى الـلـه عليه وسلم- لأصحابه؛ أن تكون كلمة الـلـه هي العليا، وكلمـة الكـافرين هـي السفلى. فعن سهل بن سعد -رضي الـلـه عنه- أنه سمع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يقـول يـوم خيـبر: "لأعطـينّ الراية رجلاً يفتح الـلـه على يديه، فقاموا يرجون لذلك أيهم يُعطي، فغدوا كلهم يرجوا أن يُعطي، فقال: أيـن عـلي؟ فقيل: يشتكي عينيه، فأمر به فدعي فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنـه لم يكـن بـه شيء، فقـال: فقـاتلهم حتـى يكونوا مثلنا، فقال: على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فـو الـلـه لأن يهدي الـلـه بك رجلاً واحداً خير لك من حُمر النعم"[3].

إذن فالمسلم يقاتل في سبيل الـلـه لإعلاء كلمة الـلـه، هكذا علَّم النَّبي القائد قائدهُ علي بن أبي طالـب يـوم خيـبر، أنَّ الغاية هي الإسلام وإعلاء كلمة الـلـه تعالى.

أما الخطوة الثانية في طريق البناء العقدي من الرسول القائد للقادة العسكريين والجنود المقاتلين هي:

2-ترسيخ عقيدة أن الأجل محدود، وأن الرزق محفوظ، وأنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها.

إن هذه العقيدة التي زُرعت في قلوب المؤمنين المجاهدين، والقادة العسكريين مـن الرسـول القائـد كـان لهـا دور فعال في اطمئنان قلوبهم، وسعادتهم وراحتهم، بل وفي تحقيق النصر على الأعداء.

هكذا نزل القرآن يخبر بذلك: ﴿ **فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ**﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَـالِمِ الْغَيْـبِ وَالـشَّهَادَةِ فَيُنَبِّـئُكُم بِمَـا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾[5].

وقوله تعالى: ﴿ **أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ**﴾[6].

وقد أخبر الصادق المصدوق -صلى الـلـه عليه وسلم- عن الرزق والأجل، وأنهما مقـدران يكتبـان للإنـسان وهـو في بطن أمه.

---

[1] سورة الأنفال، آية 39

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد،باب ما يكره من التنـازع والاخـتلاف فى الحـرب، ج4، ص65، رقـم 3039، وكتـاب المغازي، باب غزوة أحد، ج5، ص94، رقم 4043

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب دعاء النبى -صلى الـلـه عليه وسـلم- إلى الإسـلام والنبـوة، ج4، ص47، رقـم 2942، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل على بن أبي طالب، ج7، ص120، رقم 6373

[4] سورة الأعراف، من الآية 34

[5] سورة الجمعة، آية 8

[6] سورة النساء، من الآية 78

ودليل ذلك ما رواه عبد الـلـه بن مسعود قال: حدثنا رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- الـصادق المـصدوق: " إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلـك، ثـم يبعـث الـلـه إليه ملكاً بأربع كلمات، فيكتب عمله، وأجله، ورزقه، وشقي أم سعيد، ثم ينفخ فيه الروح ... الحديث"[1].

وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أبناءهم خشية الفقر، فأنزل الـلـه سبحانه في كتابه العزيـز ناهيـاً عـن ذلـك: ﴿**وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً**﴾[2].

ثم إنه -صلى الـلـه عليه وسلم- بالإضافة إلى ترسيخ عقيدة محدودية الرزق والأجل، صغَّر الدنيا في نفوسـهم وبـيَّن حقيقتها.

فقال لهم فيما رواه أبو هريرة عنه -صلى الـلـه عليه وسلم-: " تعس عبد الدينار، وعبد الدرهم، وعبـد الخميـصة، إن أُعطي رضي وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش، طـوبى لعبـد آخـذ بعنـان فرسـه في سـبيل الـلـه، أشعث رأسه مغبرة قـدماه، إن كـان في الحراسـة كـان في الحراسـة، وإن كـان في الـساقة كـان في الـساقة، إذا استأذن لم يؤذن له، وإن شفع لم يشفع"[3].

نعم هذه هي العقيدة التي غرسها النَّبـي في قلـوب أصـحابه، لـذلك كـانوا يحرصـون عـلى المـوت في سـبيل الـلـه فوهبت لهم الحياة، كانوا يقاتلون لا يخشون على أولادهم، ولا على أموالهم، ولا عـلى أرواحهـم، ومـنهم مـن كـان يقاتل حتى ينال الشهادة في سبيل الـلـه ولكنه يموت على فراشه كخالد بن الوليد -رضي الـلـه عنه-.

أما الخطوة الثالثة على طريق البناء العقدي لهذه الشخصية وهؤلاء المقاتلين هي:

3-ترسيخ العقيدة لديهم بأن النصر من عند الـلـه

هذه العقيدة قوَّت صلة المسلم المجاهد والقائد بالـلـه سبحانه وتعـالى، فمـع أن الـلـه سـبحانه أمـر بالإعـداد في قوله: ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ الـلـه وَعَدُوَّكُمْ**﴾[4].

وكذا حرص النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- على الإعداد، و الأخذ بالأسباب، وحث الجند على ذلك.

إلا أن هذا الإعداد سبب ووسيلة؛ ولكنَّ النصر في الحقيقة إنما هو من عند الـلـه العزيز الحكيم، كما قال سـبحانه: ﴿ **وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ الـلـه إِنَّ الـلـه العَزِيزٌ الحَكِيمٌ**﴾[5].

فالـلـه سبحانه ينصر عباده المجاهدين المؤمنين الـذين ينـصرونه عـلى أنفـسهم وأهـوائهم، وعـلى شـياطين الأنـس والجن ،وينصرونه بالتزام أوامره، والكف عن نواهيه، وينصرونه بأن يحلُّوا حلاله ويحرمون حرامه[6].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، ج4، ص111، رقم 3208، وأخرجه مـسلم، **صـحيح مـسلم**، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمى فى بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج8، ص44، رقم 6893

[2] سورة الإسراء، آية 31

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الحراسة فى الغزو فى سبيل الـلـه، ج4، ص34، رقم 2887

[4] سورة الأنفال، من الآية 60

[5] سورة الأنفال، من الآية 10

[6] أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، ص121

لذلك ينبغي للقائد المسلم والجندي المسلم أن يكون دائماً مع الـلـه سـبحانه، لأنـه لا نـافع إلا الـلـه، ولا ضـارَّ إلا الـلـه، ولا معين إلا الـلـه، وأن يذكر الـلـه سبحانه ولا يغفل عنه حتى عند القتال وحمـي الـوطيس، لقولـه تعـالى : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ الـلـه كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾**[1].

وكما كان حال النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم بدر من تعلقه بالـلـه سبحانه، ودعاءه على أعدائه، وهو يقـول: " الـلـهم أنجز لي ما وعدتني، الـلـهم آت ما وعدتني، الـلـهم إن تهلك هذه العصابة مـن أهـل الإسـلام لا تعبـد في الأرض، فما زال يهتف بربه، مادّاًً يديه مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه،" فقـال أبـو بكـر: يـا نبـي الـلـه كفاك منا شدتك ربك، فإنه ستنجز لك ما وعـدك، فـأنزل الـلـه: **﴿ إِذْ تَـسْتَغِيثُونَ رَبَّكُـمْ فَاسْـتَجَابَ لَكُـمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾**[2][3].

وتكملة هذه الآية الكريمة **﴿ وَمَا جَعَلَهُ الـلـه إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ الـلـه إِنَّ الـلـه عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**[4].

أما الخطوة الرابعة في طريق الإعداد والبناء العقدي لدى القائد العسكري والجندي المسلم المقاتل هي:

4-ترسيخُ عقيدة ما أعد الـلـه سبحانه للمجاهدين والشهداء في سبيله من الأجر العظيم.

لقد زرع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في قلوب أصحابه المؤمنين المجاهدين الـذين أصـبحوا قـادة، أنَّ الجهـاد في سبيل الـلـه كله خير، فإمَّا أن ينال المجاهد النصر من الـلـه سبحانه، وإما أن يقتل في سبيل الـلـه تعالى فينال الأجر العظيم في جنات النعيم، وهذا ما يسمى بالحسنيين، **﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ ﴾**[5].

لقد كان الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- يحث على القتال في سبيل الـلـه، ويحـرض المـؤمنين عليـه لقولـه تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا النَّبي حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾**[6].

وكان يقول -صلى الـلـه عليه وسلم- فيما رواه مسلم من حديث أبي هريرة " والذي نفس محمد بيده لـوددت أن أغزو في سبيل الـلـه فاقتل، ثم أغزوا فاقتل، ثم أغزو فاقتل"[7].

وكما أن أنزل سبحانه في شأن الـشهداء **﴿وَلاَ تَحْـسَبَنَّ الَّـذِينَ قُتِلُـواْ فِي سَـبِيلِ الـلـه أَمْوَاتـاً بَـلْ أَحْيَـاء عِنـدَ رَبِّهِـمْ يُرْزَقُونَ*فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ الـلـه مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ الـلـه وَفَضْلٍ وَأَنَّ الـلـه لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾**[8].

---

[1] سورة الأنفال، آية 45

[2] سورة الأنفال، آية 9

[3] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم، ج5، ص156، رقم 4687

[4] سورة الأنفال، آية 10

[5] سورة التوبة، من الآية 52

[6] سورة الأنفال، من الآية 65

[7] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الجهاد والخروج فى سبيل الـلـه، ج6، ص33، رقم 4967

[8] سورة آل عمران، الآيات 169-171

وفي بيان فضل الجهاد والرباط، يحث عليه الصلاة والسلام وأصحابه على ذلك، فيقول فيما رواه البخاري عن سهل بن سعد الساعدي: " رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خيرٌ من الدنيا وما عليها"[1].

ومرة تجد النَّبي القائد يحرض أصحابه على الجهاد في سبيل الله فيقول يوم بدر: " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض"، قال فيقول عمير بن الحمام: يا رسول الله جنة عرضها السماوات والأرض، قال: نعم، قال: بخٍ بخٍ، فقال رسول الله: "ما يحملك على قولك بخٍ بخٍ"، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل[2].

وأخبر عليه الصلاة والسلام أصحابه فيما رواه عمر: " أن الجنة تحت ظلال السيوف"[3].

فتحريض النَّبي -صلى الله عليه وسلم- للصحابة على القتال في سبيل الله، وترسيخ عقيدة عظم ثواب المجاهدين؛ وأنهم إن قتلوا في سبيل الله أنهم في جنات النعيم، بل في أعلى الجنات ودرجات الجنة في الفردوس الأعلى.

كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أنس بن مالك: " يا أم حارثه إنها جنان في الجنة، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى"[4].

جعلت منهم قادة شجعاناً لا يخشون في الله لومة لائم، أشداء على الكفار رحماء بينهم كما أخبر سبحانه في كتابه العزيز.

ومما يدل على رسوخ هذه العقيدة عندهم، ما ثبت من مقالتهم أثناء موتهم واستشهادهم في سبيل الله، فهذا حرام بن ملحان الذي قتل غدراً يقول:" فزت ورب الكعبة"[5].

وهذا أنس بن النضر يوم أحد "يا سعد بن معاذ الجنة ورب النصر إني لأجد ريحها -أي ريح الجنة- دون أحد"[6].

لقد أظهرت شجاعة الصحابة في قتالهم وصدقهم في جهادهم ، نجاح الرسول القائد في هذا البناء العقدي للشخصية المقاتلة المجاهدة، سواء كان قائداً عسكرياً، أو جندياً مقاتلاً في جيش المسلمين.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب فضل رباط يوم فى سبيل الله، ج4، ص35، رقم 2892

[2] سبق تخريجه، ص 71

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الجنة تحت بارقة السيوف، ج4، ص22، رقم 2818، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب كراهة تمنى لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، ج5، ص123، رقم 4640

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من أتاه سهم غرب فقتله، ج4، ص20، رقم 2809

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من ينكب فى سبيل الله، ج4، ص18، رقم 2801، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب ثبوت الجنة للشهيد، ج6، ص45، رقم 5026

[6] أخرجه البخاري من حديث انس، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد ، باب قول الله تعالى "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا" ج4، ص19، رقم 2805

المبحث الثاني

الهدي النبوي في البناء الأخلاقي لهذه الشخصية

لقد بعث الله محمداً -صلى الله عليه وسلم- إلى العرب، وإلى النَّاس كافة ليخرجهم من الظلمات إلى النور، أنزل عليه القرآن العظيم؛ ليهذب النفوس، ويشفي الصدور، ويخرج النَّاس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن رذائل الأخلاق إلى معاليها.

لقد كان عليه الصلاة والسلام يتمثل القرآن في حياته كلها، فكان قرآناً يمشي على الأرض؛ يتأدب بآدابه ويتخلق بأخلاقه، لذلك كانت أخلاقه عليه الصلاة والسلام عظيمةً لو كتبت في الكتب لما وسعتها، وإن وَسعتها لكان فيها تقصير.

ويكفيه فخراً أن الحق سبحانه قد أثنى عليه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1].

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يطلب من ربه أن يُحسن خلقه، فيقول فيما رواه مسلم عن علي ابن أبي طالب : " أهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، فإنه لا يصرف عني سيئها إلا أنت"[2].

ولما بعث صلوات الله عليه بالرسالة، وجد عند العرب أخلاق حميدة كالشجاعة، والنجدة، وإكرام الضيف، فأقرهم عليها، ونزل القرآن يحث على مكارم الأخلاق، ووجد أيضاً عندهم أخلاق ذميمة كشرب الخمر، ووأد البنات، وظلم القوي للضعيف، واحتقار النساء، وأكل الميتة، وسفك الدماء ... الخ، فنهاهم عن هذه الأخلاق الذميمة.

ويدل على هذه الأخلاق الذميمة التي كانت موجودة عند العرب قول جعفر بن أبي طالب للنجاشي؛ عندما بعثت قريشٌ عمرو بن العاص وكان يومها كافراً ؛ ليرد المسلمين من الحبشة، قال: " أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة ،ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا؛ نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحنُ وآباؤنا من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء ،ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة ...الحديث"[3].

لقد بيّن جعفر بن عبد المطلب -رضي الله عنه- في حواره مع النجاشي -ملك الحبشة- كيف كانت أخلاقهم قبل مبعث محمد -صلى الله عليه وسلم-، وكيف أمرهم النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بفضائل الأخلاق ومعاليها، كالصدق، والأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، وتحريم القتل بغير حق، والزنا، وقول الزور، وأكل مال اليتيم،

---

[1] سورة القلم، آية 4

[2] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ج2، ص185، رقم 1848

[3] اخرجه احمد، من حديث أم سلمة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم- قالت: "لما نزلنا أرض الحبشة"، **مسند احمد**، ج1، ص201، رقم 1740، قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير إسحاق وقد صرح بالسماع. انظر: **مجمع الزوائد**، كتاب المغازي والسير، باب الهجرة إلى الحبشة،ج6، ص24، رقم 9842، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ،انظر: **مسند احمد**، ج1، ص201، رقم 1740

وقذف المحصنات..." وبيّن كيف أنَّ الـلـه أنقذهم من ظلمات الجهل إلى نور الإسلام بمبعـث الرسـول -صـلى الـلـه عليه وسلم- الرَّحمة المهداة والنعمة المسداة.

ويلاحظ من كلام جعفر كيف أنَّه ذكر الأخلاق الرذيلة التي كانت في الجاهلية، ثم أعقبها بذكر الأخـلاق الحميـدة، التي دعا إليها النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، وهذا المنهج الذي اتبعه النَّبي -صلى الـلـه عليه وسـلم- وهـو مـنهج التخلية قبل التحلية.

ونحن عندما نتحدث عن البناء الأخلاقي للقائد العسكري من قبل الرسول القائد -صلى الـلـه عليـه وسـلم-، لا بـد أن نشير إلى أن هناك أخلاقاً اختصت في الجانب العسكري، أو عند القتال والجهاد في سبيل الـلـه تعالى، كـان النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم- يحث القادة العسكريين، والجنود المسلمين عليها، وليس موضع بحثنا هدي النَّبي في بنـاء الأخلاق بشكل عام للمسلمين، لأن الأخلاق كثيرة والبحث فيها يتطلب كتابـة مجلـدات ، ولكننـا نقتـصر عـلى أهـم وأبرز الأخلاق التي كان يحث النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- القادة عليها.

فأول هذه الأخلاق هي :

1-تقوى الـلـه تعالى :

وتقوى الـلـه تعني خشية الـلـه وتعظيمهُ، ويتولد منها الاستجابة لأمر الـلـه تعالى بفعل الطاعـات، والابتعـاد عـن المحرمات، ولقد كان النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- سيد المتقين وإمامهم، وهو القائل: "والـلـه إني لأخـشاكم لـلـه واتقاكم له"[1].

بل إن الـلـه سبحانه يحث على تقواه في كتابه العزيز، فيقول سبحانه: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الـلـه حَقَّ تُقَاتِـهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾**[2].

وقال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الـلـه وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**[3]

قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الـلـه وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِـرْ لَكُـمْ ذُنُـوبَكُمْ وَمَـن يُطِعْ الـلـه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾**[4]

وهي وصية الـلـه سبحانه للأولين والآخـرين: **﴿وَلَقَـدْ وَصَّـيْنَا الَّـذِينَ أُوتُـواْ الْكِتَـابَ مِـن قَـبْلِكُمْ وَإِيَّـاكُمْ أَنِ اتَّقُـواْ الـلـه﴾**[5].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب الترغيب فى النكاح، ج7، ص2، رقم 5063

[2] سورة آل عمران، آية 102

[3] سورة التوبة، آية 119

[4] سورة الأحزاب، الآيات 70-71

[5] سورة النساء، من الآية 131

وكان النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يوصي قادته بتقوى الـلـه؛ لأنها سبب النصر على الأعداء، ولأنها تحقـق معيـة الـلـه سبحانه كما قال سبحانه: ﴿وَاتَّقُواْ الـلـه وَاعْلَمُواْ أَنَّ الـلـه مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة أم المؤمنين -رضي الـلـه عنهـا- قالـت: كـان رسـول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسلم- إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الـلـه، وبمن معه من المسلمين خيراً"[2].

ولقد تحدثنا عن التقوى ومعانيها، وأهميتها في الصفات العامة للقائد المسلم، ولقد كان الصحابة يقتدون بالنَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في تقواه وخشيته لـلـه تعالى، مما يدل على تأثرهم بالرسـول القائـد، القـدوة -صـلى الـلـه عليه وسلم- كابن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة.

2-الصبر:

وكان أيضاً عليه الصلاة والسلام يوصي الجند بالصبر عند مواجهة الأعداء، وهـذا الخلـق للقائـد مـن بـاب أولى، لأن القائد إن صبر وثبت، صبر جنوده وثبتوا، وكان ذلك سبباً من أسباب النصر، أما إذا انهزم القائد، ولم يستطيع الـصبر والثبات عند الحرب واللقاء؛ انهزم جنوده وولوا مدبرين.

لقد كان عليه الصلاة والسلام إمام الصابرين، فقد صبر وتحمل المشاق والمتاعب، وإيـذاء المـشركين في سـبيل تبليـغ دعوة الـلـه تعالى، وصبر -صلى الـلـه عليه وسلم- في مواقف الشدة في الحرب مع الأعداء، كيوم أحد، وحنين، وكـان هذا حافزاً لدى الصحابة بالتأسّي بالنَّبي القائد، فصبر أصحاب الهمم العالية مع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-.

ولقد أوصى الـلـه المؤمنين بالصبر عند الحرب واللقاء ومواجهة الأعداء، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ الـلـه كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ﴾[3].

وكذلك أوصى النَّبي بالصبر عند الحرب واللقاء، فيما رواه عبد الـلـه بـن أوفى -رضي الـلـه عنـه- أن رسـول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- في بعض أيامه التي لقي فيها، انتظر حتى مالت الشمس ثم قـام في النَّـاس فقـال:" يـا أيهـا النَّاس، لا تتمنوا لقاء العدو، سلوا الـلـه العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، وأعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف، ثم قال: الـلـهم منزل الكتاب ..."[4].

ولقد تحدثت عن الصبر في صفات القائد العسكري.

3-الشجاعة:

وهي قوة القلب وثباته عند النوازل، وليس المراد بها قوة الجسم، فكم من قوي الجسم ولىَّ عنـد حمـي الـوطيس، وكم من ضعيف الجسم ولكنه قوي القلب، ثبت عند النوازل وحمي الوطيس، وهذه هي الشجاعة.

---

[1] سورة البقرة، من الآية 194

[2] سبق تخريجه، ص 32

[3] سورة الأنفال، آية 45

[4] سبق تخريجه، ص 36

ولقد كان عليه الصلاة والسلام أشجع الشجعان، وكان الصحابة يتأثرون بشجاعته في القتال، وشجاعته في قول الحق، ولقد كان النَّبي يحث أصحابه على الشجاعة والقتال، كما فعل يوم أحد عندما أخذ سيفاً، وقال: من يأخذه بحقه، فأخذه أبو دجانة ففلق به هام المشركين"[1].

وعند ذكر صفات الرسول القائد نذكر شجاعة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم- خاصة في أحد وحنين، وكان أقرب النَّاس إلى العدو -صلى الله عليه وسلم-.

وفي الجانب المقابل، نهى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- القادة العسكريين والجنود المقاتلين، عن عدة أخلاق رذيلة أثناء الحرب والقتال والجهاد في سبيل الله، وهذه الأخلاق ليست من أخلاق المسلمين المؤمنين المجاهدين، فقد نهى عليه الصلاة والسلام القادة والجند عن عدة أمور:

1-**النهي عن الغلول**: قال ابن حجر: وهو الخيانة في المغنم ثم قال: قال ابن قتيبة وسُمي بذلك لأن آخذه يغلّهُ في متاعه أي يخفيه[2].

وقال النووي -رحمه الله-: وأصل الغلول الخيانة مطلقاً، ثم غلب اختصاصه في الاستعمال بالخيانة في الغنيمة[3].

والغلول محرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة.

أما دليل تحريمه في كتاب الله قوله تعالى: ﴿**وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**﴾[4].

وأما دليل تحريمه في السنة النبوية قوله عليه الصلاة والسلام في وصيته لأمراء الجيش بعد تقوى الله "ولا تغلوا"[5].

ومن حديث ابي هريرة قال: قام فينا النبي -صلى الله عليه وسلم- فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، قال: " لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرسٌ له حمحمة، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لم شيئاً، قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثني، فأقول لا أملك لك شيئاً، قد أبلغتك، أو على رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك"[6].

وعن عبد الله بن عمرو قال: كان على ثَقَلِ –أي الأمتعة- النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ، رجل يقال له كَركَرة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "هو في النار" فذهبوا ينظرون إليه فوجدوا عباءة قد غلها"[7].

وقد ذكر البخاري هذا الحديث تحت باب القليل من الغلول، لبيان التشديد في تحريم الغلول سواءٌ كان قليلاً أو كثيراً.

---

[1] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي دجانة سماك بن خرشة رضى الله تعالى عنه، ج7، ص151، رقم 6507

[2] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص185

[3] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج12، ص216

[4] سورة آل عمران، من الآية 161

[5] سبق تخريجه، ص 27

[6] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الغلول، ج4،ص74،رقم 3073، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب غلظ تحريم الغلول، ج6، ص10، رقم 4839

[7] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب القليل من الغلول، ج4، ص74، رقم3074

وأما الإجماع: فقد أجمعت الأمة على تحريم الغلول، قال النووي في شرح حديث وصية النَّبي للقادة في قوله "ولا تغلوا" ومن الحديث فوائد مجمع عليها، وهي تحريم الغدر، وتحريم الغلول..."[1].

ولا بدّ من الإشارة أنَّ الغنيمة كانت محرمة على من قبلنا، فكانت تأتي نارٌ من السماء فتأخذها، ومن رحمة الله سبحانه بهذه الأمة أن أحل لها الغنائم.

ودليل ذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: قال النَّبي -صلى الله عليه وسلم- غزا نبي من الأنبياء .. فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور، اللهم احبسها علينا، فحبست حتى فتحها الله عليه فجمع الغنائم، فجاءت - يعني النار- لتأكلها فلم تطعمها فقال: "إن فيكم غلولاً" فليبايعني من كل قبيلة رجل، فلزقت يدُ رجلٍ بيده، فقال: "فيكم الغلول" فلتبايعني قبيلتك، فلزقت يد رجلين أو ثلاثة بيده فقال: "فيكم الغلول" فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من ذهب فوضعوها، فجاءت النار فأكلتها ثم أحل الله لنا الغنائم، رأى ضعفنا وعجزنا فأحلها لنا"[2].

وفي لصق يد الغال في هذا الحديث على أنها يد عليها حقٌ يطلب أن يُتخلص منه، أو أنها يد ينبغي أن يضرب عليها، ويحبس صاحبها، حتى يؤدي الحق الى الإمام، وهو من جنس شهادة اليد على صاحبها يوم القيامة[3].

وفي دليل تحليل الغنائم لأمة محمد -صلى الله عليه وسلم-، ما روى عن جابر بن عبد الله قوله عليه الصلاة والسلام: " أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ من الأنبياء قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النَّبي يبعث إلى قومه خاصته، وبعثت إلى النَّاس كافة وإعطيت الشفاعة"[4].

2-**النهي عن الغدر**: فقد نهى الله سبحانه المؤمنين على الغدر بأعدائهم الذين عاهدوهم وهادنوهم، لقوله تعالى: **﴿إِنَّ اللـه لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ﴾**[5].

فالغدر صفة ذميمة، وهي من صفات المنافقين، عن عبد الله بن عمر أن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- قال: "أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ما كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر"[6].

فالنَّبي -صلى الله عليه وسلم- في وصيته لأمير الجيش والجند قال: " ولا تغدروا"[7].

وقد أمر سبحانه بالوفاء بالعهد فقال سبحانه: **﴿أَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾**[8].

---

[1] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج12، ص37

[2] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة، ج5، ص145، رقم 4653

[3] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج6، ص223

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب قول النبى -صلى الله عليه وسلم- " جعلت لى الأرض مسجدا وطهورا "، ج1، ص95، رقم 438، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب، ج2، ص63، رقم 1191

[5] سورة الأنفال، من الآية 58

[6] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ج1، ص16، رقم 34، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان خصال المنافق، ج1، ص56، رقم 219

[7] سبق تخريجه، ص 27

[8] سورة الإسراء، من الآية 34

وكذلك حث النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- على الوفاء بالعهد، وحرم قتل المعاهـدين مـن الكـافرين فقـال: " مـن قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاماً"[1].

وإذا خاف المسلمين من عدوهم الذي عاهدوهم وهادنوهم الغدر، فعليهم أن يردوا عليهم عهدهم، ويلغوا العقد الذي بينهم ، ثم يقاتلوهم بعد ذلك حتى لا يكون الغدر من المسلمين.

لقوله تعالى: ﴿**وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاء إِنَّ اللـه لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ**﴾[2].

ويكفي للغادر فضيحة يوم القيامة أن ينصب له لواء فيفضح، ويقال له: هذه غدرة فلان.

عن ابن عمر-رضي اللـه عنه- قال: قال رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم-: "إذا جمـع اللـه الأولـين والآخـرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل هذه غدرة فلان بن فلان"[3].

3-عدم الاعتداء على المدنيين من غير المقاتلين من النساء والشيوخ والأطفال

لا يجوز للمسلمين المقاتلين في سبيل اللـه أن يقتلوا النساء، والشيوخ، والأطفال غير المقاتلين الذين لا حول لهم ولا قوة.

وقد وصى النَّبي –صلى اللـه عليه وسلم- قادته على عدم قتلهم ، وهذا دلالة على رحمة النَّبي -صلى اللـه عليـه وسلم- الذي قال عنه سبحانه: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ**﴾[4].

ومما يدل أيضاً على نهيه -صلى اللـه عليه وسلم- عن قتل النساء والصبيان، ما روى في البخـاري عـن ابـن عمـر - رضي اللـه عنهما- قال: وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول اللـه -صلى اللـه عليـه وسـلم-، فنهـى رسـول اللـه عن قتل النساء والصبيان"[5].

أما قول الفقهاء في ذلك:

قال مالك -رحمه اللـه-: لا يقتل الأعمى، ولا المعتوه، ولا المقعد، ولا أصحاب الصوامع الذين طينوا البـاب علـيهم، ولا يخالطون النَّاس.

قال ابن عبد البر وهو قول أبو حنيفة وأصحابه[6].

وقال الثوري: لا يقتل الشيخ، والمرأة، والمقعد.

وقال الأوزاعي: لا يقتل الحّراس، والزرّاع، ولا الشيخ الكبير، ولا المجنون، ولا الراهب[7].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، ج4، ص99، رقم 3166

[2] سورة الأنفال، آية 58

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب ما يدعى النَّاس بآبائهم، ج8، ص41، رقم 6177، وأخرجه مسلم واللفـظ لـه، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، ج5، ص142، رقم 4629

[4] سورة الأنبياء، آية 107

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، بـاب قتـل النـساء فى الحـرب، ج4، ص61، رقـم 3015، وأخرجـه مـسلم، **صـحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان فى الحرب، ج5، ص144، رقم 4646

[6] أبو عمر بن عبد البر، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق د. عبـد المعطـي قلعجـي، ط1، دار قتيبـة، بـيروت، دتـ ج14، ص72

[7] المرجع السابق، ج14، ص72

قال ابو عمر بن عبد البر: لم يختلف العلماء فيمن قاتل من النساء والشيوخ أنه مباح قتله، ومن قدر على القتال من الصبيان وقاتل، قتل[1].

ومما يدل على قتل الشيخ الكبير إذا كان مقاتلاً، ما رواه البخاري في صحيحه من قتل دُريد بن الصمة يوم غزوة أوطاس بعد حنين.

عن أبي موسى قال: لما فرغ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فَقُتل دريد وهزم الله أصحابه"[2].

قال ابن حجر: وكان دريد من الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية، قتله الزبير بن العوام ويحتمل أن يكون ابن الدغنة قتله، كان في جماعة الزبير فباشر قتله، ويُقال لما قتل كان ابن عشرين أو ستين ومائة.

أما أوطاس فهي غير وادي حنين، لما انهزمت هوازن –أي يوم حنين- صارت طائفة منهم إلى الطائف، وطائفة إلى بجيلة، وطائفة إلى أوطاس، فأرسل النَّبي عسكراً مقدمهم أبو عامر الأشعري –إلى أوطاس-[3].

ولقد انكر النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وجود امرأة مقتولة كانت تقاتل، ففي سنن أبي داوود عن رباح بن ربيع قال: كنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في غزوة فرأى النَّاس مجتمعين على شيء فبعث رجلاً "انظر علام اجتمع هؤلاء؟ فقال: على امرأة قتيل فقال: " ما كانت هذه لتقاتل" قال: وعلى المقدمة خالد بن الوليد، فبعث رجلاً فقال قل لخالد: "لا تقتلن امرأة ولا عسيفاً"[4].

قال أبو الطيب الآبادي: العسيف هو الأجير والتابع[5]، وهذا قد يخرج مع جيش المشركين ولكنه لا يخرج غالباً للقتال، فدلت هذه الأحاديث بمجملها على النَّهي عن قتل الشيوخ والنساء والأطفال، ومن يلحق بهم من غير المحاربين، كالمعتوه والمجنون والزرّاع، وأصحاب الصوامع، وأنه لا يقتل إلا المحارب ومن يعينهم.

4-**النهي عن التمثيل**: فقد حرم الإسلام التمَّثيل بالقتلى من المشركين، قال أبو فارس: والمثلة تدل على انعدام الشعور الإنساني، وتنبو عن الذوق الآدمي، وتنفر منها الطباع السليمة والفطر القويمة[6]، قال ابن حجر، قوله: مُثّل به بضم الميم وتشديد المثلثة، يُقال مثّل بالقتيل إذا جدعَ أنفه، أو مذاكيره، أو شيء من أجزائهِ، والاسم المُثْلة بضم الميم وسكون المثلثة[7]، ودليل تحريم المثلة قوله عليه الصلاة والسلام: "ولا تمثلوا"[8].

---

[1] المرجع السابق، ج14، ص74

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي باب غزاة أوطاس، ج5، ص155، رقم 4323، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي موسى وأبي عامر الأشعريين رضى الله عنهما، ج7، ص170، رقم 6562

[3] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص42 بتصرف

[4] سبق تخريجه، ص 181

[5] أبو الطيب الآبادي، **عون المعبود شرح سنن أبي داوود**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ ج7، ص236

[6] أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، ص265

[7] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج3، ص163

[8] سبق تخريجه، ص 27

وقد حزن النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- على عمه حمزة بن عبد المطلب حينما وجده قد مثّل به المشركون وذلك يوم أحد[1].

ولقد امتثل قادة النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- أمره فلم يمثلوا في حروبهم بقتلاهم من المشركين، فليست الغاية هي التشفي من هؤلاء، وإنّما الغاية من الجهاد والقتال هو نشر الإسلام، وإزالة العقبات من طريق الدعوة.

ويمكن أن يدخل في التمثيل، التحريق للكافرين بالنار، فهو يقارب التمثيل وهذا أيضاً حرَّمـهُ الإسـلام، فهـو يقـارب المثلة في بشاعة القتلة، وحال الجثة بعد التحريق.

ويدل على ذلك ما رواه أبو هريرة قال: بعثنا رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- في بعـث فقـال لنـا: "إن لقيـتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش سماهما فحرقوهما بالنار، قال: ثم أتيناه نودعه حين أردنـا الخـروج فقـال: إني كنـت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وإن النار لا يُعذب بها إلا الـلـه فإن أخذتموهما فاقتلوهما"[2].

وعن ابن عباس -رضي الـلـه عنهما- لما بلغه أنّ علياً حرق قوماً بالنار، فقال: لـو كنـت أنـا لم أحـرقهم؛ لأن النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم- قال: "لا تعذبوا بعذاب الـلـه" ولقتلتهم كما قال النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- "مـن بـدل دينه فاقتلوه"[3].

5-النهي عن قطع الأشجار وإتلاف المزروعات إلا لمصلحة:

إن العقيدة العسكرية الإسلامية عقيدة جهاد ودفاع، عقيدة عمل وإصلاح، وليست عقيـدة تـدمير وتخريـب، وقـد نهى الإسلام عن الفساد في الأرض، وعن التدمير والتخريب.

فقال تعالى: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَالـلـه لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾[4].

فالإسلام دين إعمار وبناء، وليس دين تخريب وتدمير، ولقد حث الإسلام على الزراعة حتى عند قيام الـساعة، كـما روى أحمد في مسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم-: " إن قامـت الـساعة وبيـد أحدكم فسيلة فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل"[5].

وبناء على ذلك حرم الإسلام إتلاف المزروعات والأشجار أثناء الحرب تشفياً وتشهياً[6].

وإذا كان في قطع الأشجار وإتلاف المزروعات مصلحة للمسلمين فيجوز ذلك، ودليـل ذلـك أنَّ النَّبـي -صـلى الـلـه عليه وسلم- قطع نخل بني النضير وحرّقه.

---

(1) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص371

(2) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد ، باب التوديع، ج4، ص49، رقم 2954

(3) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الـلـه، ج4، ص61، رقم 3017

(4) سورة البقرة، آية 205

(5) أخرجه احمد، **مسند احمد، مسند أنس بن مالك رضي الـلـه عنه**، ج3، ص191، رقم 13004، الحديث اسناده ثقات، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم

(6) أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، ص267

روى البخاري عن ابن عمر -رضي الـلـه عنهما- أن رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسـلم- حـرّق نخـل بنـي النـضير، وقطع وهي البويرة، فأنزل الـلـه تعالى: ﴿**مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ الـلـه وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ**﴾[1][2].

قال النووي -رحمه الـلـه-: البويرة: بضم الباء الموحدة وهي موضع نخل بني النضير، ثـم قـال: وفي هـذا الحـديث جواز قطع شجر الكفار، وإحراقه، وبه قال ونافع مولى أبن عمر، ومالك والثوري، وأبو حنيفـة، والـشافعي، وأحمـد، والجمهور[3].

وذكر ابن حجر -رحمه الـلـه- علة حرق النَّبي لنخل بني النضير، فقال: "في تحريق نخل بنـي النـضير وهـو شـاهد للجواز؛ لأجل نكاية العدو"[4].

لذلك يقول أنَّه يجوز حرق وقطع الأشجار، وإتلاف المزروعات، إذا كان في ذلك مصلحة يقـدرها القائـد العـسكري، كما فعل الرسول القائد بنخل بني النضير، من أجل النكاية بهم، وإذلالهم، وإجبارهم على الرضوخ والاستسلام.

ولكن الحكم في الأصل، هو عدم تدمير وقطع وتخريب المزروعات وإتلافها، والـلـه أعلم وأحكم.

وفي نهاية هذا المبحث أود أن أشير إلى أن هذه الأخلاق التي ربى النَّبـي -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- نفـسه، وربى عليها القادة العسكريين والجنود المسلمين، من الصدق، والشجاعة، والثبـات والـصبر، وعـدم الغـدر، والمثلـة، وقتـل الطفل الصغير، والشيخ الكبير، والمرأة من غير المحاربين ، وعدم التحريق بالنار، وإتلاف الأشجار والمزروعات، وعـدم الاعتداء على المسالمين والمستأمنين، بالإضافة إلى التأثر بالرسول القدوة والقائد العسكري محمد -صـلى الـلـه عليـه وسلم- في أخلاقه العظيمة ؛عملت على البناء في المجال الأخلاقـي للقـادة العـسكريين والجنـود المـسلمين، وصـارت نبراساً لهم في حياتهم الجهادية والقتالية، اقتداءً بسيد الأنبياء صلى الـلـه عليه وسلم.

---

[1] سورة الحشر، آية 5

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب لا يعذب بعذاب الـلـه، ج4، ص61، رقم 3017

[3] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج12، ص50

[4] ابن حجر، **العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج5، ص9

المبحث الثالث

الهدي النبوي في البناء الجسدي لهذه الشخصية

أهتم النَّبي القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- ببناء الفرد المسلم المقاتل على خوض غمار الحـروب، مـن أجـل الغايـة السامية التي يسعى إليها، وهي نشر التوحيد الذي هو حق الـلـه على العباد، ومن أجل إزالـة العقبـات مـن وجـه الدعوة الإسلامية؛ ومن أجل أن تكون كلمة الـلـه هي العليا وكلمـة الكـافرين هـي الـسفلى، وحـرص النَّبـي -صـلى الـلـه عليه وسلم-، على ما يسمى اليوم بالتدريب العسكري للجند.

إنَّ هذا التدريب الجسمي واجب وركن عظيم من أركـان الجهـاد، لأنـه يـدخل في قولـه تعـالى: **﴿وَأَعِـدُّواْ لَهُـم مَّـا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾**[1].

إذا كان الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- يسعى لبنـاء أفـراد الأمـة كالجـسد الواحـد، إذاً فمـن بـاب أولى أن يكون عليه الصلاة والسلام يهتم ببناء هذا الفرد، ففي صحيح البخاري قال عليه الصلاة والـسلام:" مثـل المـؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعـاطفهم، كمثـل الجـسد الواحـد، إذا اشـتكى منـه عـضو تـداعى لـه سـائر الجـسد بالـسهر والحمى"[2].

وقوله -صلى الـلـه عليه وسلم-: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً"[3].

نحن عندما نتحدث عن البناء الجسدي التدريب الجسمي للقائد العسكري من الرسول القائـد -صـلى الـلـه عليـه وسلم-، ننظر إلى أن الـصحابة كـانوا كلهـم قـادة، وأنَّ هديـه النَّبـوي في بنـاء شخـصياتهم، إنمـا هـو هـدىٌ في بنـاء الشخصية القيادية.

لقد عاش العرب في بيئة صحراوية قاسية، أثرت على طبيعة حياتهم وأخلاقهم وتقاليدهم، هـذه البيئـة الـصحراوية القاسية أنشأت رجالاً، وشباباً أقوياء شجعان.

فالصحراء تمثل نوعاً من الطبيعة الخشنة، رمال مختلفة الألوان، صخور صُم، وشـمس قويـة محرقـة، وريـح زفـوف، بالإضافة إلى خشونة العيش، فالعرب لم يكونوا يسكنوا القصور، ولكـنهم يقيمـون في بيـوت مـن الـشعر والـوبر، أو الطين والحجارة في أحسن الحالات، كلُ هذه العوامل وطبيعة البيئة والحياة التي كان يعيشها العـرب، مـن الإغـارة على بعضهم، والتنافس على الكلأ والماء وخشونة العيش، أنشأت رجالاً يمتازون بالصبر والجلد والكفاح المر[4].

وكانت المرأة العربية لا تدلل أولدها دلالاً يضعف شخصياتهم، بل كانت تدفع بهم بالقوة والشدة، و العربيُّ يُسمي أبناءه بأسماء تحمل معنى القوة والرهبة والشدة، كأسد وفهد وثور وصخر، ويسمون أبنـاءهم بـشر الأسـماء، نحـو

---

[1] سورة الأنفال، من الآية 60

[2] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج8، ص20، رقم 6751

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع فى المسجد وغيره، ج1، ص103، رقـم 481، وأخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، ج8، ص20، رقم 6750

[4] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص342

"كلب، وذئب، وعبيدهم بأحسنها، كمرزوق و رباح، ولما سئل أحدهم عن هذا أجاب نسمي أبناءنا لأعدائنا، وعبيدنا لأنفسنا"[1].

لذا يمكن القول أن البيئة العربية لعبت دوراً بارزاً في ظهور رجالٍ يمتازون بقوة الأجساد، والصبر والجلد على مر الحياة وصعوبته.

ثم لعبت الوراثة أيضاً دوراً مهماً في انتقال صفات القوة، والشجاعة، وصلابة الجسم، وعدم الرضا بالذل والهوان، والخنوع والنجدة، والأنفة عند العربي، من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد.

ومما يدل على أن الوراثة تنقل الصفات من الكتاب والسنة والعلم الحديث:

أما الدليل من كتاب الله تعالى فقوله تعالى: ﴿ **وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ**﴾[2]، فإن نبي الله سليمان قد ورث عن أبيه الملك صفات النبوة، وليس المراد -والله أعلم- المال، لأن المال ورثه مع سليمان أخوته، لذا فإن سليمان ورث الملك وصفات النبوة، بل ورث صفات القيادة السياسية والعسكرية من أبيه، فكان نبياً وحاكماً، وقائداً عسكرياً عظيماً كأبيه.

وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِراً فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً* يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّا**﴾[3].

يذكر الفخر الرازي في تفسيره لهذه الآية فيقول: ولفظ الإرث مستعملاً في أحد أمور خمسة، هي المال، والمنصب، والعلم، والنبوة، والسيرة الحسنة، والمقصود من الإرث في هذه الآية هي وراثة الملك، والنبوة، والسيرة الحسنة، والعلم، والمنصب الرفيع[4].

وما ورد في البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه أعرابي فقال: يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاما أسود، فقال:" هل لك من إبل"، قال: نعم، قال :"ما ألوانها"،قال: حمر ،قال: "هل فيها من أورق"، قال: نعم، قال: "فأنى كان ذلك"، قال: أراه عرق نزعه، قال:" فلعل ابنك هذا نزعه عرق"."[5].

فلقد اعترض هذا الرجل إلى الرسول -صلى الله عليه وسلم- أن يولد له غلام أسود وهو أبيض، فكيف يكون منه، فأجابه النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بأنَّه يحتمل أن يكون نزعة عرق، والمراد بالعرق الأصل من النسب، شبهه بعرق الشجرة، وأصل النزع الجذب، فيحتمل أن يكون في الأصول هذا اللون فاجتذبه فجاء على لونه[6].

---

[1] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص342

[2] سورة النمل، من الآية 16

[3] سورة مريم، الآيات 5-6

[4] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج21 ، ص185

[5] اخرجه البخاري، كتاب المحاربين، باب ما جاء فى التعريض، ج8، ص173، رقم6847، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب اللعان، باب، ج4، ص211، رقم 3841

[6] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،

وقوله -صلى اللـه عليه وسلم- عندما رأى أقدام زيد بن الحارثة وكان أسوداً، وأبنه أسامة وكان أبيضاً، وهما نائمـان وأقدامهما ظاهرتان، فقال: "إن هذه الأقدام بعضها من بعض"[1].

لذا فهذا يدل على أن الوراثة تلعب دوراً بارزاً في نقل الصفات من الآباء والأجداد إلى الأبناء والأحفاد.

وتدل نتائج الأبحاث العلمية أن الطفل يرث نصف صفاته الوراثية من والديه، وأن بعض صـفات الأب قـد تتغلـب على بعض صفات الأم، أو أن بعض صفات الأم قد تتغلب على بعض صفات الأب، وأياً كان أثر الأب والأم في صفات الطفل، فإن المجموع النهائي لأثرهما معاً يساوي نصف الصفات التي يرثها الطفل عامة، ويرث الطفل ربـع صـفاته الوراثية من أجداده المباشرين[2].

وخلاصة القول أن سمات الشخصية تعد محصلة تفاعل الوراثة مع البيئة المحيطة بـه، حيـث يولـد الإنـسان مـزوداً باستعدادات ومهارات، وقدرات مختلفة، ومن ثم تتفاعل مع البيئة المحيطة بها[3].

ثم جاء الإسلام فهذب هذه الصفات، وجعلها تذوب في بوتقـة الإسـلام لتُخـرج رجـالاً شـجعاناً أبطـالاً، يـستخدمون قوتهم، وشجاعتهم، وصبرهم، وتحملهم، وجَلَدَهم في سبيل الدفاع عن الإسلام ونشره، ونصرة المظلوم، بعد أن كانت هذه الصفات تستخدم في النصرة القبلية، والعصبية الجاهلية سواء كانوا ظالمين أو مظلومين.

وقد كان النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- يهتم باللياقة البدنيـة والقـوة الجـسمية، وهـو-صـلى اللـه عليـه وسـلم- القائل: "المؤمن القوي خير وأحب الى اللـه من المؤمن الضعيف"[4].

فقد مارس النَّبي القائد -صلى اللـه عليه وسلم- العديد من الأنشطة الرياضية بنفسه، وشـارك في المـسابقات، مـن جري، ومصارعة، وأشاد بالرمي، فكان الرسول القائد -صلى اللـه عليه وسلم- قدوة لأصحابه في اقتفاء أثره، والعمل بما عمل به من التدريب الجسمي، الذي يدخل في إعداد القائد والجند على حد سواء.

فقد ثبت أنه -صلى اللـه عليه وسلم- مسابقته بالأقدام، حيث سابق عائشة أم المـؤمنين -رضي اللـه عنهـا- ففـي سنن أبي داود عن عائشة -رضي اللـه عنهـا-: "أنهـا كانـت مـع النَّبـي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- في سـفره قالـت: فسابقته على رجليَّ، فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: "هذه بتلك السبقة"[5].

وفي رواية أنَّه قال لأصحابه تقدموا فتقدموا، ثم قال لعائشة سابقيني...الحديث".

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب زيد بـن حارثـة، ج5، ص23، رقـم 3731، وأخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الرضاع، باب العمل بإلحاق القائف الولد، ج4، ص172، رقم 3691

[2] فؤاد السيد، **الأسس النفسية للنمو**، دط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1974م، ص48

[3] آمنة الحواري، **دور التربية الإسلامية في تنمية السمات القيادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك-قسم التربية، ص29

[4] وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب القدر، باب فى الأمر بالقوة وترك العجـز والاسـتعانة باللـه وتفـويض المقـادير للـه، ج8، ص56، رقم 6945

[5] أخرجه أبو داود واللفظ له، **سنن أبي داوود**، كتاب الجهاد، باب في السبق على الرجل، ج2، ص334، رقم 2580، وأخرجه النـسائي، كتاب عشرة النساء، باب مسابقة الرجل زوجته، أنظر: **السنن الكبرى للنسائي**، تحقيـق د. عبـد الغفـار البنـدري، ط1، دار الكتـب العلمية، بيروت، 1991م، ج5، ص304، رقم 8943، وخرجه أحمد، حديث عائشة أم المؤمنين، ج6، ص264، رقم 26320،
قال الالباني: صحيح، انظر: **سنن ابي داوود**، ج2، ص334، وقال شعيب الأرنؤوط عن اسناد أحمد: اسـناده جيـد، رجالـه ثقـات رجـال الشيخين غير عمر بن أبي حفص المعيطي، انظر:**المسند**، ج6، ص264

وقد تسابق الصحابة على الأقدام بين يدي النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ففي صحيح مسلم عن سلمة الأكوع قال: "بينما نحن نسير وكان رجلٌ من الأنصار لا يُسبق أبداً، فجعل يقول ألا مسابق الى المدينة هل من مسابق، فقلت أما تكرم كريماً وتهاب شريفاً، قال: لا إلا أن يكون رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ذرني أسابق الرجل، فقال: إن شئت فسبقته إلى المدينة"[1].

وسابق -صلى الله عليه وسلم- بين الخيل، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر -رضي الله عنهما- قال: "سابق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بين الخيل، فأرسلت التي ضمرت منها وأمدها الحفياء إلى ثنية الوداع، والتي لم تضمر أمدها ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق"[2].

وفي رواية قال ابن عمر –رضي الله عنهما- وكنت فيمن أجرى قال البخاري قال سفيان:" بين الحفياء إلى ثنية الوداع خمسة أميال أو ستة، وبين ثنية الوداع إلى مسجد بني زريق ميل"[3].

قال ابن القيم: وثبت عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه ركب الخيل عرياناً، وتقلد السيف،[4] ففي الصحيحين من حديث ثابت عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أحسن الناس، وأجود الناس، وأشجع الناس، قال: وقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتا، قال فتلقاهم النبي -صلى الله عليه وسلم- على فرس لأبي طلحة عري، وهو متقلد سيفه، فقال:" لم تراعوا لم تراعوا "ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" وجدته بحرا" .يعني الفرس"[5]. وفي لفظ" وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف"[6].

وقد كان للخيل مكانة كريمة عند الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- وعند العرب، والخيل من أهم الوسائل في التدريب العسكري والجسمي، من أجل أنها وسيلة الركوب والكر والفر عند الحرب والقتال.

وقد سمت العرب الخيل خيلاً من الخيلاء والزهو، الذي يبدو منها وهي واقفة أو جارية، حيث تبدو وكأنها تتيه بنفسها عجباً، بما حباها الله تعالى من تناسق في الأعضاء، وجمال في الخلقة، وبما زينها به من أعراف[7].

وبين النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أن الخيل مجلبة للخير، فقال فيما رواه البخاري من حديث عروة البارقي: "الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم"[8].

---

[1] أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قَرَدْ وغيرها، ج5، ص 189، رقم 4779

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب هل يقال مسجد بنى فلان، ج1، ص91، رقم 420، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب المسابقة بين الخيل وتضميرها، ج6، ص30، رقم 4950

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب السبق بين الخيل، ج4، ص34، رقم 2868

[4] ابن القيم، الفروسية المحمدية، ط1، دار الآثار، القاهرة، 2004م، ص56

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب إذا فزعوا بالليل، ج4، ص66، رقم 3040

[6] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الحمائل وتعليق السيف بالعنق، ج4،ص39، رقم 2908، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الفضائل، باب فى شجاعة النبى -صلى الله عليه وسلم- وتقدمه للحرب، ج7، ص72، رقم 6146

[7] د.محمد ابراهيم نصر، **الخيل والفروسية في الإسلام**، ط1،دار الكتاب السعودي، الرياض، 1986، ص23

[8] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الجهاد ماض مع البر والفاجر، ج4، ص28، رقم 2852، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ج6، ص32، رقم 4957

وفي رواية أخرى عن البخاري عن أنس بن مالك قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "البركة في نواصي الخيل"[1].

وحث عليه الصلاة والسلام على احتباس الخيل في سبيل الله تعالى؛ لما في ذلك من الأجر العظيم كما قال عليه وسلم فيما رواه البخاري " من احتبس فرساً في سبيل الله، إيماناً بالله وتصديقاً بوعده، فإن شبعه وريه، وروثه وبوله، في ميزانه يوم القيامة"[2] أي يوضع في ميزان حسناته.

فالخيل من الدواب التي تستخدم أثناء التدريب في البناء الجسدي للمقاتل المسلم، وقد ركبها النَّبي -صلى الله عليه وسلم- كما ذكرنا وركبها أصحابه، وقد قال سبحانه: **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾**[3].

وقد فسر النَّبي -صلى الله عليه وسلم- القوة في الآية الكريمة **﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾** بالرمي.

عن عقبة بن عامر أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-" قرأ هذه على المنبر" ،**﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾**[4] ثم قال: " ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي"[5].

فالرمي من وسائل التدريب الجسمي للمقاتل المسلم، لذا كان يحث النَّبي -صلى الله عليه وسلم- على تعلُّمه وإتقانه؛ لأنه من الوسائل الفتاكة في إحداث، القتل والرعب في العدو.

بل وحذر النَّبي -صلى الله عليه وسلم- من ترك هذه القوة بعد تعلمها؛ ألا وهي الرمي فقال فيما رواه مسلم:"من علم الرمي ثم تركه فليس منا"[6].

قال ابن القيم: "أنه -صلى الله عليه وسلم- سمى الرمي قوة، وأخبر أن الرمي أحب إليه من الركوب، فدل على أنه أفضل منه.

ثم قال: إن الرمي ميراث من إسماعيل عليه السلام الذبيح، كما في صحيح البخاري من حديث سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه- قال: مر النَّبي -صلى الله عليه وسلم- على نفرٍ من أسلم فقال النَّبي -صلى الله عليه وسلم-: "أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، وأرموا وأنا مع بني فلان، قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم، فقال رسول الله: أرموا فأنا معكم كلكم"[7][8].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ج4، ص28، رقم 2851، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب الخيل فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة، ج6، ص32، رقم 4962

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب من احتبس فرسا لقوله تعالى (ومن رباط الخيل)، ج4، ص28، رقم 2853

[3] سورة الأنفال، من الآية 60

[4] سورة الأنفال، من الآية60

[5] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرمى والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ج6، ص52، رقم 5055

[6] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب فضل الرمى والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه، ج6، ص52، رقم 5058

[7] أخرجه البخاري، كتاب الجهاد، باب التحريض على الرمي، ج4، ص38، رقم 2899

[8] ابن القيم، الفروسية المحمدية، ص ص 42-43

فانظر كيف كان هديهُ -صلى اللـه عليه وسلم- في تعليم الصحابة، والحث على تعلمهم فنـون القتـال والتـدريب، التي تكسب المسلم المهارة والقدرة في القتال، التي تلعب دوراً هاماً في تحقيق النصر على الأعداء، طبعاً مع اليقـين والأيمان الكامل، وتعلق القلب برب الأسباب، وأنَّ النَّصر من عند اللـه العزيز الحكيم.

ومما يدل على حثه للصحابة على الرمي، ما روي في الصحيح عند البخاري عن علي -رضي اللـه عنه- قال: ما رأيـت النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- يفدي رجلاً بعد سعد سمعته يقول: " أرم فداك أبي وأمي"[1].

بل رواية أخرى عن سعيد بن المسيب قال: سعد بن مالك قال: نَثَل لي رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- كنانتـه يوم أحد فقال: إرم فداك أبي وأمي[2].

قال ابن القيم في بيان أهمية الرمي ومنفعتها: إن منفعة الرمي ونكايته في العدو فوق منفعـة سـائر آلات الحـرب، فكم من سهم واحد هزم جيشاً، وإن الرامي الواحد ليتحاماه الفرسان، وترعد من أبطال الرجال، ولهذا عنـد أربـاب الحرب آن كل سهم مقام رجل ، فإذا كان مع الرجل مائة سهم عد بمائة رجل، والخصم يخاف من النشاب أضـعاف خوفه من السيف والرمح، حتى أن الألف ليفزعوا من رامٍ واحد، ولا يكادون يفزعون من ضارب سيف واحد"[3].

أمَّا التدرب على الحراب، وهي من أدوات الحرب والقتال، فقد صح عن النَّبي -صـلى اللـه عليـه وسـلم- أنـه أقـر الحبشة وهم يلعبون ويتدربون بحرابهم في المسجد، أخرج البخاري في صحيحه أن بعـض الأحبـاش كـانوا يتـدربون بحرابهم عند رسول اللـه -صلى اللـه عليه وسلم- في المسجد فدخل عمر –رضي اللـه عنه- فـأنكر علـيهم لعـبهم وتدريبهم في المسجد، فقال "دعهم يا عمر"[4].

وأما يدل على مسابقة بين الإبل في عهده -صلى اللـه عليه وسلم- ما رواه البخاري عن أنس -رضي اللـه عنه- قال: كان للنبي -صلى اللـه عليه وسلم- ناقة تسمى العضباء لا تُسبق، قال حميد، أو لا تكاد تُسبق، فجاء أعـرابي عـلى قعود فسبقها، فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه، فقال -صلى اللـه عليه وسلم-: "حـقٌ عـلى اللـه أن لا يرتفـع شيءٌ من الدنيا إلا وضعه"[5].

قال ابن القيم: وفي بيان اهتمام الرسول القائد بالـسلاح، والتـدرب عليـه واهتمامـه بـه -صـلى اللـه عليـه وسـلم- بالرياضات التي تقوي البدن ثبت عن النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- أنه سابق بالأقدام، وسابق بـين الإبـل وسـابق بين الخيل، وثبت عنه أن أحضر نضال السهام، وصار مع إحدى الطائفتين فأمسكت الأخـرى، فـصار مـع الطـائفتين

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب المجن ومن يتترس بـترس صـاحبه، ج4، ص39، رقـم 2905، وأخرجـه مـسلم، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فى فضل سعد بن أبى وقاص رضى اللـه عنه، ج7، ص125، رقم 6386

[2] سبق تخريجه، ص 121

[3] ابن القيم، **الفروسية المحمدية**، ص50

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب اللـهو بـالحراب ونحوهـا، ج4،ص38،رقـم 2901، وأخرجـه مـسلم، **صـحيح مسلم**، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه فى أيام العيد، ج3، ص23، رقم 2106

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب ناقة النبى -صلى اللـه عليه وسلم-، ج4، ص32، رقم 2872

كلتيهما، وثبت أنه -صلى الـلـه عليه وسلم- رمى بالقوس، وطعـن بـالرمح وركـب الخيـل المـسرجة ومُعّـراة وتقلـد السيف[1].

وتظهر اللياقة البدنية العالية عند الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- والقوة، ما روي مـن ضربـه -صـلى الـلــه عليه وسلم- كديةً يوم حفر الخندق استعصت على المسلمين، ضربها ثلاث ضربات ففتتها[2].

ويدل على ذلك أيضاً ما روي عن مصارعته -صلى الـلـه عليه وسلم- ليزيد بن ركانة، وكان لا يُصرع فـصرعه -صـلى الـلـه عليه وسلم-[3]

إن هذه الأحاديث والآثار التي ذكرناه، تدل عـلى اهـتمام الرسـول -صـلى الـلــه عليـه وسـلم-، فـإن هـذه الغـزوة بالتدريب والتدرب، والاهتمام بالبناء الجسدي والجسمي لشخصه الكريم -صلى الـلـه عليـه وسـلم-، كونـه -صـلى الـلـه عليه وسلم- الرسول القائد، وللصحابة الذي أصبحوا قادة فتحوا البلاد والقلوب.

ولو أخذنا مثالاً عن غزوة تبوك التي قادها الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- تعد تدريباً عنيفاً للمسلمين من الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-.

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: لقد تحمل جيش العسرة مشقات لا تقل صعوبة عن مشقات هذا التدريب العنيف، من قطع مسافات طويلة في ظروف جوية مختلفة، وحرمان من الطعام والماء بعـض الوقـت، بـل تحملـوا الجوع والعطش لفترة طويلة.

ثم قال: إن غزوة تبوك تدريب عنيف للمسلمين، كان عرض الرسول -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- إعـدادهم لتحمـل رسالة حماية نشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربي، فقد كانـت هـذه الغـزوة آخـر غـزوات الرسـول، فـلا بـدّ مـن الاطمئنان الى كفاءة جنوده قبل أن يلتحق بالرفيق الأعلى[4].

ويقول اللواء محمد فرج:إن رحلتي الذهاب والعودة كانتا تدريباً عملياً، اجتاز الموانع وقطع المـسافات الطويلـة في ظروف جوية مختلفة، مع الحرمان من الطعام والماء، ولقد تحمل الجيش المشاق بروحٍ قويـة، وصـبر طويـل، وكـان هذا التدريب أعداداً نفسياً وجسمياً لهم، لكي يتعودوا على مثل هـذه التحركـات، ويتغلبـوا عـلى كافـة مـا يلقونـه خلالها[5].

وقد ظهرت منفعة هذا التدريب بعد وفاة النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- حيث سهل على الصحابة فتح بلاد فارس والروم[6].

---

[1] ابن القيم، **الفروسية المحمدية**، ص17

[2] مصطفى أحمد كمال، **المدرسة العسكرية الإسلامية الأولى**، ط1، دار الفكر العربي، مصر،1995م، ص12

[3] حديث ضعيف، قال الترمذي عن الحديث اسناده ليس بقائم ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني ولا ابن ركانة، انظر **سنن الترمـذي**، كتاب اللباس، باب العمائم على القلانس، ج4، ص247، رقم 1784

[4] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص282

[5] محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ص ص 661-662

[6] د. عبد الـلـه محمد الرشيد، القيادة **العسكرية في عهد الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم-**، ص512

وكذلك كان أصحاب النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يقتدون بالنَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- ويهتمـون بالتـدرب والتدريب، وسائر الرياضات، التي لها أثر كبير على مستوى لياقة الفرد وصحته.

فهذا عمر بن الخطاب -رضي الـلـه عنه- يكتب كتاباً لأهل حمص يحثهم فيـه عـلى تعلـم فنـون القتـال، كالرمايـة، والفروسية، والرياضات، كالسباحة، ويحثهم أيـضاً عـلى تعلـم الـصبر والجلـد الـذي يقـوي الجـسد فيقـول:" علمـوا أولادكم الرماية والفروسية والسباحة، واختلفـوا بـين الأغـراض، وتمَعـددوا[1]، واخـشوشنوا، واسـتقبلوا حـرَّ الـشمس بوجوهكم، وارموا الأغراض، وانزوا على الخيل نزوا"[2].

يستفاد من كلام عمر تربية أفراد الأمة على الشدة، وصلابة الجـسم، والـصبر عـلى المـشاق، وإبعـادهم عـن الـترف والميوعة والترهل[3].

ويدخل في اهتمام الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسـلم- بالبنـاء الجـسمي، اهتمامـه -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- بصحة الأبدان، لدى الصحابة والذي يحقق السلامة العامة لكل مسلم.

نجد مثلاً أن الإسراف في الطعام والشراب مجلبة للأمراض وقد قال تعالى: ﴿**كُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[4].

وقد وضع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- للأمة قاعدة تحفـظ علـيهم صـحتهم وعـافيتهم، فـيما يتعلـق بطعـامهم وشرابهم فقال عليه الصلاة والسلام: " حسب الآدمي لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلـث لطعـام، وثلث لشراب، وثلث لنفس"[5].

فإذا اتبع المسلم هذه النصيحة النَّبوية، فهي تحفظ عليه صحته، وسلامته من أمراض الإسراف في الطعـام، وهـي في أيامنا كثيرة ومعروفة، كأمراض الضغط، والسكري، وأمراض القلب، وتصلب الشرايين.

بالإضافة الى ما يؤديه كثرة الطعام من السمنة، والترهل، وحدوث الكسل، وثقل الحركة لذلك الشخص.

وصدق الشافعي -رحمه الـلـه- عندما قال في بيان كثرة الطعام وإدخاله على بعضه مجلبة للداء قال:

ثلاثٌ مهلكات للأنام وداعية الصحيح الى السقامِ

إدام مُدامةٍ وإدامُ وطءٍ وإدخالُ الطعامِ على الطعامِ [6]

يقول د. عباس محجوب: وكتب السنة المطهرة مـلأى بتوجيهـات الرسـول -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- فـيما يتعلـق بالقواعد الصحية في الأكل، والنوم، والشرب، والتيامن، والوضوء، والغسل، والتيمم، وتقلـيم الأظـافر، وآداب الطعـام

---

[1] تمعددوا: تشبهوا بمعد ابن عدنان في الفصاحة وقيل تشبهوا بمعد في خـشونة المطعـم والملـبس انظـر: العجلـوني، **كـشف الخفـاء ومزيل الالباس**، ج1، ص317، وابن منظور، **لسان العرب**، ج2، ص281

[2] أبو عبد الـلـه العبدري المشهور بالمواّق، **التاج والإكليل**، كتاب الجهاد، باب في وجوب الجهاد وكيفيته، ج5، ص124

[3] د. محمد نعيم ياسين، **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية**، ط2، دار النفائس، الكويت، 1990م، ص103

[4] سورة الأعراف، من الآية 31

[5] اخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، كتاب الاطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، ج2، ص1111، رقم 3349، وقال الالباني: صحيح، انظر: **سنن ابن ماجه**، تحقيق الالباني، ج2، ص1111

[6] الشافعي، **ديوان الشافعي**، دط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دت، ص127

والشراب، وطريقة لبس الثياب، والمحافظة على نظافة الجسم، والسواك وغير ذلك الكثير المتعلق بالتربية الصحية[1].

وكان من هدي النَّبي -صلى الله عليه وسلم- الأخذ بالعلاج والدواء، روى الأمام أحمد والترمذي وصححه، عن أسامة بن شريك قال: أتيت النَّبي -صلى الله عليه وسلم- كأن على رؤوسهم الطير، فسلّمتُ، ثم قعدت، فجاء الأعراب من هاهنا وهاهنا، قالوا: يا رسول الله؟ أنتداوى فقال: "تداووا فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواء غير داءٍ واحد الهرم"[2].

وفي صحيح مسلم من حديث جابر: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "لكل داء دواء، فإذا أُصيب دواءُ الداء برئ بإذن الله"[3].

وقد نهى النَّبي -صلى الله عليه وسلم- عن التداوي بالمحرمات كالخمر، وغيرها، قال السيد سابق: ذهب جمهور العلماء الى حرمة التداوي بالخمر وغيرها من المحرمات[4].

ودليل ذلك ما رواه مسلم عن وائل بن حجر الحضرمي: أن طارق بن سويد سأل النَّبي -صلى الله عليه وسلم- عن الخمر يصنعها للدواء؟ فقال: "إنه ليس بدواء، ولكنه داء"[5]. وفي البخاري قال ابن مسعود: "إنَّ الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم"[6].

وفي مسند أحمد عن أبي هريرة: قال: نهى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الدواء الخبيث، يعني السم"[7].

ومن باب حرص النَّبي على سلامة أصحابه في الحرب، أجاز النَّبي -صلى الله عليه وسلم- للنِّساء مداوة الرجال، أخرج البخاري عن الرُبيع بنت مُعوّذ بن عفراء قالت: كنا نغزو مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، نسقي القوم، ونخدمهم، ونرد الجرحى والقتلى الى المدينة[8].

---

[1] أ.د.عباس محجوب، **الشباب والتنمية**، ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2000م، ص144

[2] أخرجه ابو داود، **سنن ابي داود** كتاب الطب، باب فى الرجل يتداوى، ج4، ص1، رقم 3857، واخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب ما جاء في الدواء والحث عليه، ج4، ص383، رقم 2038، واخرجه ابن ماجه، **سنن ان ماجه**، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ج2، ص 1137، رقم 3436، أخرجه احمد، **مسند احمد**، حديث أسامة بن شريك، ج4، ص278، رقم 18477، قال الالباني: صحيح انظر: **سنن ابي داود**، ج4، ص1، رقم 3857، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين، انظر: **مسند احمد**، ج4، ص278، رقم 18477

[3] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوى، ج7، ص21، رقم 5871

[4] السيد سابق، **فقه السنة**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1998م ج1، ص360

[5] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوى بالخمر، ج6، ص89، رقم 5256

[6] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأشربة، باب شراب الحلواء والعسل، ج7، ص111

[7] أخرجه أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الطب، باب الأدوية المكروهة، ج4، ص6، رقم 3872، وأخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الطب، باب فيمن قتل نفسه بسمٍ أو غيره، ج4، ص387، رقم 2045، وأخرجه ابن ماجة، **سنن ابن ماجه**، كتاب الطب، باب النهي عن الدواء الخبيث، ج2، ص1145، رقم 3459،أخرجه أحمد، **مسند أحمد، مسند أبي هريرة**، ج2، ص305، رقم 8034، ، هذا الحديث صححه الالباني وقال عنه: صحيح، انظر: **سنن أبي داود**، ج4، ص6، رقم 3872، **ومشكاة المصابيح**، تحقيق الالباني، ج2، ص528، رقم 4539، وقال الارنؤوط عن اسناده حسن لأن فيه يونس بن أبي اسحاق كما قال عنه ابن حجر: صدوق يهم قليلاً

[8] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، ج7، ص19، رقم 5862

وأقر النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- الرقية؛ لما فيها من تحقيق السلامة والحماية، ففي صحيح مسلم عن عوف بـن مالك قال: كنا نرقى في الجاهلية فقلنا يا رسول الـلـه كيف ترى ذلك؟ فقال: اعرضوا عليّ رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك"[1].

بل وعلَّم النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- الأمة الأدعية الواردة من أجل الشفاء من الأمراض، كما في صحيح البخاري، ومسلم، عن عائشة أنَّ النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيـده اليمنـى ويقـول: "الـلـهم رب النَّاس اذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً"[2].

وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص أنه شـكا الى رسـول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- وجعـاً يجـده في جسده، فقال له رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم-، ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: باسم الـلـه، ثلاثـاً وقل سبع مرات، أعوذ بعزة الـلـه وقدرته من شر ما أجد وأحاذر" قال ففعلت ذلك مراراً فأذهب الـلـه ما كـان بي، فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم[3].

ومن حرصه -صلى الـلـه عليه وسلم- على الصحة البدنية والنَّفسية، أخبر أصحابه بأن "العـين حـق" وعلـم أصـحابه والأمَّة أذكار الوقاية من العين، نذكر منها ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: كان النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- يعوذ الحسن والحسين "أعوذ بكلمات الـلـه التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل عين لامة" ويقول "إن أبـاكما – يقصد إبراهيم عليه السلام- كان يُعوذ بهما إسماعيل وإسحاق"[4].

ومن أجل المحافظة على الصحة وسلامة الجسم، وحمايتهـا مـن الأمـراض المعديـة، نهـى النَّبـي -صـلى الـلـه عليـه وسلم- عن الخروج من الأرض التي يقع بها الطاعون أو الدخول فيها، لما في ذلـك مـن التعـرض للـبلاء، وقـس عـلى ذلك الأمراض المعدية المهلكة الأخرى، وهذا ما يُسمى في أيامنا بالحجر الصحي.

روى البخاري عن عبد الرحمن بن عوف قال سمعت رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- إذا سـمعتم بـه في أرض فلا تقدموا عليها –أي الطاعون-، وإذا وقع بأرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه"[5].

وما ورد من الأحاديث في بيـان سـنن الفطـرة والحـث عليهـا، كقـص الأظـافر، ونتـف الأبـط، وحلـق العانـة وقـص الشارب...الخ وحثه -صلى الـلـه عليه وسلم- على الإغتسال : كغسل يوم الجمعة.

كما في حديث أبي سعيد أنه -صلى الـلـه عليه وسلم- قال:" غُسل الجمعة واجب عـلى كـل محـتلم، وأن يمـس مـن الطيب ما يقدر عليه" والأغسال المستحبة الأخرى، كغسل العيدين وغسل من غسل ميتاً، وغسل الإحـرام، ودخـول مكة، وغسل الوقوف بعرفة، و وضوء المسلم كل يوم من أجل الصلاة والصيام وما فيه فوائد صحية...الـخ كـل هـذا

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المرضى، باب دعـاء العائـد للمـريض، ج7،ص121، رقـم 5675، وأخرجـه مـسلم، **صـحيح مسلم**، كتاب السلام، باب استحباب رقية المريض، ج7، ص15، رقم 5836

[2] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء، ج7، ص20، رقم 5867

[3] اخرجه مسلم، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء،ج7، ص20، رقم 5867

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ج4، ص174، رقم 3371

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء، باب، ج 4، ص 175، رقم 3473، اخرجه مـسلم، **صـحيح مـسلم**، كتـاب السلام، باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، ج7، ص26، رقم 5903، 5904، 5905 ، 5906

دلالة على عناية النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بالصحة الجسمية، والسلامة من كل ما يؤدي إلى الأمراض والأسـقام وضعف البنية الجسدية.

لقد حرص النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- على إيجاد مقاتلين أقوياء أشداء على الكفار، رحماء بينهم، لأنه كان يعلم أنه لتحقيق النصر لا بدَّ من إعداد وتدريب هؤلاء المقاتلين حتـى تقـوى أجـسامهم، ويـشتد عـودهم، ويـستطيعوا الصبر عند ملاقاة الأعداء، فاهتمَّ النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بالبناء الجـسدي لهـم؛ أعنـي بالتـدريب وممارسـة فنون القتال بأدوات القتال المختلفة كالسيف، والـرمح، والحربـة، والرمـي، والحـث عـلى تعلـم الفروسـية، وركـوب الخيل.

واهتم -صلى الـلـه عليه وسلم- بكل الأمور التي تحقق سلامة أجـسادهم مـن الأمـراض والأسـقام والعـين، فأصـبح هؤلاء الصحابة الذين تخرجوا من مدرسة محمـد -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- العـسكرية قـادة فتحـوا بـلاد الـشام والعراق، ثم اتسعت الفتوحات شيئاً حتى انتشر الإسلام؛ بسبب أن الفاتحين قد عملوا نهلوا من كتاب رب العـالمين، وسنة رسوله الأمين، فجاءهم النصر من عند الـلـه العزيز الحكيم.

المبحث الرابع

الهدي النبوي في البناء العسكري والسياسة الحربية لهذه الشخصية

لقد استطاع الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- في قرابة ثلاثة وعشرين سنة من العمل الدؤوب في الدعوة إلى الله تعالى، والإسلام والتوحيد، في مكة المكرمة والمدينة المنورة -شرفهما الله تعالى- على بناء شخصية المسلم لتكون شخصية سوية، على منهج الله سبحانه وسنة رسول -صلى الله عليه وسلم-.

يمكن القول أن هذا البناء كان منظماً، ولم يكن عبثاً، فالرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- قد آتاه الله سبحانه من العظمة والذكاء والحكمة ما تكفي للقيام بهذا البناء، ولكن كان الوحي من الله سبحانه هو الأساس، ليكون ذلك البناء محكماً متيناً، وفق ما أراد الحق سبحانه وتعالى كما قال سبحانه: **﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللـه وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾**[1].

إن هذا البناء للفرد المسلم من النَّبي الكريم -صلى الله عليه وسلم- في مكة المكرمة آتى أُكله وثماره، بأن كان ذلك تمهيد لنشوء دولة الإسلام في المدينة المنورة، إنَّ هذا البناء يقوم على عقيدة راسخة، وإيمان تام بالله سبحانه، وما يقتضيه هذا الإيمان، من عزة ورفعة للمسلم، وارتقاء وعلو عن الذلة والخضوع لغير الله تعالى.

لذا يمكن القول أن ترسخ العقيدة الإسلامية، التي كان جُل دعوة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- في مكة، كان هو الأساس الذي بنى به النَّبي -صلى الله عليه وسلم- كافة البناءات المختلفة في شخصية المسلم، كالبناء العسكري، والجسدي، من الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- للمقاتل المسلم.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب: وتاريخ جيش النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يبدأ من يوم مبعثه، فقد عمل مجاهداً في ميدان بناء الإنسان المسلم، الذي هو المجاهد قائداً وجندياً، فحين هاجر بدأ بتنظيم الجيش، وتسليحه وتجهيزه، وقيادته عملياً، له كيان واحد، وهدف واحد، وفكر واحد، وقيادة واحدة، ثم قال: ومعنى الهجرة إلى المدينة المنورة، من الناحية العسكرية هو حشد المجاهدين في قاعدة أمينة، تمهيداً للنهوض بأعباء الجهاد[2].

إن العلوم العسكرية –كما تُسمى الآن في زمننا المعاصر- التي كان يَعْلَمها الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- ويطبقها في ميادين الجهاد والقتال والوغى، إنما هي من العلوم التي علَّمها الله تعالى لنبيه -صلى الله عليه وسلم-، كما قال سبحانه في كتابه العزيز: **﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللـه عَلَيْكَ عَظِيماً﴾**[3].

وإن الحق سبحانه وتعالى، لم يطلب من نبيه الكريم محمد -صلى الله عليه وسلم- الاستزادة من شيء سوى العلم؛ كما قال سبحانه لنبيه -صلى الله عليه وسلم-: **﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾**[4].

---

[1] سورة التوبة، من الآية 109

[2] محمود شيت خطاب، **جيش الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص10

[3] سورة النساء، من الآية 113

[4] سورة طه، من الآية 114

لذلك رأيت أن أجعل البناء العلمي، ضمن البناء العسكري، والسياسة القتالية والحربية للمقاتل المسلم. لأن هذه العلوم العسكرية التي طبقها النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وعلمها لأصحابه كان خطوةً ودوراً من خطوات البناء في المجال العسكري لشخصية القائد المسلم، وكذلك المقاتلين المسلمين.

إن أول خطوة من خطوات البناء لهذه الشخصية العسكرية القيادية في دولة الإسلام في المدينة المنورة هي:

1 -بناء المسجد:

فبعد أن وطئت قدما رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة المنورة بعد الهجرة، أخذ ينظم شؤون الدولة الإسلامية، ويرسم سياستها الداخلية والخارجية، بتوجيه رباني دقيق، فأخذ يبني صرح الإسلام، ومن أهم المبادرات التي قام بها هي بناء المسجد[1].

إذن فبعد وصوله -صلى الله عليه وسلم- الى المدينة، باشر ببناء المسجد، وذلك لما للمسجد من أهمية كبيرة في الإسلام، فهو مصدر التوجيه الروحي والمادي، ومكان العبادة، ومدرسة العلم، وبرلمان الشورى، فالمسجد مؤسسة تربوية، وتعليمية، ودينية، واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية.

روى مسلم في صحيحه قصة بناء مسجد النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، عن أنس بن مالك أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدم المدينة فنزل في علو المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربعة عشر ليلة، ثم إنه أرسل الى ملأ بني النجار، فجاءوا متقلدين بسيوفهم، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على راحلته، وأبو بكر ردفه، وملأ بني النجار حوله، حتى ألقى بفناء أبي أيوب، قال: فكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يصلي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، ثم إنه أمر بالمسجد، قال: فأرسل إلى ملأ بني النجار، فجاءوا فقال: يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا، قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، قال أنس: فكان فيه ما أقول، كان فيه نخل فقطع، وقبور المشركين فنبشت، قال فصفوا النخل قبله، وجعلوا عضادتيه حجارة، قال: فكانوا يرتجزون ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- معهم وهم يقولون: اللهم لا خير إلا خير الآخرة ... فانصر الأنصار والمهاجرة [2]

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: بادر النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، بعد استقراره في المدينة المنورة إلى اختيار مكان مناسب لبناء مسجده، بدأ ببنائه باللبن، وشارك أصحابه في حمل اللبنات والأحجار، فتم بناء المسجد، فراشه الرمل والحصى، وسقفه الجريد، وأعمدته الجدوع، وتم بناء مسجد الرسول -صلى الله عليه وسلم- الثكنة الأولى لجيش النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، والثكنة الأولى في الإسلام[3].

---

[1] النوافلة محمد توفيق، **السمات الشخصية والسلوك القيادي للخليفة عمر بن الخطاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، جامعة اليرموك، 1993م، ص29

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب مناقب الأنصار، باب مقدم النبى -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه المدينة، ج5، ص67، رقم 3932 ، وأخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد، باب ابتناء مسجد النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، ج2، ص65، رقم 1201

[3] اللواء الركن محمود شيت خطاب، **جيش الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص ص 10-11

ومسجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- هو المسجد الـذي أسـس عـلى التقـوى. روى مـسلم في صـحيحه، في كتـاب الحج، باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-، عـن أبي سـلمة بـن عبد الرحمن قال: مر بي عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري، قال: قلت له كيف سمعت أباك يذكر في المسجد الذي أسس على التقوى؟ قال: قال أبي، دخلت على رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- في بيت بعض نسائه، فقلـت يـا رسول الـلـه: أي المسجد الذي أسس عـلى التقـوى؟ قـال: فأخـذ كفـاً مـن حـصباء فـضرب بـه الأرض، ثـم قـال هـو مسجدكم هذا (مسجد المدينة)، قال فقلت: أشهد أني سمعت أباك هكذا يذكره[1].

قال القرطبي: واختلف العلماء في المسجد الذي أسس على التقوى، فقالت طائفة: هو مسجد قباء، يـروي عـن ابـن عباس والضحاك والحسن، تعلقوا بقوله: ﴿**مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾[2] ومسجد قباء كان أسس بالمدينة من أول يوم، فإنه بني قبل مسجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-[3].

والصحيح أن قول النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- قد قطع الخلاف، وبيّن أن المسجد الـذي أسـس عـلى التقـوى مـن أول يوم هو مسجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-.

قال ابن حجر: والحق أن كلاهما أسس على التقوى، وقوله تعالى في بقية الآية: ﴿**فِيهِ رِجَـالٌ يُحِبُّـونَ أَن يَتَطَهَّـرُواْ**﴾، عند أبي داوود بإسناد صحيح عن أبي هريرة عن النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- قال: " نزلت ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ**﴾[4] في أهل قباء" وعلى هذا فالسر في جوابه -صلى الـلـه عليه وسلم- بأن المسجد الذي أسس على التقـوى مسجده، رفع توهم أن ذلك خاص بمسجد قباء والـلـه أعلم[5].

قال النووي: في شرح الحديث الوارد في سؤال عن النَّبي عن المسجد الذي أسس على التقوى؟ قـال: هـذا نـص بأنـه المسجد الذي أسس على التقوى المذكورة في القرآن، وأما أخذه -صلى الـلـه عليه وسلم- الحصباء، وضربه في الأرض، فالمراد به المبالغة في الإيضاح لبيان أنه مسجد المدينة[6].

فمسجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- ذو مكانة عظيمة في نفوس المؤمنين، حتى أن الصلاة فيه تعدل ألف صـلاة، كما قال عليه الصلاة والسلام، فيما رواه أبو هريرة " صلاة في مـسجدي هـذا خـيرٌ مـن ألـف صـلاة فـيما سـواه، إلا المسجد الحرام"[7].

---

[1] أخرجه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب بيان أن المسجد الذى أسس على التقـوى هـو مـسجد النَّبـي -صـلى الـلـه عليـه وسلم- بالمدينة، ج4، ص126، رقم 3453

[2] سورة التوبة، آية108

[3] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن، ج8، ص259

[4] سورة التوبة، من الآية108

[5] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص245

[6] النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج9، ص169

[7] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضل الصلاة، باب فضل الصلاة فى مسجد مكة والمدينة، ج2، ص60، رقم 1190 ،وأخرجـه مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب فضل الصلاة بمسجدى مكة والمدينة، ج4، ص124، رقم 3440

يقول د. أبو فارس: كان المسجد بمثابة مركز للثقافة العسكرية والتربوية[1]. نعم إن مسجد النَّبي -صلى الله عليه وسلم- كان مقر القيادة العسكرية، ومكان العبادة، ومدرسة العلم ومكان الشورى، وانطلاق السرايا، والجيوش والبعوث لدعوة النَّاس، ومكان اجتماع النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وتفقد أحوالهم وشؤونهم، فقد كان للمسجد دور كبير في عملية البناء.

ومما يدل على أن المسجد كان مكان العلم، وتلقيه ما روي في البخاري عن أبي واقد الليثي أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بينما هو جالس في المسجد والنَّاس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وذهب واحد، قال: فوقفا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: ألا أخبركم عن النفر الثلاثة، أما أحدهم فآوى إلى الله، وأما الآخر فاستحيا من الله فاستحيا الله منه، وأما الآخر أعرض فأعرض الله عنه[2].

وما يدل على ذلك أيضاً أنه مكان للعلم والتعليم، ما رواه البخاري عن ابي هريرة قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبى - صلى الله عليه وسلم – " دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء، أو ذنوبا من ماء، فإنما بعثتم ميسرين،ولم تبعثوا معسرين" [3].

فانظر كيف كانت رحمة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ورفقه بهذا الأعرابي، وتعليمه أن هذه المساجد ليست أماكن للأقذار والنجاسات، وإنما هي للعبادة والذكر وقراءة القرآن، بل وذكر البخاري في كتاب العلم باب ذكر العلم والفتيا في المسجد، ثم ذكر حديث ابن عمر –رضي الله عنهما- أن رجلاً قام في المسجد، فقال: يا رسول الله من أين تأمرنا أن نهل؟ فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: يهل أهل المدينة من ذي الحليفة، ويُهل أهل الشام من الجحفة، ويهل أهل نجد من قرن"[4].

فدلت هذه الأحاديث التي ذكرناها من الصحيح على ارتباط المسجد بالعلم والتعليم، بل كان المسجد مكاناً يلقى به الشعر، فقد روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: وعمر في المسجد، وحسان ينشد، فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خيرٌ منك، ثم التفت إلى أبي هريرة: فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول أجب عني اللهم أيّدهُ بروح القدس، قال: نعم[5].

---

(1) د.محمد أبو فارس، المدرسة النبوية العسكرية، ص16

(2) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهى به المجلس ، ومن رأى فرجة فى الحلقة فجلس فيها، ج1، ص24، رقم 66، وأخرجه **مسلم، صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب من أتى مجلسا فوجد فرجة فجلس فيها وإلا وراءهم، ج7، ص9، رقم 5810

(3) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، باب صب الماء على البول فى المسجد، ج1، ص54، رقم 220، وأخرجه مسلم واللفظ له، **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت فى المسجد، ج1، ص163، رقم 687

(4) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب العلم، باب ذكر العلم والفتيا فى المسجد، ج1، ص38، رقم 133

(5) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب الشعر فى المسجد، ج1، ص98، رقم 453، وأخرجه مسلم واللفظ له، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت رضى الله عنه، ج7، ص162، رقم 6539

ومما يدل على صلة المسجد بالناحية العسكرية، ما ورد من لعب الحبشة وتدربهم بالحراب في مسجد النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- دون اعتراض منه -صلى الـلـه عليه وسلم-، بل أقَّرهم على فعلهم، وأقرَّ عائشة على النظر إليهم وهم يلعبون.

عن عائشة –رضي الـلـه عنها- قالت: لقد رأيت رسـول الـلـه -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- يومـاً عـلى بـاب حجـرتي، والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الـلـه يسترني بردائه أنظر إلى لعبهم"[1].

وفي رواية أخرى قالت: رأيت النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- والحبشة يلعبون بحرابهم[2].

وبيّن اللواء الركن محمود شيت خطاب دور المسجد في البناء العسكري لشخصية المسلم قـال: وفي مـسجد النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم-، أخذ بناء الإنسان المسلم يؤتي أكله مرتين، غـير القـادرين عـلى الجهـاد مـن أولاد المـسلمين الصغار، ليكونوا جيش المستقبل، وجنود الفتح وقادتـه، والقـادرون عـلى الجهـاد مـن شـباب المـسلمين، وكهـولهم، وشيوخهم أيضاً، ليكونوا جيش الحـاضر والمـستقبل، وجنـود الفـتح الإسـلامي وقادتـه، يحقنـون في المـسجد النبـوي الشريف بمصل الجهاد مادياً ومعنوياً، ليصبح المسلم مجاهداً من الطراز الأول بمالهِ ونفسه في سبيل الـلـه[3].

كانت القيادة العسكرية توجه من المسجد الجيوش المنطلقة إلى غزو الأعداء وقتالهم، وكـان الرسـول القائـد -صـلى الـلـه عليه وسلم- يصدر الأوامر العسكرية، والتعليمات الحربية للجيوش كذلك من المسجد.

وكانت من المسجد ترسل السرايا والبعوث لدعوة النَّاس، ومحاربة الـذين يقفـون في وجـه الـدعوة والـدعاة، وكـان يصدر من المسجد تعيين الأمراء للسرايا والبعوث.

لقد كان المسجد مقراً للاستخبارات العسكرية النَّبوية، تتلقى المعلومات عن الأعداء من خلال العيـون، سـواء كـانوا مسلمين أو غير مسلمين، وكان الرسول القائد إذا ضَرب أمرٌ جَمَع المسلمين في المسجد واستشارهم، وأكـثر شيء كـان يستشيرهم فيه هو القرار العسكري؛ لأنه قرار مصيري تتأثر به الأمة والدولة[4].

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: واتخذ النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- مـن مـسجده النبـوي الـشريف مقـراً للقيادة يُعد فيه الخطط العسكرية، ويعقد في رحابه مجالس الجهاد ويصدر فيه القرارات والوصـايا، وينـصت فيـه إلى أراء أصحابه لأن أمرهم بينهم شورى، وكان -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- يحـشد أصـحابه في المـسجد، ليـشحنهم بطاقات مادية ومعنوية لا ينضب معينها، ويحرض المؤمنين عـلى القتـال، وينهـاهم عـن الفـرار، ويحـذرهم الفرقـة والنزاع، و يأمرهم بالطاعة والنظام، ويُشيع فيهم المحبة والآلفة والتآخي[5].

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب فى المسجد، ج1، ص98، رقم 454، وأخرجه مـسلم ، **صـحيح مسلم**، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه فى أيام العيد، ج3، ص22، رقم 2101

[2] أخرجه البخاري واللفظ له، **صحيح البخاري**، كتاب الصلاة، باب أصحاب الحراب فى المسجد، ج1، ص98، رقم 455، وأخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة فى اللعب الذى لا معصية فيه فى أيام العيد، ج3، ص22، رقم 2101

[3] محمود شيت خطاب، **جيش الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص11

[4] د.محمد أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، ص ص 16-17

[5] محمود شيت خطاب، **جيش الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص ص 14-15

بل كان الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- يقوم بتزويد المسلمين بالأحداث التي يتعرض لهذا الجيش الإسلامي، ويبين نتائج القتال من مقر القيادة العسكرية للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- ألا وهو مسجده النبوي، فقد كان عليه الصلاة والسلام يزوِّد المسلمين بأخبار سرية مؤته التي بعثها النَّبي لتأديب من قام بقتل رسوله الحارث بن عمير الأزدي.

عن أنس -رضي الله عنه- أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- نعى زيداً وجعفراً وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر فأصيب، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب –وعيناه تذرفان- حتى أخذ سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم[1].

بل إن الأسرى كان يؤتى بهم إلى الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، ومنهم من يربط في سارية من سواري المسجد.

كما صح عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قام بربط الأسير ثمامة بن أُثال، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: بعث النَّبي -صلى الله عليه وسلم- خيلاً قبل نجد فجاءت برجلٍ من بني حنيفه يقال له ثمامة بن أُثال، سيد أهل اليمامة، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج إليه النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: " أطلقوا ثمامة" فانطلق الى نخل قريب، فاغتسل ثم دخل المسجد، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله[2].

قال ابن حجر: وفي قصة ثمامة من الفوائد ربط الكافر في المسجد، والمن على الأسير الكافر،...، وفيه الملاطفة لمن يرجى إسلامه من الأسارى، إذا كان في ذلك مصلحة للإسلام، لا سيما من يتبعه على إسلامه عدد كثير من قومه[3].

قال النووي: وفي هذا جواز ربط الأسير وحبسه، وجواز إدخال الكافر المسجد، ومذهب الشافعي جوازه بإذن مسلم سواء أكان كافراً كتابياً أو غيره [4].

وفي نهاية الحديث عن المسجد يمكن القول أنَّ المسجد، المقر القيادي للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- لعب دوراً كبيراً في إيجاد شخصيات قيادية عسكرية من أصحاب النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وقد ذكرنا ارتباط المسجد بالعمليات العسكرية، والشورى، والتخطيط، وبعث السرايا والجيوش، وإصدار القرارات والأوامر العسكرية...الخ، فكل ذلك أثَّر في بناء هذه الشخصية وقد ظهرت آثار التربية النبوية والمدرسة العسكرية المحمدية في الفتوحات الإسلامية التي نشرت نور الإسلام في ربوع الديار والبلدان.

أما إذا أردنا الحديث عن مقر القيادة غير الثابت للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، فقد ثبت أن الصحابة جعلوا النبي -صلى الله عليه وسلم- عريشاً، كمقر للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- ودليل ذلك ما رواه

---

[1] أخرجه البخاري واللفظ له، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة مؤته من أرض الشام،ج5، ص143، رقم 4262

[2] أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فى غزوة حنين، ج5، ص169، رقم 4719

[3] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج2، ص ص 88-89

[4] النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ج12، ص87

البخاري عن أبن عباس -رضي اللـه عنهما- قال وهو في قبة له يوم بدر:" اللـهم إني أنشدك عهدك ووعدك، اللـهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم، فأخذ أبو بكر بيده فقال: حسبك يا رسول اللـه فقد ألححت على ربك...الحديث[1].

2-القائد العسكري القدوة صلى اللـه عليه وسلم والأعمال العسكرية وأثرها في البناء العسكري لهذه الشخصية:

لقد استطاع الرسول القائد -صلى اللـه عليه وسلم-، أن يكون مدرسة عسكرية متميزة، قادتها وجنودها ومنهاجها، لقد نشأ صاحب هذه المدرسة في بيئة ساعدته لأن يكون قائداً عسكرياً ملهماً، فمنذ نعومة أظفاره نشأ في البادية، حيث التقشف، وخشونة الحياة، والبعد عن مظاهر الترف والبذخ والترهل[2].

إن الشخصية القيادية العسكرية التي كانت عند الرسول القائد -صلى اللـه عليه وسلم- كان لها أثر كبير في نفوس الصحابة والمسلمين، لقد انعكست شخصية الرسول العسكرية على الصحابة، فبنت جيلاً قيادياً عسكرياً متمثلاً ومقتدياً بالرسول القائد -صلى اللـه عليه وسلم-.

إن هؤلاء القادة الذين تخرجوا من مدرسة محمد -صلى اللـه عليه وسلم- كانوا يقتفون هدي النَّبي القائد في معاركه، وحروبه، وفروسيته، كأمثال أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وأبي عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وأبي دجانة وغيرهم...

إنَّ نجاح الرسول -صلى اللـه عليه وسلم- كقائد عسكري، ونجاحه في أعماله العسكرية، وتحقيق أهدافه العسكرية لعبت دوراً كبيراً في بناء الصحابة عسكرياً، وظهور قيادات عسكرية في التاريخ الإسلامي، أسهمت في طرد أعداء الدين، ونشر الإسلام وتكثير سواد المسلمين.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب، وقد استطاع النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- بناء الإنسان المسلم على ثلاث دعائم، وذكر منها القدوة الحسنة، فقد كان لا يأمر بشيء إلا طبقه على نفسه أقوى ما يكون التطبيق، ولا ينهى عن شيء إلا ابتعد عنه أشد ما يكون البعد، وكان مثالاً عالياً للشجاعة والإقدام، وكان يؤثر رجاله بالخير والأمن، ويستأثر دونهم بالخطر والمشقة، وكان مثالاً شخصياً لأصحابه في كل عمل يبتغي به وجه اللـه والدار الآخرة، فكان قرنه خير القرون، لأن تأثيره المباشر في أصحابه كان عظيماً[3].

أ-**من أبرز صفات الرسول القائد في المجال الحربي والعسكري هي الشجاعة**، فقد كان عليه الصلاة والسلام لا يخشى العدو، بل كان يتقدم المسلمين، وقد دل على شجاعته ثباته يوم أحد إذ ولىَّ النَّاس، وشجاعته يوم حنين، فإنه -صلى اللـه عليه وسلم- قاتل قتال الأبطال ولم ينهزم.

ويذكر أبن الأكوع عن غزوة حنين قال: "... فالتقوا هم وصحابة النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- فوّلى صحابة النَّبي -صلى اللـه عليه وسلم- وأرجع منهزماً وعليّ بُردتان، متزراً بأحدهما مرتدياً بالأخرى، فاستطلق إزاري فجمعتهما

---

[1] أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب " بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر"، ج6، ص144، رقم 4877

[2] د. محمد أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، ص9

[3] محمود شيت خطاب، **جيش الرسول صلى اللـه عليه وسلم**، ص ص 17-18

جميعاً ومررت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- منهزماً -يقصد نفسه- وهو على بغلته الشهباء، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:"لقد رأى ابن الأكوع فزعاً"[1].

فدل هذا الحديث على أنَّ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- لم ينهزم يوم حنين، بل ثبت في قتاله حتى أيدَّه الله تعالى بنصره على عدوه.

ولقد تحدثنا عن شجاعة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بما فيه الكفاية سابقاً، ولقد انعكست صفة الشجاعة عند القائد العسكري -صلى الله عليه وسلم- لدى أصحابه، ففي غزوة أحد من حديث أنس: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار، ورجلين من قريش، فلما رهقوه قال:" من يردهم عنا وله الجنة، أو هو رفيقي في الجنة"، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه، أيضاً فقال:" من يردهم عنا وله الجنة أو هو رفيقي في الجنة"، فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لصاحبيه " ما أنصفنا أصحابنا"[2].

وكما فعل أيضاً أبو دجانة يوم أُحد عندما فلق بسيف النَّبي هام المشركين، وثبت في قتاله مع النَّبي -صلى الله عليه وسلم- يوم أحد.

فكان عليه الصلاة والسلام يسبق أصحابه في مواطن الشجاعة والبسالة وعند حدوث الخطر، روى مسلم من حديث أنس -رضي الله عنه- قال: "كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أجود النَّاس وكان أشجع النَّاس، ولقد فزع أهل المدينة ذات ليلة، فانطلق النَّاس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة -رضي الله عنه- يجري في عنقه السيف وهو يقول: لم تراعوا.. لم تراعوا".

حتى أنَّ الصحابة كانوا يحتمون به إذا حمي الوطيس، فيكون -صلى الله عليه وسلم- أقربهم إلى العدو.

إن شخصية القائد العسكري لا بد أن تتصف بالشجاعة، وقوة الشخصية، أيضاً حيث أنَّ شجاعة الرسول القائد، وثباته، وقوة شخصيته، أدَّت إلى إحداث بناء الصحابة على الشجاعة، والقوة، والثبات أثناء القتال، والقيام بالأعمال العسكرية المختلفة، فأسهمت في البناء العسكري لديهم.

لذلك يمكن القول أنَّ صفات النَّبي -صلى الله عليه وسلم- باعتباره القائد العسكري العام للجيش الإسلامي أحدثت في بناء الصحابة بناء عسكرياً، وذلك لأنَّ الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- كان قدوتهم وقدوة المسلمين أجمعين، لقوله تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيراً﴾**[3].

---

[1] أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فى غزوة حنين، ج5، ص169، رقم 4719

[2] أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ج5، ص178، رقم 4742

[3] سورة الأحزاب، آية 21

قال اللواء محمد فرج: كان رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- أسوة حسنة لرجاله الذين كانوا قوتـه في مواجهـة أعدائه، فتمثلوا بهِ، واقتدوا بخلقه وسلوكه، فكانوا خير الأجناد، وكان النصر معقوداً لهم في كل معاركهم[1].

ب-**الاستطلاع والـسرايا والبعـوث التـي كـان يبعثهـا النَّبـي القائـد -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- أسـهمت في البنـاء العسكري**، وهي بمثابة تدريب عملي لتخريج شخصيات قيادية عسكرية.

والفرق بين الغزوات والسرايا؛ أن الغزوات كان يقودها النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم-، أمـا الـسرايا يقودهـا قـادة النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- الغر الميامين[2].

والسرية هي قطعة من الجيش، ما بين خمسة أنفس إلى ثلاثمائة نفس، والسرية من الخيل: نحو أربعمائة، وسميت سرية لأنها تسري ليلاً في خفية[3].

ولقد كان لهذه السرايا التي كان يبعثها النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- العديد من الفوائد، وهـي ثمـرة مـن ثمـرات المدرسة العسكرية الإسلامية ومن هذه الفوائد:

1-إشعار قريش بما صار للإسلام من قوة في المدينة، لعلها تدرك ذلك فتخفف من عداوتها، وترفع يـد الإرهـاب عـن المسلمين الموجودين تحت يدها بمكة.

2-التقرب إلى القبائل العربية التي تسكن حـول المدينـة، والارتبـاط معهـا بعقـود ومخالفـات تـضمن بقاءهـا عـلى الحياد، في الصراع القائم بين المسلمين وقريش.

3-بث الرُّعب في نفوس يهود المدينة، الذين رغم ارتباطهم بمعاهدة، فـإنهم يـرون في وجـود المـسلمين في المدينـة عنصراً غريباً يجب استئصاله، والغاية من بث الرعـب في نفوسـهم، وأن يمـسكوا عـن الـدَّس والكيـد، وإثـارة الفـتن وإشعال نار العداوة بين الأوس والخزرج، ويحسبوا حساباً لهذه القوة.

4-هذه السرايا تتيح للرجال الذين خرجوا فيها فرصة دراسة طبيعة الأرض حول المدينة، ومعرفة أحوالها، والوقـوف على طرقها، ودروبها، ومناخها، والأماكن التي تصلح للتجمع والحشد، وهذا مهـم مـن الناحيـة العـسكرية، ونجـاح هذه السرايا يكون بمدى حجم المعلومات التي تحصل عليها وتتجمع لديها.

5-إن بقاء المهاجرين في المدينة دون عمل يهيئ لهم حياة الدعة والخمول، وهـي تفـسد النفـوس، وتزعـزع الثقـة، وتضعف المعنويات، وتهبط بالعزيمة، وأراد رسول الـلـه -صلى الـلـه عليـه وسـلم- أن يكونـوا يقظـى، فجهـز هـذه السرايا، وجعلها للمهاجرين وحدهم، إثارة لروح القتال عندهم، ورفعاً لمعنويـاتهم، وإدراكـاً لقـوتهم وهـي عنـاصر الإعداد النفسي والتأهب والاستعداد[4].

---

[1] محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ص683

[2] محمود شيت خطاب، **جيش الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص15

[3] د. علي عبد الرحيم محمود، **التربية الجهادية الإسلامية**، ط1، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 2002م، ص 21

[4] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص ص 257-259

إذن فمجمل هذه السرايا هي الحصول على المعلومات، ومعرفة العدو وأخباره، والتعرف على البيئة المحيطة والقبائل المجاورة، وإشعار اليهود والمشركين بقوة المسلمين[1].

ولقد بعث النَّبي -صلى الله عليه وسلم- العديد من السرايا كسرية حمزة بن عبد المطلب[2]، وسرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وسرية سعد بن أبي وقاص، وسرية عبد الله بن جحش وهذه السرايا الأربع كانت قبل غزوة بدر الكبرى.

وكانت الغاية من هذه السرايا هي جمع المعلومات، والتعرض لعير قريش، وقد بعث النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أبا عبيدة في ثلاثمائة مقاتل قبل الساحل في سرية تسمى سرية سيف البحر، كانوا يرصدون عيراً لقريش، ووجدوا هناك دابة يقال لها العنبر، وهو حوت عظيم "فمكثوا يأكلون منه..."[3].

وكان الوضع عند المسلمين أنهم يختارون استخباراتهم ممن عرفوا بالثبات، والذكاء، وسرعة التصرف، والشجاعة، والنجدة[4].

وبعثة عمرو بن العاص على سرية ذات السلاسل فعن عمرو بن العاص أن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت له: أي النَّاس أحب إليك قال: عائشة، فقلت: من الرجال، قال: أبوها، قلت: ثم من، قال: عمر بن الخطاب"[5].

وسبب هذه السرية ما ذكره ابن سعد قال: لما بلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أن جمعاً من قضاعة قد تجمعوا، يريدون أن يدنوا إلى أطراف مدينة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فدعا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عمرو بن العاص فعقد له لواءً أبيض، وجعل معه راية سوداء، وبعثه في ثلاثمائة من سراة المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن يمر به من بلى وعذرة وبلقين[6].

وقد انتهت هذه السرية بانهزام الأعداء، وقد نهى عمرو -رضي الله عنه- الجيش أن يوقدوا ناراً للتدفئة؛ خشية أن يرى عدوهم قتلهم، ومنع المسلمين أن يطاردوا فلولهم؛ خشية أن يكون هناك مدد لهم ينعطفوا على المسلمين.

إن هذه السرايا والاستطلاع الذي كان الغاية منه جمع المعلومات، أفاد المسلمين من الناحية العسكرية، فهو بمثابة تدريب عسكري على القتال، وجمع المعلومات الهامة، ومعرفة البيئة المحيطة، واخذ والحذر والحيطة أثناء تنفيذ المهمة.

---

[1] هايل طشطوش، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط1، دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، 2009م، ص169

[2] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص408

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة سيف البحر، ج5، ص167، رقم 4361

[4] عبد الله مناصرة، **الاستخبارات العسكرية في الإسلام**، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م، ص39

[5] سبق تخريجه، ص 24

[6] ابن سعد، **الطبقات الكبرى**، ج2، ص131، السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ج2، ص401 بتصرف

بل إن هذه السرايا تدل على ثقة القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- بجنده، الذين تخرجوا مـن مدرسـته وهـذا يقـوي الثقة بين القائد والجند، وينمي الجانب العسكري والحربي لدى المقاتل المسلم عند القيام بهـذه الـسرايا، والأعـمال العسكرية التي تعتبر لبنة وحجر أساس في البناء العسكري للقائد والجندي المسلم.

ومما يدل على اهتمام النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- بالاستطلاع، ومعرفة أخبار العدو، وحث الـصحابة وتعلـيمهم ذلك، ما رواه البخاري عن عبد الـلـه بن الزبير قال: كنت يوم الأحزاب، جُعلت أنا وعمـر بـن أبي سـلمة في النـساء، فنظرت، فإذا أنا بالزبير على فرسه ...قال النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم-: من يـأت بنـي قريظـة فيـأتيني بخـبرهم؟ فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- أبويه فقال: فداك أبي وأمي[1].

فعلى هذه التربية العسكرية ربّى القائد العسكري -صلى الـلـه عليه وسلم- صحابته -رضي الـلـه عنهم-.

ج-تطبيق الشورى ودورها في البناء العسكري لهذه الشخصية:

الشورى ضرورة من ضروريات القيادة العسكرية الناجحة، فالقائد العسكري الناجح يستفيد من النـصائح المقدمـة له، والآراء والخطط، التي تؤمن وتحقق الوصول الى الأهداف المنشودة، بأقل التكاليف وأقصر الأوقات.

فالشورى تعد أفضل وسيلة لتربية القيـادة الرشـيدة، وإعـداد قـادة المـستقبل، عـن طريـق إشراكهـم في التخطـيط بالتفكير، والمناقشة، وإبداء الرأي، وتحملهم التبعة بصنع القرار، فالشورى تهيئ الفرصة للتدريب على القيادة، مـن أجل إنشاء جيل القادة المدرك المدرب[2].

قال محمد فرج: كان من أهم ما يتصف به رسول الـلـه -صـلى الـلــه عليـه وسـلم- أنـه كـان لا ينفـرد بـرأي قـط، وخاصة في الأمور التي تتعلق بالحرب، وكان يحاول دائماً أن يستخلص ممن حوله من أصحاب الرأي والفكـر، وبعـد النظر، وسلامة التقدير، الرأي الأمثل، ومن هنا كان يرجع إلى أصحابه والمـسلمين في كـل شـأن مـن شـؤون الحـرب، وهذا سرٌ من أسرار نجاحه وتوفيقه"[3].

والثابت أن خطط الغزوات، واختيار مواقع القوات، كان دائماً موضع الشورى في كل الغزوات[4].

وقد قال سبحانه لنبيه -صلى الـلـه عليه وسلم- : ﴿ **فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْـتَغْفِرْ لَهُـمْ وَشَـاوِرْهُمْ فِي الأَمْـرِ**﴾[5] فجـاءت المشاورة هنا بصيغة الأمر.

وقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ**﴾[6].

فدلت هذه الآيات الكريمة على أهمية الشورى وبيان أنها من صفات المؤمنين.

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير بن العوام، ج5، ص21، رقـم 3720، أخرجـه مـسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل طلحة والزبير رضى الـلـه عنهما، ج7، ص128، رقم 6398

[2] آمنة حواري، **دور التربية في تنمية السمات القيادية**، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك، ص90

[3] محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ص704

[4] المرجع السابق، ص704

[5] سورة آل عمران، من الآية 159

[6] سورة الشورى، آية 38

قال السيد قطب -رحمه الله- في بيان أهمية الشورى: ولو كان وجود القيادة الراشدة يمنع الشورى، ويحل القيادة أن تستقل بالأمر، .. لكان وجود محمد -صلى الله عليه وسلم- ومعه الوحي من الله سبحانه كافياً لحرمان الجماعة من حق الشورى، ولكن وجود محمد -صلى الله عليه وسلم- ومعه الوحي الإلهي لم يلغ هذا الحق، لأن الله تعالى يعلم أنه لا بدَّ من مزاولته في أخطر الشؤون، ومهما تكن النتائج، ومن هنا جاء هذا الأمر الإلهي في هذا الوقت بالذات"[1].

وقد طبق النَّبي -صلى الله عليه وسلم- الشورى في غزواته، فطبقها في غزوة بدر ففي صحيح مسلم من حديث أنس: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان، قال: فتكلم أبو بكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام سعد بن عبادة فقال: إيّانا تريد؟ يا رسول الله والذي نفسي بيده لو أمرتنا أن نخضها البحر لخضناها ولو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد لفعلنا، قال: فندب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- النَّاس فانطلقوا حتى نزلوا بدراً...الحديث"[2].

قال النووي: قال العلماء: إنما قصده -صلى الله عليه وسلم- اختبار الأنصار لأنه لا يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال وطلب العدو، وإنما بايعهم على أن يمنعوه ممن يقصده"[3].

وقد شاور النَّبي أهل الرأي والخبرة يوم بدر في أربعة مواضع:

1-شاورهم في الخروج للعير ابتداء حين علم بقدومها، وقد ذكر دليلها السابق.

2-شاورهم عندما علم بخروج قريش لتدافع عن عيرها، ودليله ما رواه البخاري من حديث كعب بن مالك "... إنما خرج رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد"[4].

3-شاورهم في المنزل المناسب في بدر، فأشار عليه الحباب بن منذر بالنزول عند آبار بدر.

4-وشاورهم في أسرى المشركين يوم بدر، فأشار أبو بكر بالفداء وأشار عمر بالقتل، وكانوا سبعين أسيراً، فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال"..فقتلوا يومئذ سبعين وأسروا سبعين. قال أبو زميل قال ابن عباس فلما أسروا الأسارى قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لأبى بكر وعمر " ما ترون فى هؤلاء الأسارى ". فقال أبو بكر يا نبى الله هم بنو العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم للإسلام. فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " ما ترى يا ابن الخطاب ". قلت لا والله يا رسول الله ما أرى الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تمكنا فنضرب أعناقهم...الحديث [5].

---

[1] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، ج1، ص502

[2] أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، ج5، ص170، رقم 4721

[3] النووي، **المنهاج في شرح صحيح مسلم**، ج12، ص124

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب الزبير بن العوام، ج5،ص21، رقم 3720، أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب المغازي، باب قصة غزوة بدر، ج5، ص72، رقم 3951

[5] اخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة فى غزوة بدر وإباحة الغنائم، ج5، ص156، رقم 4687

وقد استشار النَّبي أصحاب يوم أحد في البقاء في المدينة أو الخروج، واستشار النَّبي أصحابه يوم الخندق عندما علم بنبأ تحرك الأحزاب، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق[1].

وأشارت عليه أم سلمة بالحلق والنَّحر لما امتنع الصحابة عن الحلق والنحر بعد كتابة الصلح يوم الحديبية، عندما قالت له: " اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بُدنك وتدعوا حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحداً منهم حتى فعل ذلك...فلم رأوا ذلك قاموا فنحروا، وجعل بعضهم يحلق بعضاً حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً غماً"[2].

هذا هو هدي النَّبي -صلى الله عليه وسلم- في مشاورة أصحابه في شؤون الحرب، إن الشورى وتطبيقها لها أثر في عملية البناء العسكري للقائد والمقاتل المسلم. لأنَّ الشورى تحرك فكر وعقل القائد والجنود، وتستدعي الخبرات العسكرية، فالشورى من أهم الضرورات للقيادة العسكرية بل من أهم الضرورات في بناء شخصية القائد العسكري.

ولقد تأثر أصحاب النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا المنهج والأسلوب في الشورى وأهميتها، لذا نجد أنَّ أصحاب النَّبي -صلى الله عليه وسلم- الذين بعثوا في سرية مؤتة وكان عددهم (3000) مقاتل قد تشاوروا فيما بينهم، عندما وصلوا إلى معان من أرض الشام، ووصلهم الخبر أن هرقل قد نزل مؤاب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم، وانضم إليه لخم وجذام والقين وبداء وهم العرب إتباع الروم مائة ألف.

فتشاوروا عندما علموا عددهم، فقالوا: نكتب إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فنخبرهُ بعدد عدونا، فإما أن يمدنا بالرجال، وإما أن يأمرنا بأمره فمضي له، ثم قال عبد الله بن رواحة وقال يا قوم والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة، ما نقاتل النَّاس بعدد ولا قوة ولا كثرة، ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا، فقال النَّاس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى النَّاس[3].

فانظر كيف طبق الصحابة الشورى في سرية مؤتة وما هذا إلا دليل على تأثرهم بالرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

د-التخطيط العسكري ودورة في البناء العسكري لهذه الشخصية:

التخطيط: "هو النظر إلى المستقبل، ومحاولة استشفافه، وتهيئة الموارد، والإمكانات الكفيلة، بتحقيق الأهداف التي تم اختيارها من بين بدائل يجري المفاضلة بينها"[4].

---

(1) انظر: ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج7، ص392

(2) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج3، ص196، رقم 2732

(3) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص720، السيرة النبوية الصحيحة، أكرم ضياء العمري، ج2، ص468

(4) عبد المجيد فايد، **الإدارة في الإسلام نماذج من الفكر والتطبيق**، دط، مؤسسة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، 1402هـ 1982م ص103

ويمكن تعريف التخطيط على أنه عبارة عن التفكير المنظم الذي يسبق العمل، وهو إجابة عن أسئلة تدور في ذهن المخطط، ماذا ينبغي أن يعمل؟ ومتى يمكنه أن يعمل؟ ومن الذي يقوم بالعمل؟ وكيف يقوم بالعمل؟ وأين يمكن أن يقوم بالعمل؟[1].

فالتخطيط الناجح يتطلب معلومات كثيرة ودقيقة عن العدد، ويتطلب كذلك قدرات المخطط ومتطلباته وإمكاناته البشرية والمادية وغيره[2].

يُعد التخطيط في العلوم العسكرية من الضرورات التي تحقق النصر على الأعداء، فالعمليات العسكرية، والحروب الدفاعية والهجومية، تتطلب تكتيكاً وخطة عسكرية محكمة، تحقق هذه الخطة مواجهة الصعوبات، والمشكلات، والإعاقات الواردة، كما تسهل للجيش تحقيق أهدافه العسكرية بأسرع وقت وأقل جهد ممكن.

إذا كان الإنسان في حياته اليومية وأعماله يحتاج للتخطيط، فمن باب أولى أن يكون التخطيط للعمليات العسكرية والحروب؛ لما لها من أهمية، ولما يترتب عند فشل الجيش في تحقيق النَّصر، بل والانهزام إلى عواقب وخيمة على الجيش وأفراد الأمة قاطبة.

وإذا ما نظرنا إلى سيرة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وحياته وأعماله منذ البعثة إلى انتقاله -صلى الله عليه وسلم- إلى الرفيق الأعلى نجد أنه في أعماله ودعوته الى الله تعالى وجهاده في سبيل الله نجد أن منهجه يقوم على التخطيط، هذا التخطيط القائم على ما وهبه الله من عقل سليم وبينة واضحة. بالإضافة إلى نزول الوحي عليه لأمره بأعمال معينة، ليكون النجاح والتوفيق حليفه -صلى الله عليه وسلم-.

يمكن القول أن التخطيط يعمل على توحيد الجهد، وعلى منع الخلاف، والتعارض، والتضاد والتناحر، والازدواج، ومن ثم تحقيق الهدف المنشود، ويرتفع به شأن الأمة، وتزول به الغُمة، ويصلح حال البلاد، وتتحسن به معيشة العباد، ويصبح الفرد والمجتمع المسلم قادراً على إشباع حاجاته محققاً كفايته[3].

ومما يدل على استخدام التخطيط للرسول -صلى الله عليه وسلم- أنه بدأ الدعوة إلى الإسلام سراً قرابة ثلاث سنين، بل واستخدم من أسلم في الدعوة، فأسلم على يد أبي بكر الصديق في بدء الدعوة، عثمان بن عفان، والزبير بن عوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، ومكث عليه الصلاة والسلام يدعوا سراً حتى نزل عليه قوله تعالى:﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ**﴾[4]. فبدّل الدعوة سراً بالدعوة جهراً[5]، شيئاً فشيئاً حتى كثر المسلمون.

---

[1] د. محمد أبو فارس، **المدرسة النبوية العسكرية**، ص90

[2] المرجع السابق، ص90

[3] آمنة حواري، **دور التربية في تنمية السمات القيادية**، ص140

[4] سورة الحجر، آية 94

[5] الخضري، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، ص30

بل ومن التخطيط الذي دل على كمال فطنته وذكائه -صلى الـلـه عليه وسلم- فيما يفيد الدعوة الإسلامية، أن قبـل شروط صلح الحديبية فإنَّ هذه الهدنة كانت خيراً للمسلمين، بأن دخل العديد في دين الإسلام، فقد كان المـسلمون يوم الحديبية ألف وأربعمائة نفس.

عن جابر بن عبد الـلـه قال: قال لنا رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- يـوم الحديبيـة:" أنـتم خـير أهـل الأرض" وكنا ألفاً وأربعمائة ولو كنت أبصر اليوم لأريتكم مكان الشجرة[1].

بينما كان عدد المسلمين في فتح مكة عشرة آلاف مقاتل، ودليل ذلك ما رواه البخـاري عـن أبـن عبـاس: أن النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم- خرج في رمضان من المدينة ومعـه عـشرة آلاف، وذلـك عـلى رأس ثمـان سـنين ونـصف مـن مقدمه المدينة[2].

مع أن الفارق الزمني بين الحديبية وفتح مكة قليل، فقد كان صلح الحديبية في السنة السادسة من الهجـرة، وكـان فتح مكة في السنة الثامنة من الهجرة، فانظر كيف ازداد عدد المسلمين في هذه الفترة البسيطة.

ولو نظرت إلى تخطيط النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم الهجرة لعلمت فطنته وذكاءه وأخذه بالأسـباب وتوكلـه على رب الأسباب سبحانه وتعالى.

والخطة هي الأساس أو المنهاج الـذي يخـوض الجـيش عليـه المعركـة، وعـلى الخطـة تتوقـف إلى حـد كبـير نتيجـة المعركة[3].

لذا في الجانب العسكري كان عليه الصلاة والسلام يخطط في كل غزوة ومعركة مـع أعدائـه، فمـثلاً كـان التخطـيط العسكري من الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم بدر ما يلي:

1-بناء العريش وهو مقر القيادة.

2-التعبئة للجيش الإسلامي مادياً ومعنوياً.

3-القتال الدفاعي، ويتمثل في إنهاك قوة العدو برميه بالسهام والنبل في حال الهجوم على المسلمين.

ففي صحيح البخاري عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه قال النَّبي -صلى الـلـه عليـه وسـلم- يـوم بـدر حـين صـففنا لقريش وصفوا لنا "إذا أكبثوكم فعليكم بالنبل"[4].

4-القتال الهجومي، ويكون عند التلاحم، وتداخل الصفوف[5].

يقول محمد فرج: لقد وضع رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- مبدأ هامـاً في كيفيـة اسـتخدام الـسلاح الأبـيض، وهو السيف عند المسلمين، ولا يستخدم إلا وقت الالتحام وتـداخل القـوات، فعنـدما يـتم الـتلاحم يوقـف الرمـي،

---

[1] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ج5، ص123، رقم 4154

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الفتح فى رمضان، ج5، ص146، رقم 4276

[3] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص500

[4] سبق تخريجه، ص 45

[5] تقدم ذكر الخطة العسكرية للنبي يوم بدر، ص ص 88-92

ويكف الرماة عن قذفها، ويلجأ المقاتلون إلى السيوف يضربون بها أعدائهم[1]، وكان النصر حليف المسلمين يوم بدر.

ومن خطته العسكرية عند دخول مكة أن أمر بدخولها من جميع الجهات؛ ليحكم سيطرته عند الدخول، وحقن دماء أهل مكة، ففي الحديث الشريف الذي رواه مسلم قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- " من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن..."[2].

إن التخطيط العسكري الذي اتَّبعه الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- كان له دور كبير وفعال في البناء العسكري للشخصية المسلمة القيادية، حيث سار القادة العسكريين، كأبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وغيرهم من القادة المسلمين الذين فتحوا بلاد الشام والعراق.

على هدي النَّبي -صلى الله عليه وسلم- في التخطيط العسكري، فخالد بن الوليد -رضي الله عنه- عندما أستلم قيادة الجيش جعل مقدمة الجيش ساقة، وساقته مقدمة، وميمنته ميسرة، وميسرته ميمنة، فظن المشركون مجيء عدد للمسلمين، فرعبوا وانهزموا فقتلوا قتلة لم يقتلها قوم"[3].

ولا بدّ الإشارة إلى إجازة النَّبي -صلى الله عليه وسلم- الخداع في الحرب، وبين في الحديث الصحيح عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : سمعت النَّبي -صلى الله عليه وسلم- " الحرب خدعة"[4].

واستخدم الرسول القائد هذا الأسلوب يوم غزوة الأحزاب، إذ أمر نعيم بن مسعود الغطفاني، الذي أسلم ولم يعلم به قومه، بأن يفرق كلمة وجمع الأحزاب بالخداع والكذب فقال له النَّبي: "إنما أنت رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فإن الحرب خدعة"[5].

يقول ابن حجر: قال النووي الظاهر إباحة حقيقة الكذب في الأمور الثلاثة، "الكذب في الحرب، والكذب في الإصلاح، وكذب الرجل امرأته ليرضيها" لكن التعريض أولى، وقال ابن العربي: الكذب في الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقاً بالمسلمين لحاجتهم إليه، وليس للعقل فيه مجال، ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالاً[6].

فاستخدام النَّبي القائد -صلى الله عليه وسلم- للتخطيط العسكري في غزواته ومعاركه، واستخدام الخداع في الحرب، كان له أثره الكبير في الجانب العسكري للقادة العسكريين الذين تخرجوا من مدرسة محمد -صلى الله عليه وسلم-.

---

(1) محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ص276

(2) أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة، ج5، ص172، رقم 4724

(3) الحلبي علي برهان، **السيرة الحلبية**، ج5، ص233، ابن كثير، السيرة النبوية، ج3، ص469، السيرة النبوية الصحيحة، أكرم العمري، ج2، ص468

(4) أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب الحرب خدعة، ج4، ص64، رقم 3030، أخرجه مسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع فى الحرب، ج5، ص143، رقم 4638

(5) ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص630، قال أكرم العمري: هذه الروايات لا تثبت من الناحية الحديثية، رغم اشتهارها في كتب السيرة، انظر: **السيرة النبوية الصحيحة**، أكرم العمري، ج2، ص430

(6) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج6، ص159

3-فقه مبادئ الحرب والأخذ بها ودورها في البناء العسكري للشخصية القيادية العسكرية.

للحرب مبادئ وأصول يقود المحاربين والمقاتلين إلى طريق النَّصر، وتحقيق الغرض من الحرب والهدف، وهذه المبادئ تدرس حالياً في الكليات العسكرية، وقد قام العسكريون الغرب بمحاولة تحديدها، ولكن هذه القيادات العسكرية اختلفت في تحديدها[1].

والذي يثير الانتباه أن هذه المبادئ طبقت بالكامل في غزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم- بمهارة فائقة، ترتقي إلى مستوى التجربة المفيدة، والدرس المستفاد لكل الأجيال العسكرية التي جاءت بعد عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-[2].

لقد بلغ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- في التحلي بهذه الصفة المرتبة القصوى، فكان يعرف مبادئ الحرب، ويحسن تطبيقها إذا دعته الحاجة إلى ذلك[3].

قال محمد فرج: ومع الأسف الشديد فإن العسكريين، وفلاسفة الحرب، مثل كلاوزفتر، وهندرسن وحوميني، وفوش، ونابليون، ورومیل، وغيرهم قد تلقفوا هذه المبادئ من حروب الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ثم ادعوا إنهم أصحاب نظرياتها وأنهم مكتشفوها[4].

إن الإسلام قد توصل إلى كافة هذه المبادئ، وطبقها بالكامل في حروبه، ونفذها بجدارة وقدرة، مما يعد نقطة إشراق في تاريخه العسكري، وبذلك تكون المدرسة العسكرية الإسلامية أقدم المدارس تحديداً لمبادئ الحرب، وإدراكاً لأهميتها وتطبيقاً لها في كل معاركها منذ أُذن للمسلمين بالقتال[5].

وقبل البدء بذكر مبادئ الحرب التي طبقها الرسول القائد، والتي لعبت دوراً كبيراً في البناء العسكري للشخصية القيادية، لا بدّ أن نذكر المقصود بمبادئ الحرب.

يُعرف الركن محمود شيت خطاب مبادئ الحرب بأنها: الجوهر الذي يُنشئ في القائد السجية الصحيحة في تصرفاته في الحرب، وهي العنصر الذي يتكون منه مسلك القائد في أعماله بصورة طبيعية وغير متكلفة[6].

---

[1] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص600

[2] محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ص714

[3] د.عبد الله محمد الرشيد، **القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم**، ص326

[4] محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ص714

[5] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص603

[6] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص312

ويقول أيضاً: كان الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- يعرف مبادئ الحرب بالفطرة السليمة التي تدل على اسـتعداده الفطري الممتاز، وقد طبق الرسول هذه المبادئ في معاركه كلها، مما كان له أثر حاسم في انتصاره[1].

ويمكن تلخيص مبادئ الحرب التي طبقها القائد العسكري محمد -صلى الـلـه عليه وسلم- فيما يلي:

1-**التعرض**: ومعناه الهجوم على العـدو لـسحقه[2]، ويمكـن أن يُـسمى "بالمبـادأة"، وهنـاك قاعـدة عامـة في القتـال الهجوم وسيلة الدفاع[3].

ويمكن اعتبار غزوات الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- كلهـا تعرضـية باسـتثناء أحـد والخنـدق، فـإنَّ المـشركين هـم الذين حشدوا قواتهم وتعرضوا للمسلمين.

ولهذا المبدأ من وجهة النَّظر العسكرية منافع عظيمة، فهـو يعطـي القائـد فرصـة الـسيطرة عـلى الموقـف، وحريـة التحرك في الميدان، ويمنحه روحاً قتالية عالية، ومعنويـات مرتفعـة، وشـعوراً بالتغلـب عـلى الخـصم، والهـدف مـن التعرض هو كسر شوكة العدو، وإضعاف قدرته على المقاومة، وتحطيم روحه المعنوية[4].

ومبدأ التعرض يقوم على ثلاثة أسس:

1-الجانب المعنوي: وهو الرغبة في النَّصر، وقوة العزيمة، وإمكانية المواجهة.

2-الجانب المادي: وهو استخدام كل ما يمكن إعداده من سلاح وقوة بشرية.

3-الجانب العقلي: وهو القدرة على التنفيذ [5].

ولا بد من التفريق بين التعرض والتحرش، فالتعرض هو الروح الهجومية التي يتحلى بها القائد، لأنَّ الدفاع وحده لا يؤدي إلى النَّصر الحقيقي، بل إلى نصر موضـعي فقـط في حالـة نجاحـه، أمـا التحـرش فيـؤدي في حالـة نجاحـه إلى النصر[6].

2-**المباغتة**: وهي إحداث موقـف لا يكـون العـدو مـستعداً لـه، والكـتمان مـن أهـم العوامـل المهمـة التـي تـؤدي للمباغتة[7].

وهي من أقوى العوامل وأبعدها أثراً في الحرب، إذ أن تأثيرها النفسي عظيم جداً، وهي تعني الظهور أمام العدو في وقت لا يقدره، وبصورة لا يتوقعها، وبأسلوب يجهلهُ[8].

إذاً فالمباغتة تفقد العدو اتزانه، وتهتز وتنهار أعصابه، وهي تثير الرعب والخوف عنـد العـدو، مـما يـضعف الـروح القتالية عندهم فيصابون بالفشل والهزيمة.

---

[1] المرجع السابق، ص312

[2] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص614، اللواء الركن محمود شيت خطاب، الرسول القائد، ص313

[3] أحمد راتب عرموش، **قيادة الرسول صلى الـلـه عليه وسلم السياسية والعسكرية**، ص176

[4] د. عبد الـلـه محمد رشيد، **القيادة العسكرية في عهد الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ص326

[5] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص ص 614-615

[6] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، 314

[7] المرجع السابق، ص314، الرائد نهاد عباس الجبـوري، **العمليـات التعرضـية والدفاعيـة عنـد المـسلمين**، دط، دار الحريـة، بغـداد، 1987م، ص18

[8] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص611

وقد تكون المباغتة بالمكان والزمان والأسلوب[1].

ويدل على استخدام النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- للمباغتة بالمكان، ما رواه البخـاري عـن كعـب بـن مالـك قـال: "كان الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- قلما يريد غزوة إلا ورى بغيرها"[2].

قال ابن حجر: ورى بغيره" أي أوهم غيرها والتورية أن يذكر لفظاً يحتمل معنيين، أحدهما أقرب من الآخر، فيوهم إرادة القريب وهو يريد البعيد[3].

وقال أيضاً :" إذا أراد غزوة ورّى بغيرها" فإن المراد أنه كان يريد أمراً فلا يظهره، كأن يريد أن يغـزو وجهـة الـشرق، فيسأل عن أمرً في جهة الغرب، ويتجهز للـسفر، فـيظن مـن يـراه ويـسمعه أنـه يريـد وجهـة الغـرب وإنمـا مـراده الشرق[4].

أما المباغتة بالزمان، مثالها ما فعل النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- في بني قريظة الذين نقـضوا العهـد مـع النَّبـي -صلى الـلـه عليه وسلم- يوم غزوة الأحزاب، فقال رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم-، روى البخاري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- لا يصلّيّن أحدٌ العصر إلا في بني قريظة"[5].

وأما المباغتة بالأسلوب وهي أن يتخذ القائد في الهجوم على العدو أسلوباً لا يتوقعـه، ومثـال ذلـك مـا ذكـرهُ اللـواء الركن محمود شيت خطاب: وقد استخدم –أي الرسول القائد المنجنيقات- في غزوة حصار الطائف وهذا مباغتـة في الأسلوب[6].

3-تحديد الهدف أو (المحافظة على الهدف)

كان الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- يختار الهدف الذي يريد أن يحققه بدقة ويحافظ عليه.

يقول اللواء الركن محمود شيت خطاب: كان الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- يختـار مقـصده بالـضبط، ويفكـر في أقوم طريقة للوصول إليه، ثم يقرر خطة مناسبة للحصول عليه[7].

وقد طبق النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- هذا المبدأ في صلح الحديبيـة، فقـد كـان مقـصده التـأثير عـلى معنويـات قريش من غير قتال، فخرج مُحرماً، واستصحب أسلحة الراكب، ولما علم باقتراب قوات قريش ترك الطريق العام الى طريق فرعية حتـى وصـل بقواتـه إلى الحديبيـة، وبقـي مـصراً عـلى مقـصده حتـى تمـت المفاوضـات وعقـد صـلح الحديبية[8].

---

[1] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص ص 315-316

[2] سبق تخريجه، ص 64

[3] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص117

[4] المرجع السابق، ج6، ص159

[5] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صلاة الخـوف، بـاب صـلاة الطالـب والمطلـوب راكبـا وإيمـاء،ج2،ص15،رقـم 946،وكتـاب المغازي،باب مرجع النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- من الأحزاب ومخرجه إلى بنى قريظة ومحاصرته إياهم، ج5، ص112، رقم4119

[6] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص316

[7] المرجع السابق، ص312

[8] المرجع السابق، ص313

4-حشد القوة:

وهو يعني جمع أكبر قوة ممكنة في مواجهة العدو[1]، قال اللواء الركن محمود شيت خطاب: وتحشيد القوة: هو حشد أعظم قوة أدبية وبدنية، ومادية لمواجهة العدو، واستخدامها في الزمان والمكان الجازمين[2].

فقد طبق النَّبي -صلى الله عليه وسلم- هذا المبدأ في جميع غزواته.

فقد حشد جنده -صلى الله عليه وسلم- لفتح مكة في عشرة آلاف مقاتل[3]، كما حشد -صلى الله عليه وسلم- أعظم قوة بشرية لم يسبق لها مثيل في غزوة تبوك في تاريخ الجيش الإسلامي.

وذكر ابن حجر -رحمه الله- قول معاذ: خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين ألفاً، وبهذه العدة جزم ابن اسحاق[4].

قال محمد فرج: ومع هذا فالجيش الإسلامي بلغ في آخر غزوة قام بها الرسول -صلى الله عليه وسلم- العام التاسع الهجري، وهي غزوة تبوك أكثر من ثلاثين ألفاً من المقاتلين، معهم عشرة آلاف من الخيل، وهو عدد كثيف بالنسبة للكم الذي كان عليه المسلمون خلال فترة قصيرة[5].

5-الاقتصاد بالمجهود:

وهو استخدام أصغر القوات للأمن، أو لتحويل انتباه العدو إلى محل آخر، أو صدّ قوة معادية أكثر منها مع بلوغ الغاية المتوخاة.

وهذا التصرف يدل على الاستخدام المتوازن للقوى، والتصرف الحكيم بجميع المواد، لغرض الحصول على الحشد المؤثر في الزمان والمكان الحاسمين[6].

لقد أخذ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا المبدأ في غزوة أحد، حيث عين على الجبل قرابة خمسين رامياً، وأمرَّ عليهم عبد الله بن جبير، وأمرهم النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بأن يحموا ظهورهم وينضحوا خيل العدو بالنبل [7]، وأمرهم النَّبي بعدم النزول عن الجبل.

وتطبيق هذا المبدأ يعود بالنَّفع على الجيش من جانبين:

الأول: أن هذه القوة تحقق مصلحة عامة للجيش، حيث يمكنها أن تؤدي عملاً لا يستطيعه الجيش كله.

الثاني: أنها تشغل بعض قوات العدو عن المعركة الرئيسة، وهذا بلا شك يؤدي إلى ضعف قوة العدو أمام جيش المسلمين[8].

---

[1] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص604

[2] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص316

[3] سبق تخريجه، ص 51

[4] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص117

[5] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص605، انظر: السيرة النبوية الصحيحة، أكرو العمري، ج2، ص531 بتصرف

[6] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص317

[7] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص524، سبق تخريجه، ص 76

[8] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص608 بتصرف

6-الأمن ويمكن أن يسمى بمبدأ السلامة

الأصل في الحرب الإسلامية هو السلامة والحماية ... ايُ سلامة الدعوة، وحماية المؤمنين بها الداخلين في الإسلام.

ويُعرف اللواء الركن محمود شيت خطاب الأمن على أنه: توفير الحماية للقوة ولمواصلاتها، لوقايتها من المباغتة، ومنع العدو من الحصول على معلومات[1].

ويمكن القول أن ما ذكرنا عن بعث النَّبي القائد -صلى الله عليه وسلم- دوريات الاستطلاع، والسرايا، والعيون، وجمع المعلومات الكاملة عن العدو، إنما هي وسائل لتحقيق هذا المبدأ.

وقد أخذ الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- بهذا المبدأ في غزوة أحد، فعندما علم النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بنبأ تحرك قريش إلى المدينة أمر بكتمان هذا الخبر.

وأمر بوضع حراسة شديدة على المدينة المنورة خلال فترة الاستعداد، وأرسل دورية مهمتها استطلاع أخبار العدو والحصول على المعلومات الضرورية[2].

7-المرونة:

تعني قوة الحركة والعمل السريع، وهذا الأمرلا يتحقق للقائد إلاَّ إذا مَرن الفكر عند وضع الخطط الحربية، بحيث يستطيع تعديل حركة قواته بسرعة، إذا اضطرته الظروف في المستقبل إلى هذا التعديل.

وقد أخذ النَّبي -صلى الله عليه وسلم- بهذا المبدأ في بعض غزواته، ففي غزوة بني المصطلق، استخدم النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، طريقة حكيمة في القضاء على آثار الفتنة التي أججّ نارها رأس المنافقين عبد الله بن سلول، حين استغل خلافاً بين جهجاه بن مسعود الغفاري، وسنان بن عوف حليف بني عوف من الخزرج، على الماء عندما اقتتلا، واستغاث كل واحد منهما بقومه، فغضب ابن سلول زعيم المنافقين، فقال: نافرونا وكاثرونا في بلادنا – أي عن المهاجرين- ثم ضرب لهم مثالاً فقال عنهم سمّن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"[3].

وقد روى البخاري في صحيحه قصة ذلك الخلاف وابن سلول، فقال عن جابر -رضي الله عنه- يقول غزونا مع النَّبي -صلى الله عليه وسلم-، وقد ثاب معه ناس من المهاجرين حتى كثروا، وكان من المهاجرين رجلٌ لعّاب فكسع أنصارياً –أي ضربه بيده-، فغضب الأنصاري غضباً شديداً حتى تداعوا، وقال الأنصاري: يا للأنصار، وقال المهاجري: يا للمهاجرين فخرج النَّبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: " ما بال دعوى أهل الجاهلية" ثم قال ما شأنهم، فأُخبر بكسعة المهاجري الأنصاري، فقال النَّبي -صلى الله عليه وسلم- " دعوها فإنها خبيثة" وقال عبد

---

[1] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص318

[2] محمد فرج، العبقرية العسكرية في غزوات الرسول، ص342

[3] ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص670

الـلـه بن أُبي بن سلول: "أقد تداعوا علينا لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"، فقـال عمـر: الا نقتـل يـا رسول الـلـه هذا الخبيث لعبد الـلـه، فقال النَّبي: "لا يتحدث النَّاس أنه كان يقتل أصحابه"[1].

وقد قضى النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- على آثار هذه الفتنة في مهدها بمـا أوتي مـن مرونـة في التفكـير والتنفيـذ، حيث أمر الجيش بالرحيل فور علمه بما قال زعـيم المنـافقين، وواصـل الـسير بهـم مـدة طويلـة مـما كـان سـبباً في إشغالهم عن الحديث في هذه الفتنة، فمشى يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح[2].

8-التعاون:

وبقصد به توحيد العمل، والتضامن من أجل الوصول لـلـهدف[3].

وقد أخذ الرسول القائد بهذا المبدأ في غزواته كلها، ومثال ذلك تعاون الرماة مع أصحاب السيوف والرماح في غـزوة بدر، حيث نضح الرماة المشركين، بالنبال وأوقعوا فيهم خـسائر فادحـة، وقـد سـهل ذلـك مهمـة أصـحاب الـسيوف والرماح للقضاء على مقاومة قريش وكسر شوكتها[4].

لقد أمّن الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم- مبدأ التعاون في غزواته كلهـا، وذلـك بإعطـاء كـل صـنف واجبـاً يناسـبه، وبذلك أسهل مهمة الوصول إلى النجاح المطلوب[5].

ولا ننسى أن يدخله في هذا المبدأ، استماع القائد لآراء الجند من ذوي الخبرة القتالية والعسكرية، وهـذا مـا يـسمى بالشورى، وذلك يزيد الثقة بين القائد والجند، ويسهل تحقيق الأهداف والغايات المطلوبة.

9-إدامة المعنويات والمحافظة عليها:

يعرف اللواء الركن محمود شيت خطاب المعنويات بأنها: الصفات الحسنة التي تميز الجيش المدرب عن العصابات، فبهذه الصفة تظهر الطاعة القائمة على الحب والوفاء، وتبرز الشجاعة والصبر على تحمل المـشاق، كـما تـبرز المزايـا التي تجعل الجندي شجاعاً مطيعاً[6].

إن مما يديم المعنويات أمران أساسيان:

الأول: وجود أهداف يؤمن بها الجنود بصورة خاصة، وقد كان هدف المـسلمين الأسـاسي مـن جهـادهم هـو إعـلاء كلمة الـلـه ونشر الدعوة الإسلامية، تلك هي الأهداف التي آمن بها المسلمون إيماناً عميقاً وضحوا في سبيلها.

الثاني: تحلي القائد بصفات القيادة والزعامة الحقة، وقال: ولست أعرف زعيماً امتلـك صـفات الزعامـة الحقـة كـما امتلكها الرسول -صلى الـلـه عليه وسلم-[7].

---

[1] البخاري، كتاب المناقب، باب ما ينهى من دعوة الجاهلية

[2] الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، ج2، ص ص 605-607، ابن هشام، **السيرة النبوية**، ص671

[3] محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ص620

[4] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص320

[5] المرجع السابق، ص320

[6] محمود شيت خطاب، **الرسول القائد**، ص320

[7] المرجع السابق، ص 321

وقد طبق النَّبي -صلى الـلـه عليه وسلم- هذا المبـدأ في جميـع غزواتـه، وظهـرت آثـار هـذه المعنويـات العاليـة في نفوس أصحابه اثناء قتالهم وصدقهم مع الـلـه تعالى.

10-الترتيبات الإدارية:

ويقصد بها الأمور الضرورية للجيش، وهي الأرزاق، والماء، ووسائل النقل، والسلاح، ومـن الجـدير بالـذكر أن نجـاح خطة العمليات الحربية مرهون بتوافر هذه الأمور للجيش، ولقد اهتم الرسـول القائـد -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- بالأمور الإدارية، وكان يحث المسلمين على الإعداد المادي والبدني، لقوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُـوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ الـلـه وَعَدُوَّكُمْ**﴾[1].

وقوله في الحث على ذلك: "من جهز غازياً في سبيل الـلـه فقد غزا"[2].

وورد في البخاري عن عمر -رضي الـلـه عنه- قال: كانت أموال بني النضر مما أفاء الـلـه على رسـوله مـما لم يوجـف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب، فكانت لرسول الـلـه -صلى الـلـه عليه وسلم- خاصته، وكان ينفق على أهلـه نفقـة سنته، ثم يجعل ما بقي في السلاح والكراع عدة في سبيل الـلـه"[3]، ومـا روي أن النَّبـي -صـلى الـلـه عليـه وسـلم- قال:"من جهز جيش العسرة فله الجنة" فجهزه عثمان -رضي الـلـه عنه-[4].

فدلت هذه الأحاديث على عناية النَّبي -صلى الـلـه عليه وسـلم- بهـذا الإعـداد، وهـذه الأمـور الإداريـة اللازمـة في الجهاد في سبيل الـلـه تعالى، وتحقيق النصر المنشود.

إن تطبيق الرسول القائد العسكري لمبادئ الحرب أمام جيشه في حروبه وغزواته وقتاله لأعدائه -صـلى الـلـه عليـه وسلم-، يَجد أنها أحدثت دوراً عظيماً في البناء العسكري للشخصية القيادية.

حيث تعلم القادة هذه المبادئ الهامة والضرورية في القتال، واقتدوا بهدي الرسول القائد في تطبيـق هـذه المبـادئ الحربية، فأسهمت في نجاحهم في قيادتهم وفتوحاتهم الإسلامية.

وبهذا يمكن القول أن المدرسة العسكرية المحمدية الإسلامية، خرَّجت قادة عسكريين فتحوا القلوب والبلاد، ونـشروا الإسـلام في معظـم البلـدان، وكـان سِرُ نجـاحهم في قيـادتهم أنهـم نهجـوا نهـج الرسـول القائـد في حروبـه وأعمالـه العسكرية والمبادئ الحربية، فتخرج من مدرسته قادة أبطال عِظام كخالد بن الوليد، وأبي عبيدة وعمرو بن العاص، وسعد بن أبي وقاص...الخ الذين شهد لهم العدو قبل الصديق، والقاصي قبـل الـداني بعلـو كعـبهم وعمـق خـبرتهم العسكرية.

وما هذا إلا بفضل تعلمهم، واقتباسهم هذه العلوم، والخبرة العسكرية من الرسول القائد -صلى الـلـه عليه وسلم-.

---

[1] سورة الأنفال، آية 60

[2] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب فضل من جهز غازيا أو خلفه بخير، ج4، ص27، رقم 2843، أخرجه مـسلم ، **صحيح مسلم**، كتاب الجهاد والسير، باب جواز الخداع فى الحرب، ج4، ص27، رقم 2843

[3] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب المجن ومن يتترس بترس صاحبه، ج4، ص38، رقم 2904

[4] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوصايا، باب إذا وقف أرضا أو بئرا واشترط لنفسه مثل دلاء المسلمين

النتائج

لقد توصل الباحث بعد هذه الدراسة التي تتعلق بهدي النَّبي القائد -صلى الله عليه وسلم- في بناء الشخصية القيادية إلى ما يلي:

1- تعدد تعريف الشخصية عند علماء التربية والنفس، وهذه التعريفات نابعة عن تصورهم وتفكيرهم، وتختلف باختلاف فلسفتهم وعقائدهم التي يميلون إليها، وخاصة عند الغربيين، وخلو هذه التعريفات من الصبغة الإسلامية.

2- وضع علماء المسلمين تعريفات للشخصية تنبع من الفكر القويم المستمد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم-.

3- إن مفهوم القيادة العسكرية قد نعني به: تلك الإدارة العسكرية من القائد، والتي تهيمن على الجنود، وتوجههم نحو هدف معين، بطريقة يضمن بها طاعتهم، وثقتهم واحترامهم، وولاءهم وتعاونهم.

4- إن الشخصية القيادية تتكون من عنصرين رئيسين، هما شكل الإنسان وصفاته الجسمية والخَلقية، وطابع سلوك الإنسان، الأخلاقي، والاجتماعي، والروحي، والعقلي ..الخ

5- إن منصب القيادة من المناصب الهامة والضرورية في قيادة البشرية، سواءً أكانت هذه القيادة سياسية تتعلق بسياسة الرعية، وإدارة شؤون الدولة، وتنظيم العلاقات مع الدول الأخرى، أو كانت هذه القيادة تربوية أو اجتماعية أو قيادة عسكرية، تتعلق بقيادة الجند، وتنظيم الأفراد في الجيش، وتقييم المهمات والوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة.

6- إنه لا بدّ للقائد العسكري من شروط تؤهله لهذه المكانة الرفيعة، وتوليه منصب قيادة الجيش والجند، استنبطها العلماء من كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهي: الإسلام، والبلوغ، والعقل، والذكورة، والحرية، وسلامة الأعضاء والحواس، والكفاية والخبرة العسكرية.

7- اتصاف القائد العسكري بصفة الشجاعة، والصبر، وتقوى الله، والعلم، والخبرة، والقدرة على التأثير والإقناع، والرفق بالجند وغيرها من الصفات الحسنة، تؤهله لأن يكون قائدا عسكريا ألمعيا ناجحا.

8- إن النَّبي -صلى الله عليه وسلم- كان قائداً عسكرياً، وسياسياً ألمعياً، شهد له بذلك القاصي والداني، بل شهد له بذلك أعلام بارزة من غير المسلمين، مثل المستشرق الكندي د. زويمر وجيورجيو، ود. مايكل هارت في كتابه المائة الأوائل وغيرهم.

9- إن الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- كان يمتاز بعزيمة قوية، وشجاعة نادرة، وإقدام في مواجهة الأعداء، وثبات في المواقف الصعاب، لذلك كانت شجاعته -صلى الله عليه وسلم- من ابرز صفاته القيادية.

10- إن رجاحة العقل وحسن السياسة، و قوة الشخصية، وبعد النظر وصحة التوقعات، ومعرفة نفسيات الجند واستعداداتهم، ، وقوة الإرادة ، وفقه مبادئ الحرب والعمل بها، والقدرة على اتخاذ القرار الصحيح، والمحبة المتبادلة بين القائد والجند، هي من أبرز الصفات القيادية عند الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

11- لقد ترك الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- للأمة إرثا عظيما في العلوم العسكرية، ودروسا قيادية كثيرة أفادت القادة العسكريين من بعده -صلى الله عليه وسلم-، استبطها القادة والمفكرين العسكريين من تحليل غزوات الرسول -صلى الله عليه وسلم- وسراياه.

12- اعتبر المؤرخون غزوة أحد نصراً للمشركين، وفي الحقيقة عند مناقشة المعركة عسكرياً، يظهر انتصار المسلمين على الرغم من خسائرهم الفادحة بالأرواح في هذه المعركة، لأن نتيجة كل معركة عسكريا لا تقاس بعدد الخسائر بالأرواح فقط، بل تقاس بالحصول على هدف القتال الحيوي، وهو القضاء المبرم على العدو ماديا ومعنويا.

13- إن الاستطلاع، وجمع المعلومات الأعداء، واستشارة أهل الرأي والخبرة، وتطبيق مبدأ الكتمان، وتوحيد قيادة الجيش، وتحريض القائد جنده على قتال الأعداء، واستخدام الأساليب الجديدة في القتال، كالقتال بنظام الصفوف، ومراعاة المصلحة العامة في أسرى الحرب، تعد من الدروس القيادية المستفادة من غزوة بدر الكبرى.

14- إن السبب الرئيس في انهزام المسلمين يوم أحد، هو مخالفة الرماة أمر الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- بنزولهم عن الجبل، الذي أصبح درسا للأمة في عدم مخالفة أمر القائد، وطاعته في طاعة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-.

15- إن اختيار المكان المناسب للقتال، وتقوية روح الجند المعنوية ورفعها، وتعبئة الجند معنويا، واستثارة روح المنافسة الشريفة بينهم، والتوكل على الله تعالى في ميدان الحرب، و ثبات القائد في الميدان، والقضاء على الإشاعات الهدامة، بالإضافة للشورى والاستطلاع، وعدم مخالفة أمر القائد تعد من أبرز الدروس القيادية المستفادة من غزوة أحد.

16- لقد برزت بطولة أبي عبيدة "أمين الأمة" -رضي الله عنه- في قتاله مع النَّبي -صلى الله عليه وسلم- في غزواته، وظهرت قيادته العسكرية الناجحة في عهد النَّبي -صلى الله عليه وسلم- وخلافة أبي بكر وعمر، في حروب المرتدين وفتوح بلاد الشام.

17- إن اهتمام خالد بن الوليد" سيف الله المسلول" -رضي الله عنه- في الفروسية وفنون القتال والحرب في الجاهلية قبل الإسلام، ثم الاستفادة من صفات وأخلاق الرسول القائد في الحرب والقتال بعد الإسلام، جعلت منه قائدا عسكريا، ألمعيا، عبقريا،ظهرت نتائجه في ساح الوغى وميدان القتال، وتحقيق النصر في حروب الردة، وفتوح العراق والشام.

18- إن الغاية من الجهاد في سبيل الله تعالى، هي إعلاء كلمة الله تعالى، بأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الكافرين هي السفلى، بالإضافة إلى إزالة العقبات من طريق الدعوة الإسلامية.

19- إن البناء النبوي للشخصية القيادية العسكرية، كان شاملا في البناء العقدي، والأخلاقي، والعلمي، والجسدي، والعسكري، فآتى هذا البناء أكله، وظهرت ثمرته، بظهور شخصيات قيادية عسكرية ، تخرجوا من مدرسة محمد -صلى الله عليه وسلم-، كأمثال أبي عبيدة، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، أسامة بن زيد وغيرهم .

20- أن التخلية من الشرك والضلالات، وعبادة الأصنام والخرافات، ثم التحلية بترسيخ عقيدة وحدانية الله، وإفراده بالعبادة،والدعوة إلى إخلاص النية في الجهاد والقتال ،وترسيخ عقيدة أن الأجل محدود وأن الرزق محفوظ، وان النصر من عند الله، مع بيان ما أعد الله سبحانه للمجاهدين والشهداء في سبيله من الأجر العظيم، من أبرز مراحل البناء العقدي لشخصية القادة العسكريين والجنود المقاتلين من الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

21- أن جهد الرسول القائد في تخلية أصحابه من أخلاق الجاهلية، وحثهم على الشجاعة والصبر، وغيرها من صفات وأخلاق القيادة، بالإضافة إلى نهيه القادة والجند عن قتل الأطفال والنساء، والشيوخ غير المقاتلين، والغلول، والغدر، والتمثيل بالقتلى، وقطع الأشجار وإتلاف المزروعات إلا لمصلحة، كانت من أبرز خطوات البناء الأخلاقي لشخصية القائد العسكري

22- اهتم الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- ببناء أفراد الأمة كالجسد الواحد،كما اهتم بالأفراد المقاتلين، من حيث تدريبهم على فنون القتال،وحثهم على تعلم الرمي، والقتال بالسيف، وركوب الخيل، والمسابقة بينها، وسائر الرياضات، مما أسهم في البناء الجسدي لشخصية القائد العسكري والمقاتلين المسلمين.

23- يعد بناء مسجد النَّبي -صلى الله عليه وسلم- أول خطوات البناء العسكري لشخصية القائد العسكري والجند، وذلك لان المسجد مقر التوجيه الروحي والمادي ومكان العبادة، العلم، وبرلمان للشورى، ومنطلق الجيوش الإسلامية والسرايا، فالمسجد مؤسسة تربوية وتعليمية ودينية واجتماعية، واقتصادية، وعسكرية.

24- إن الشخصية القيادية العسكرية للرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، وشروعه بالقتال وقيامه بالأعمال العسكرية المختلفة، كانت لها أثر كبير في نفوس الصحابة والمسلمين، حتى انعكست تلك الشخصية وتلك الأعمال على الصحابة، فبنت جيلاً قيادياً عسكرياً متمثلاً ومقتدياً بالرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-.

25- إن العسكريين وفلاسفة الحرب الغربيين مثل كلاوزفتر، وهندرسن، وجوميني، وفوش ونابليون، وروميل، وغيرهم قد تلقفوا مبادئ الحرب التي طبقها الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- في حروبه وغزواته، ثم ادعوا إنهم أصحاب نظرياتها وأنهم مكتشفوها.

26- إن تطبيق الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم- لمبادئ الحرب المختلفة، كالتعرض، والمباغتة، وتحديد الهدف، وحشد القوة، الاقتصاد بالمجهود، والأمن، والمرونة، والتعاون، وإدامة المعنويات، والترتيبات الإدارية، وتطبيق الشورى، والتخطيط المسبق، أسهمت في البناء العسكري لشخصية القائد العسكري.

27- وأخيرا يمكن القول: لقد استطاع النَّبي القائد -صلى الـلـه عليه وسلم- أن يؤسس مدرسة عسكرية إسلامية، بما من الـلـه به عليه من وحي وعقل وحكمة،خرجت قادة عسكريين وجنودا أبطالا شجعانا، لا تزال ثمار وآثار هذه المدرسة المباركة إلى أيامنا هذه.

التوصيات

1- يوصي الباحث بعد هذه الدراسة نفسه وسائر المسلمين بتقوى الله تعالى، والعمل على طاعته، والتمسك بكتاب الله تعالى، وسنة نبيه -صلى الله عليه وسلم-، والاعتصام بهما، والاهتداء بهدي النَّبي القائد -صلى الله عليه وسلم-، وجعل هدى النبي نبراس الحياة في هذه الأمة، لأن في ذلك الفوز والفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

2- كما يوصي الباحث بضرورة الاهتمام بالعلوم العسكرية، وربطها بالعلوم الشرعية، المستمدة من كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والإفادة من الدروس العسكرية والقيادية من غزوات الرسول القائد -صلى الله عليه وسلم-، وتدريس هذه العلوم لإخواننا الطلبة في الجامعات والكليات، ليعم النفع بها، والله تعالى من وراء القصد .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس الآيات القرآنية

الرقم	طرف الآية	السورة	رقم الآية
1		النساء	34
2	إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُم	الأنفال	9
3	أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللـه وَرِضْوَانٍ	التوبة	109
4	إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ	الأنفال	16
5	إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـه أَتْقَاكُمْ	الحجرات	13
6	إِنَّ اللـه لاَ يُحِبُّ الخَائِنِينَ	الأنفال	58
7	إِنَّ اللـه يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّا	الصف	4
8	إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ	آل عمران	173
9	إِن تَنصُرُوا اللـه يَنصُرْكُمْ	محمد	7
10	الآنَ خَفَّفَ اللـه عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً	الأنفال	66
11	۞أَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً	الإسراء	34
12	أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ	النساء	78
13	حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الأَمْرِ	آل عمران	152
14	حم * تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ	فصلت	2-1
15	ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً - فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ	المدثر	25-11
16	ذَلِكَ فَضْلُ اللـه يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ	الحديد	21
17	فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ	الأعراف	34
18	فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ	هود	49
19	فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ	الاحقاف	35
20	فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ	الإنسان	24
21	فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ	الحجرات	94
22	فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً	فصلت	13
23	فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللـه وَفَضْلٍ	آل عمران	174
24	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللـه لِنتَ لَهُمْ	آل عمران	195
25	فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ	النساء	92

الرقم	طرف الآية	السورة	رقم الآية
26	فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ	التوبة	108
27	ۚقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ الـلـه قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ	البقرة	247
28	قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ	الجمعة	8
29	قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ	التوبة	52
30	قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ	الزمر	9
31	قُمْ فَأَنذِرْ	المدثر	2
32	ۚكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ	الأعراف	31
33	لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِالـلـه وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ الـلـه وَرَسُولَهُ	المجادلة	22
34	لاَ يُكَلِّفُ الـلـه نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا	البقرة	286
35	لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الـلـه أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ	الأحزاب	28
36	لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ	الفتح	17
37	لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى	التوبة	91
38	مَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ	الأنفال	6-5
39	مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى	النجم	2
40	مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً	الحشر	5
41	مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنَّ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ	الأنفال	69-67
42	مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ الـلـه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ	الفتح	29
43	وَاتَّقُواْ الـلـه وَاعْلَمُواْ أَنَّ الـلـه مَعَ الْمُتَّقِينَ	البقرة	194
44	وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا	البقرة	205
45	وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ	النساء	83
46	وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ الـلـه قَالُواْ	البقرة	170
47	وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا	الطور	48
48	وَأَطِيعُواْ الـلـه وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ	الأنفال	46
49	وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ الـلـه جَمِيعاً	آل عمران	103
50	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ	الأنفال	60
51	وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ	الشورى	38

الرقم	طرف الآية	السورة	رقم الآية
52	وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء	البقرة	177
53	وَأَنَّ الـلـه مَعَ الْمُؤْمِنِينَ	الأنفال	19
54	وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ	القلم	4
55	وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي	مريم	6-5
56	وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ	البقرة	155
57	وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ	النمل	24-20
58	وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَّمْدُوداً	المدثر	12
59	وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ	آل عمران	159
60	وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الـلـه عَلَيْكَ عَظِيماً	النساء	113
61	وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ	الأنفال	39
62	وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً	طه	114
63	وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ الـلـه أَمْوَاتاً	آل عمران	171-169
64	وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ	الإسراء	31
65	وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ	التوبة	92-91
66	وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ	النساء	131
67	وَلَن يَجْعَلَ الـلـه لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً	النساء	141
68	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ	الأنبياء	107
69	وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ	سبأ	28
70	وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ الـلـه	الأنفال	10
71	وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ	الذاريات	156
72	وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ	الحاقة	42-41
73	وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً	آل عمران	85
74	وَمَن يَتَّقِ الـلـه يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً	الطلاق	3-2
75	وَمَن يَتَّقِ الـلـه يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً	الطلاق	4
76	وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ	آل عمران	161
77	وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ	النمل	16

الرقم	طرف الآية	السورة	رقم الآية
78	وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو	الكهف	91-83
79	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـه	آل عمران	102
80	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـه حَقَّ تُقَاتِهِ	آل عمران	102
81	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللـه وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً	الأحزاب	71-70
82	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللـه وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ	التوبة	119
83	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً	الأنفال	15
84	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ	الأنفال	45
85	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ	آل عمران	200
86	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللـه وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ	النساء	59
87	يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	المائدة	67
88	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ	الأنفال	65
89	الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ	المائدة	3

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
1	لا شخص أغير من اللـه	المغيرة بن شعبة
2	إن الروح إذا قبض تبعه البصر	أم سلمة
3	من تشبه بقوم فهو منهم	عبد اللـه بن عمر
4	بينما نحن عند رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم إذ طلع علينا رجل...	عمر بن الخطاب
5	ارجع فلن أستعين بمشرك	عائشة رضي اللـه عنها
6	قال: رفع القلم عن ثلاثة	عائشة رضى اللـه عنها
7	عرض علي رسول اللـه جيش بدر فرد عمير بن أبي وقاص...	سعد بن ابي وقلص
8	عرضت على رسول اللـه يوم أحد وأنا أبن أربع عشرة سنة...	عبد اللـه بن عمر
9	يا رسول اللـه بايعه...	عبد اللـه بن هشام
10	لن يفلح قومٌ ولوا أمرهم امراءة	أبي بكرة
11	يا رسول اللـه على النساء جهاد..	عائشة رضي اللـه عنها
12	يا رسول اللـه نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟..	عائشة رضي اللـه عنها
13	جهادكن الحج أو حسبكن الحج	عائشة رضي اللـه عنها
14	كنا نغزو مع النبي فنسقي القوم	الرُبيع بنت معوذ
15	غزوت مع النبي سبع غزوات	أم عطية الأنصارية
16	ولقد رأيت عائشة وأم سليم رضي اللـه عنها وإنهما لمشمرتان أرى خدم	أنس بن مالك
17	كانت تَزْفِر لنا القرب يوم أحد	ثعلبة بن أبي مالك
18	نام النبي يوماً قريباً مني ثم استيقظ يبتسم....	أم حرام بنت ملحان
19	كان النبي إذا أراد أن يخرج أقرع بين نسائه	عائشة رضي اللـه عنها
20	قال أتيت النبي أنا وأخي فقلت بايعنا على الهجرة ..	مجاشع رضي اللـه عنه
21	إن بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا..	أنس بن مالك
22	إنها أمانة وأنها يوم القيامة خزيٍ ..	أبي ذر رضي اللـه عنه
23	إن تطعنوا فى إمارته فقد كنتم..	عبد اللـه بن عمر
24	أن النبـي أمّـر عمـرو بـن العـاص عـلى الجـيش الـذي بعثـه إلى ذات السلاسل..	عبد اللـه بن بريدة

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
25	يا رسول الـلـه ، من أحب الناس إليك ؟	عمرو بن العاص
26	اتق الـلـه حيثما كنت...	أبي ذر جُندب بن جنادة
27	اغزوا باسم الـلـه في سبيل الـلـه، قاتلوا من كفر بالـلـه أغزوا ولا تغلوا..	بريده رضي الـلـه عنه
28	الـلـهم إني أسألك الهدى والتقى...	عبد الـلـه بن مسعود
29	أنا النبي لا كذب أنا بن عبد المطلب	البراء بن عازب
30	من سلك طريقا يطلب فيه علما...	أبي الدرداء
31	الحرب خدعة	جابر بن عبد الـلـه
32	لقد أُخفت في الـلـه وما يُخاف أحد..	أنس بن مالك
33	عجباً لأمر المؤمن إن أمره..	صهيب رضي الـلـه عنه
34	ما يصيب المسلم من نصب ولا ..	ابي هريرة
35	كيف يفلح قومٌ شجوا بنبيهم...	انس بن مالك
36	فولىّ الناس وثبت معه ثمانون رجلاً..	عبد الـلـه بن مسعود
37	اجتنبوا السبع الموبقات..	أبي هريرة
38	النصر مع الصبر وإن الفرج مع الكرب	عبد الـلـه بن عباس
39	أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو..	أبي هريرة
40	قوموا فانحروا ثم احلقوا	المسور بن مخرمة
41	كان النبي أحسن الناس وأشجع الناس	انس بن مالك
42	ما رأينا من فزع وإن وجدناه لبحراً	انس بن مالك
43	وما ظنك باثنين الـلـه ثالثهما	انس بن مالك
44	والذى نفسى بيده وددت أنى لأقاتل فى سبيل الـلـه..	علي بن ابي طالب
45	لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الـلـه..	علي بن ابي طالب
46	فضرب الكدية فعاد كثيباً أهيل	جابر بن عبدالـلـه
47	أفررتم عن رسول الـلـه يوم حنين؟..	البراء بن عازب
48	أخذ رسول الـلـه حصيات فرمى بهنَّ وجوه الكفار..	عبد الـلـه بن عباس
49	إن هذا اخترط سيفي وأنا نائم..	جابر بن عبدالـلـه
50	بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب	أبي هريرة

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
51	إذا اكبثوكم فعليكم بالنبل"	أبي أسيد رضي الـلـه عنه
52	يا قوم والـلـه لقد وفدت الملوك..	المسور بن مخرمة
53	صلى بنا النبي الظهر ركعتين..	أبي هريرة
54	نهينا أن نسأل رسول عن شيء..	أنس بن مالك
55	هجاهم حسان فشفى واستشفى	عائشة رضي الـلـه عنها
56	والـلـه إن هذه قسمة ما عُدل فيها..	عبد الـلـه بن عمر
57	إنه من ذهب منا إليهم فأبعده الـلـه..	أنس بن مالك
58	لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحبَّ..	أبي زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب
59	لا هجرة بعد الفتح..	عبد الـلـه بن عباس
60	الـلـهم أنتم من أحب الناس اليّ..	أنس بن مالك
61	الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن..	البراء بن عازب
62	لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار	أبي هريرة
63	لا تسبوا أصحابي..	أبي سعيد الخدرى
64	وماذا أعددت لها؟	أنس بن مالك
65	، بأبي أنت وأمي لا تشرف يصيبك سهمٌ من سهام القوم..	أنس بن مالك
66	هل مسحتما سيفيكما..	عبد الرحمن بن عوف
67	لا نجوت أن نجا أمية	عبد الرحمن بن عوف
68	من استطعتم أن تأسروا من بني عبد المطلب...	علي بن ابي طالب
69	أن رسول الـلـه شاور حين بلغه إقبال أبي سفيان	أنس بن مالك
70	انما خرج رسول الـلـه يريد عير قريش	كعب بن مالك
71	ما ترون في هؤلاء الاسارى؟	عبد الـلـه بن عباس
72	ما كان ينبغي لنبي لبس لأمته	جابر بن عبد الـلـه
73	إن لنا طِلبة فمن كان ظهره حاضراً.	أنس بن مالك
74	كان رسول الـلـه قلمّا يريد غزوة إلا ورى بغيرها	كعب بن مالك
75	كان أصحاب النبي يكرهون رفع الصوت عند القتال	قيس بن عباد

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
76	فأشار إلى بيده أن أسكت	عن كعب بن مالك
77	ليت رجلاً صالحاً من أصحابي يحرسني الليلة	عائشة رضي الـلـه عنها
78	قال من للصبية. قال "النار"	عبد الـلـه بن مسعود
79	أتقتلون رجلا أن يقول ربى الـلـه	عبد الـلـه بن عمرو
80	لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين	أبي هريرة
81	اذا خرج ثلاثة في سفر..	أبى سعيد الخدري
82	من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد..	عرفجة رضي الـلـه عنه
83	إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً..	عبد الـلـه بن عمر
84	قوموا الى جنةٍ عرضها السموات والأرض	أنس بن مالك
85	من قتل قتيلاً له عليه بينه فله سلبه	أبي قتادة
86	المؤمن للمؤمن كالبنيان	أبى موسى الاشعري
87	ان النبي يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه،	عبد الـلـه بن عمر
88	أن رسول الـلـه أخذ سيفاً يوم أحد فقال:"من يأخذ مني هذا؟"	أنس بن مالك
89	قال:"من للقوم؟" فقال طلحة: أنا	جابر بن عبد الـلـه
90	حسبنا الـلـه ونعم الوكيل قالها ابراهيم	عبد الـلـه بن عباس
91	جعل أبو أبي عبيدة ينصب الأل ..	عبد الـلـه بن شوذب
92	أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة	عبد الرحمن بن عوف
93	لابعثن معكم رجلاً أميناً حقُّ أمين	حذيفة بن اليمان
94	أي أصحاب النبي أحب إليه؟	عبد الـلـه بن شقيق
95	نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر	ابي هريرة
96	من يردهم عنا وله الجنة	أنس بن مالك
97	بعث رسول الـلـه بعثاً قبل الساحل..	جابر بن عبد الـلـه
98	أظنكم قد سمعتم أن أبا عبيدة قد جاء بشيء..	عمرو بن عوف الانصاري
99	أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذ جعفر	أنس بن مالك
100	خالد سيف من سيوف الـلـه عز وجل	عبد الملك بن عمير
101	لقد دق في يدي يوم مؤته تسعة أسياف	خالد بن الوليد

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
102	وأمر رسول خالد بن الوليد أن يدخل من أعلى مكة	العباس بن عبد المطلب
103	كنا مع رسول الـلـه يوم الفتح فجعل خالد	ابي هريرة
104	الـلـهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد	عبد الـلـه بن عمر
105	أن أُكيدر دومة الجندل أهدى لرسول حُلة	أنس بن مالك
106	بعثنا رسول الـلـه مع خالد إلى اليمن	البراء بن عازب
107	بعث النبي علياً إلى خالد ليقبض الخمس	بريدة بن الحصيب
108	يا رسول الـلـه إني قد زنيت فطهرني	بريدة بن الحصيب
109	نعم عبد الـلـه وأخو العشيرة خالد	وحشي بن حرب
110	ما كانت هذه لتقاتل...	رباح بن الربيع
111	فلما رآني قال: أنت وحشي	وحشي بن حرب
112	من سأل الشهادة بصدق بلغه الـلـه..	سهل بن حنيف
113	لا طيرة وخيرها الفأل"	أبي هريرة
114	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ..	أبي هريرة
115	الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ..	أبي موسى الأشعري
116	إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه	ابي هريرة
117	لأعطينّ الراية رجلاً يفتح الـلـه على يديه	سهل بن سعد
118	إن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين	عبد الـلـه بن مسعود
119	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم	ابي هريرة
120	الـلـهم أنجز لي ما وعدتني..	عبدالـلـه بن عباس
121	والذي نفس محمد بيده لوددت أن أغزو في سبيل الـلـه فاقتل	ابي هريرة
122	رباط يوم في سبيل الـلـه خير من الدنيا	سهل بن سعد الساعدي
123	يا أم حارثه إنها جنان في الجنة	أنس بن مالك
124	فزت ورب الكعبة	أنس بن مالك
125	يا سعد بن معاذ الجنة ورب النصر	أنس بن مالك
126	الـلـهم أهدني لأحسن الأخلاق، فإنه...	علي بن أبي طالب
127	أيها الملك كنا قوماً أهل جاهلية..	أم سلمة

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
128	والـلـه أني لأخشاكم لـلـه..	أنس بن مالك
129	كان رسول الـلـه إذا أمّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه ..	عائشة رضي الـلـه عنها
130	لا ألفين أحدكم يوم القيمة على رقبته شاة	ابي هريرة
131	كان على ثَقَلِ -أي الأمتعة- النبي رجل يقال له كَرْكَرَة	عبد الـلـه بن عمرو
132	نبي من الأنبياء فقال للشمس أنت مأمورة	ابي هريرة
133	أعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ..	جابر بن عبد الـلـه
134	أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً	عبد الـلـه بن عمر
135	من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة	عبد الـلـه بن عمرو
136	إذا جمع الـلـه الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء	عبد الـلـه بن عمر
137	وجدت امرأة مقتولة في بعض مغازي رسول الـلـه...	عبد الـلـه بن عمر
138	لما فرغ النبي من حنين بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس..	أبي موسى الاشعري
139	إن لقيتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش فحرقوهما بالنار..	أبي هريرة
140	لا تعذبوا بعذاب الـلـه...	عبد الـلـه بن عباس
141	إن قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة	أنس بن مالك
142	أن رسول الـلـه حرّق نخل بني النضير	عبد الـلـه بن عمر
143	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم	النعمان بن بشير
144	المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص	ابي موسى الاشعري
145	يا رسول الـلـه ولد لي غُلام أسود	أبي هريرة
146	إن هذه الأقدام بعضها من بعض	عائشة رضي الـلـه عنها
147	المؤمن القوي خير وأحب الى الـلـه	أبي هريرة
148	سابقني النبي فسبقته ...	عائشة رضي الـلـه عنها
149	بينما نحن نسير وكان رجلٌ من الأنصار لا يُسبق	سلمة بن الأكوع
150	سابق رسول الـلـه بين الخيل ..	عبد الـلـه بن عمر
151	كان النبي أحسن الناس وأجودَ الناس	عبد الـلـه بن عمر
152	الخيل معقود بنواصيها الخير	عروة البارقي
153	البركة في نواصي الخيل	أنس بن مالك

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
154	ارم فداك أبي وأمي	علي بن ابي طالب
155	ألا إن القوة الرمي ...	عقبة بن عامر
156	من علم الرمي ثم تركه فليس منا	عقبة بن عامر
157	أرموا بني إسماعيل فإن أباكم كان ..	سلمة بن الأكوع
158	دعهم يا عمر	أبي هريرة
159	كان للنبي ناقة تسمى العضباء لا تُسبق.	أنس بن مالك
160	يا رسول الـلـه؟ أنتداوى؟..	أسامة بن شريك
161	لكل داء دواء فإذا أُصيب دواءُ الداء ..	جابر بن عبد الـلـه
162	اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه	عبد الـلـه بن عباس
163	الـلـهم رب الناس اذهب البأس ...	عائشة رضي الـلـه عنها
164	ضع يدك على الذي يألم من جسدك ..	عثمان بن أبي العاص
165	أعيذكما بكلمات الـلـه التامة ...	عبد الـلـه بن عباس
166	يا بني النجار ثامنوني بحائطكم ..	أنس بن مالك
167	فقلت يا رسول الـلـه: أي المسجد الذي ..	ابي سعيد الخدري
168	صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف..	أبي هريرة
169	ألا أخبركم عن النفر الثلاثة ...	عن أبي واقد الليثي
170	دعوه وهريقوا على بوله سجلا من ماء.	ابي هريرة
171	أنشدك الـلـه أسمعت رسول الـلـه يقول أجب	أبي هريرة
172	لقد رأيت رسول الـلـه يوماً على باب حجرتي، والحبشة يلعبون في المسجد	عائشة رضي الـلـه عنها
173	رأيت النبي والحبشة يلعبون بحرابهم	عائشة رضي الـلـه عنها
174	أن النبي صلى نعى زيداً وجعفراً ..	أنس بن مالك
175	الـلـهم إني أنشدك عهدك ووعدك	عبد الـلـه بن عباس
176	أطلقوا ثمامة" فانطلق الى نخل قريب	أبي هريرة
177	لقد رأى ابن الأكوع فزعاً ...	سلمة بن الأكوع
178	وجدوا هناك دابة يقال لها العنبر...	جابر بن عبد الـلـه
179	من يأت بني قريظة فيأتيني بخبرهم ؟ ..	عبد الـلـه بن الزبير

الرقم	طرف الحديث	راوي الحديث
180	إيّانا تريد؟ يا رسول الـلـه والذي نفسي..	أنس بن مالك
181	اخرج ثم لا تكلم أحداً منهم حتى تنحر.	أم سلمة
182	أنتم خير أهل الأرض	جابر بن عبد الـلـه
183	أن النبي خرج في رمضان من المدينة	عبد الـلـه بن عباس
184	من دخل دار أبي سفيان فهو آمن	أبي هريرة
185	لا يصلّين أحدٌ العصر إلا في بني قريظة	عبد الـلـه بن عمر
186	دعوها فإنها خبيثة	جابر بن عبد الـلـه
187	كانت أموال بني النضير مما أفاء الـلـه على رسوله	عمر بن الخطاب

قائمة المصادر والمراجع

التفسير وعلوم القرآن:

1- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق احمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2000م

2- الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير**، ط1، دار الفكر، بيروت، 1401هـ ،1981م

3- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،**الجامع لأحكام القران**، دط، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1985م

4- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد، **زاد المسير في علم التفسير**، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1404هـ

5- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله، **أحكام القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دت

6- ابو السعود محمد بن محمد العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دط، دار احياء التراث العربي، بيروت، دت

7- الالوسي، أبو الفضل محمود، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دط، دار إحياء التراث، بيروت، دت

8- ابن كثير،أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت،2001م

9- رشيد رضا، محمد رشيد بن علي ، **تفسير المنار**، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دت .

10- سيد قطب، **في ظلال القرآن**، دط، دار الشروق،بيروت،1973م

الحديث النبوي وعلومه:

11- البخاري محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، المحقق محمد زهير الناصر،ط1، دار طوق النجاة ،دم، 1422هـ

12- النيسابوري،أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري،**صحيح مسلم**، دط، دار الجيل ودار الأفاق الجديدة ، بيروت، دت

13- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**،دط، دار الكتاب العربي ،بيروت،دت

14- الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دط، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، دت

15- النسائي،أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **سنن النسائي** ،تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط2،مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب، 1986م

16- القزويني،أبو عبدالله محمد بن يزيد المشهور بابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار الفكر، بيروت، دت

17- الدارمي أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن، **سنن الدارمي** ،تحقيق فواز أحمد، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ

18- النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، **السنن الكبرى للنسائي**، تحقيق د. عبد الغفار البندري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1991م،

19- الشيباني، أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد** ،تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة ، القاهرة،مصر، دت

20- ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق،**صحيح ابن خزيمة** ، تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي، دط، المكتب الإسلامي ،بيروت ، 1970م

21- الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين**، بتعليق الذهبي،وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت،1990م

22- البزار، **مسند البزار أو البحر الزخار**، ط1، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، 1409هـ

23- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، تحقيق طارق بن عوض الله،دط،

24- دار الحرمين، القاهرة،.1415هـ

25- الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **المعجم الكبير**، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، ط2، مكتبة العلوم والحكم ، الموصل 1404هـ

26- الهيثمي،علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**،دط، دار الفكر، بيروت ،1412 هـ

27- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر ، **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**، تحقيق عبد الله بن ظافر الشهري، ط1، دار العاصمة، الرياض، السعودية، 1420هـ 2000م

28- العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دط، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ

29- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دط، دار الفكر، بيروت، 1416هـ 2005م

30- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف ، **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط2، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392 هـ

31- الآبادي، أبو الطيب محمد شمس الحق ، **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، ط2،دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ

32- المباركفوري، أبو العلاء محمد بن عبد الرحمن، **تحفة الاحوذي بشرح جامع الترمذي**، تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف، ط2،المكتبة السلفية، المدينة المنورة، 1963م

33- المناوي،عبد الرؤوف، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط1، المكتبة التجارية، مصر 1356هـ

34- العجلوني، إسماعيل بن محمد، **كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على ألسنة الناس**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت،

35- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب البغدادي، **جامع العلوم والحكم** ، ،ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1998م

36- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي ابن حجر ، **بلوغ المرام من أدلة الأحكام**، ط الأولى، دار الصميعي، السعودية،1998م

37- ابن الملقن، سراج الدين الشافعي، **البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير**، تحقيق مصطفى أبو الغيط، ط1، دار الهجرة للنشر والتوزيع ،الرياض،السعودية، 1425هـ2004م

38- المزي،أبو الحجاج يوسف بن الزكي ، **تهذيب الكمال**، تحقيق د. بشار معروف، ط1، مؤسسة الرسالة،بيروت، 1980م،

39- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، **تهذيب التهذيب**، ط1، دار الفكر ،بيروت، 1404هـ - 1984م

40- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، **تقريب التهذيب** ،تحقيق محمد عوامة، الطبعة الأولى، دار الرشيد ،سوريا، 1986م

41- الذهبي، أبو عبدالله حمد بن أحمد، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** تحقيق علي محمد البجاوي،دط، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ،لبنان، دت

42- الرازي،عبد الرحمن بن أبي حاتم، **الجرح والتعديل** ،ط1، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،1952م

43- الذهبي، أبو عبدالله حمد بن أحمد، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق محمد عوامة، ط1، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، جدة، 1992

44- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب البغدادي،**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**، تحقيق خليل الميس،ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1403هـ

45- العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر،**الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق علي البيجاوي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1412هـ

46- الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب البغدادي ، **صفة الصفوة**، تحقيق محمود فاخوري، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1979م

47- الذهبي، أبو عبدالله حمد بن أحمد ، **سير أعلام النبلاء**، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م

48- أبو السعادات، المعروف بابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق طاهر أحمد الزاوي، دط، المكتبة العلمية، بيروت، 1979م

49- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، تحقيق مكتب البحوث والدراسات، ط1، دار الفكر، بيروت، 1996م

50- التبريزي،محمد بن عبد الله، **مشكاة المصابيح**،تحقيق محمد ناصر الدين الالباني، ط3، المكتب الاسلامي، بيروت، 1985م

51- الالباني، محمد ناصر الدين، إرواء الغليل في تخريج منار السبيل، ، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1985م

52- ابن عثيمين، محمد بن صالح، **شرح رياض الصالحين**، دط، دار الايمان،المنصورة، القاهرة، دت

53- ابن عثيمين، محمد بن صالح ، **التعليقات على الأربعين النووية**، دط، مكتبة العلم، القاهرة، دت

كتب الفقه وأصول الفقه:

54- العز بن عبد السلام، **قواعد الاحكام في مصالح الأنام**، ط1، المكتبة الحسينية المصرية، مصر،1934م

55- ابن عبد البر، أبو عمر ، **الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار**، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، ط1، دار قتيبة، دمشق، دت

56- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاشباه والنظائر**،دط،دار احياء الكتب العربية،دم،دت

57- الشيباني، محمد بن الحسن ، **شرح السير الكبير**، دط، مطبعة الاعلانات الشرقية، دم ، 1971م

58- الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير،**سبل السلام شرح بلوغ المرام**، ، ضبط وتعليق وتخريج الشيخ خالد عبد الله العك، ط1، دار صادر، بيروت،1998م

59- المقدسي، عبد الله بن أحمد بن قدامة ، **المغني**، دط، مكتبة الرياض الحديثة، 1981م

60- الشيرازي، أبو إسحاق ، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، دط، دار القلم، دمشق،دت

61- الزحيلي، د. وهبة ، **الفقه الإسلامي وأدلته**، ط 2، دار الفكر،بيروت، 1985م

62- السيد سابق، **فقه السنة**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1998م

كتب السيرة النبوية والتاريخ:

63- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ، **تـاريخ الأمـم والملـوك**، تحقيـق محمـد أبـو الفـضل، دط، دار سـويدان، بيروت، دت

64- ابن هشام،أبو محمد عبد الملك بن هشام، **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السقا، ط1، دار الكتـب العلميـة، بيروت، 2001م

65- ابن سعد، أبو عبد الـلـه محمد بن سعد بن منيع ، **الطبقات الكبرى**، تحقيق إحـسان عبـاس، ط1،دار صـادر، بيروت، 1968م

66- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1985م

67- خليفة بن خياط، **تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق د. أكرم ضياء العمري، ط2، دار القلم، دمشق، 1397هـ

68- الواقدي، أبو عبد الـلـه محمد بن عمر، **مغازي الواقدي**، دط، عالم الكتب، بيروت، دت

69- الحلبي، علي برهان، **السيرة الحلبية**، دط، دار المعرفة، بيروت، دت

70- ابن الأثير، أبو السعادات عز الدين ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دط، دار صادر، بيروت، 1385هـ

71- السهيلي، أبو القاسم ، **الروض الأنفِ**، تحقيق عمر السلامي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م

72- ابن القيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**،ط2،دار الكتب العلمية، بيروت،2002م

73- القاضي عياض، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، دط، دار الفكر، بيروت، دت

74- المقريزي، **إمتاع الاسماع**، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة،1941م

75- ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جوامع السيرة**، تحقيق إحسان عبـاس، ط1، دار المعـارف، مـصر، 1900م

76- الواقدي، أبو عبد الـلـه محمد بن عمر، **فتوح الشام**، ط4،مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر،1385هـ

77- ابن بدران عبد القادر بن احمد الحنبلي، **تهذيب تاريخ ابن عساكر**، ط1، مطبعة الترقي، دمشق،1329هـ

78- الخضري، الشيخ محمد بن عفيفي ، **نور اليقين في سيرة سيد المرسلين**، تحقيـق الـشيخ خليـل شـيحا، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 2004م

79- البوطي، د.محمد سعيد رمضان، **فقه السيرة النبوية**، دط، دار الفكر، دمشق، 1996م

80- أبو فارس، د. محمد عبد القادر ، **غزوة بدر الكبرى**، ط1،دار الفرقان، عمان، 1982

81- أبو فارس، د. محمد عبد القادر ، **غزوة أحد**، ط1، دار الفرقان،عمان، الأردن، 1982م

82- الغزالي، محمد ، **فقه السيرة**، تحقيق العلامة محمد ناصر الدين الألباني، ط7، دار القلم، دمشق، 1989م

83- المباركفوري، صفي الرحمن ، **الرحيق المختوم**، دط،دار المؤيد، الرياض، 1998م

84- الندوي، ابو الحسن ، **السيرة النبوية**، ط1،دار الشروق، السعودية،1977م

85- حوى، سعيد ، **الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ط2، دار الفكر، بيروت،1971م

86- العمري، اكرم ضياء الدين، **السيرة النبوية الصحيحة**، ط7، مكتبة العبيكان، الرياض، 2007م

87- العلي، ابراهيم، **صحيح السيرة النبوية**، ط2، دار النفائس، عمان، الأردن، 1996م

كتب اللغة والمعاني:

88- بن منظور، جمال الدين أبي الفضل ، **لسان العرب**،ط1، دار صادر بيروت،1900م

89- إبراهيم مصطفى واخرون، **المعجم الوسيط**، دط، دار إحياء التراث، بيروت،دت

90- الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، تحقيق محمود خاطر، ط1،مكتبة لبنان، بيروت، 1995م

كتب العلوم العسكرية:

91- خطاب، اللواء الركن محمود شيت ، **الرسول القائد**، ط2، دار مكتبة الحياة ومكتبة النهضة، بغداد، دت

92- محمد فرج، **العبقرية العسكرية في غزوات الرسول**، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة، 1977م

93- محمد فرج، **المدرسة العسكرية الإسلامية**، ط2، دار الفكر العربي،القاهرة، مصر، دت

94- بهاء الدين أسعد، **العسكرية الإسلامية وقادتها العِظام**، ط1، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن،1981م

95- الأنصاري، عمر،**تفريج الكروب في تدبير الحروب**،دط،مطابع دارالمعارف،مصر،1381هـ

96- اللواء محمد جمال الدين علي محفوظ، **المدخل إلى العقيدة والإستراتيجية العسكرية الإسلامية**، دط، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دت

97- المومني،المقدم الركن أحمد محمد خلف ، **التعبئة الجهادية في الإسلام**، ط1، دار الأرقم للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1986م

98- طلاس، مصطفى ، **الرسول العربي وفن الحرب**، دط، مطابع الادارة السياسية للجيش والقوات المسلحة السورية، دمشق، 1972م

99- عرموش،أحمد راتب ، **قيادة الرسول صلى الـلـه عليه وسلم السياسة والعسكرية**، ط3، دار النفائس، عمان، 2002م

100- الجبوري،الرائد نهاد عباس ، **العمليات التعرضية والدفاعية عند المسلمين**، دط، دار الحرية، بغداد، 1987م

101- العقيد مصطفى أحمد كمال، **المدرسة العسكرية الإسلامية الأولى**، ط1،دار الفكر العربي، مصر،1995م

102- المناصرة،عبد الـلـه ، **الاستخبارات العسكرية في الإسلام**، ط1،مؤسسة الرسالة، بيروت،1987م

103- خطاب، اللواء الركن محمود شيت ، **جيش الرسول صلى الـلـه عليه وسلم**، ط10، مكتبة النهـضة، بغـداد، 1998م

104- رشـيد، د. عبـد الـلــه محمـد ، **القيـادة العـسكرية في عهـد الرسـول صـلى الـلــه عليـه وسـلم**،ط1، دار القلم،دت

105- أبو فارس،د.محمد عبد القادر، **المدرسة النبوية العسكرية**، ط1، دار الفرقان، عمان، 1993

106- خطاب، اللواء الركن محمود شيت ، **قادة فتح الشام ومصر**،ط1،دار الفتح، بيروت، 1990م

107- خطاب،اللواء الركن محمود شيت ، **قادة فتح العراق والجزيرة**، ط2، دار الفكر، بيروت، 1393هـ

108- د. علي عبد الـرحيم محمـود، **التربيـة الجهاديـة الإسـلامية**،ط1،دار التوزيـع والنـشر الإسـلامية، القـاهرة، 2002م

كتب متفرقة:

109- الغزالي،أبوحامـد محمـد ،إحيـاء علـوم الـدين، تحقيـق الحـافظ زيـن الـدين العراقـي،ط2، دار الفكـر، بيروت،1989م

110- الماوردي،أبو الحسن،**الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، ط1،دار الكتب العلمية،بيروت،دت

111- أبو النحّاس، أبو زكريا أحمد بـن ابـراهيم ، **مـشارع الأشـواق الى مـصارع العـشاق ومثـير الغـرام الى دار السلام**، ط1، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 1990م

112- الفراء، أبو يعلى، **الأحكـام الـسلطانية**، تحقيـق محمـد حامـد الفقـي، دط، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، لبنان،1983م

113- ابن خلدون، العلامّة عبد الرحمن ، **مقدمة ابن خلدون**، دط، دار الكتب العلمية، بيروت،دت

114- ابن القيم الجوزية، **الفروسية المحمدية**، تحقيق عادل بن سعد، ط1، دار الأثار، القاهرة، مصر، 2004م

115- ابن القيم الجوزية، **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، ط1، دار الإسراء،عمان، الأردن ، 2004م

116- الجزائري، أبو بكر جابر ، **منهاج المسلم**، دط، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، دت،

117- ياقوت الحموي، أبو عبد الـلـه، **معجم البلدان**، ، دط، دار الفكر، بيروت، دت

118- محمد الشيباني، **الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة**، دط، دار الحضارة العربية،دت

119- شوقي أبو خليل، **عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي**، ط1،دار الفكر، دمشق، 1979م

120- د.عمر الأشقر، **معالم الشخصية الإسلامية**،ط6، دار النفائس، عمان، الأردن،1995م

121- احمد محمد عبد الخالق، **الأبعاد الأساسية للشخصية**، دط، دار المعرفة،الإسكندرية، 1978م

122- أحمد محمد عامر، **أصول علم النفس العام في ضوء الإسلام**، ط1، دار الشروق، جدة، 1986م

123- 121- عثمان فراج ، **أضواء على الشخصية والصحة العقلية**،دط، مكتبة النهضة، القاهرة،1970م

124- د.عبد الحميد الزنتاني، **أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية**، دط،الدار العربية للكتاب،ليبيا، 1984م

125- 123- الزين،سميح عاطف، **الثقافة والثقافة الإسلامية**، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1979م

126- د.فضل اللـه علي فضل اللـه، **القيادة الإدارية في الإسلام**، دط، دن، الرياض، 1996م

127- فيصل عباس، **الشخصية في ضوء التحليل النفسي**، دط، دار المسيرة، بيروت،1982

128- طه عبد اللـه العفيفي، **من وصايا الرسول**، دط، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، 1986م

129- القرني، د.عائض بن عبد اللـه، **سلعة اللـه غالية**، ط1، دار ابن حزم، بيروت،2003م

130- د. هشام طالب، **دليل التدريب القيادي**، دط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، لندن،1994

131- بازرباشي، عمار مصطفى ، **اخلاق الحبيب المصطفى**، ط1،مكتبة هارون الرشيد، دم، دت

132- فؤاد السيد، **الأسس النفسية للنمو**، دط،دار الفكر العربي، القاهرة،1974م

133- الشيباني، عمر، **من أسس التربية الإسلامية**، دط، المنشأة الشعبية، طرابلس، دت

134- أ.د.عباس محجوب، **الشباب والتنمية**، ط1، جدارا للكتاب العالمي، عمان، الأردن، 2000م

135- فايد،عبد المجيد ، **الإدارة في الإسلام نماذج من الفكر والتطبيق**، دط، مؤسسة المسلم المعاصر، بيروت، لبنان، 1402هـ 1982م

136- طشطوش، هايل ، **أساسيات في القيادة والإدارة**، ط1،دار الكندي للنشر والتوزيع، اربد، الأردن،2009م

137- غنيم،سيد محمد، **سيكولوجية الشخصية محدداتها قياسها نظريتها**، دط، دار النهضة العربية، القاهرة، 1975م

138- خطاب، اللواء الركن محمود شيت ، **خالد بن الوليد المخزومي**، ط3،دن،دم،1393هـ

139- العقاد،عباس محمد ، **عبقرية محمد**، ط7، نهضة مصر للطباعة والنشر،القاهرة،2005م

140- شلبي، محمود ، **حياة أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح**، ط1،دار الجيل،بيروت،1989م

141- عرجون،محمد صادق ، **خالد بن الوليد**، ط2، مكتبة الكليات الازهرية، مصر، 1967م

142- د. محمد نعيم ياسين، **أثر الإسلام في تكوين الشخصية الجهادية**، ط2، دار النفائس، الكويت،1990م

143- العقاد، عباس محمود ، **عبقرية خالد**، دط، دار المعارف، مصر، دت

144- نصر، د.محمد ابراهيم ، **الخيل والفروسية في الإسلام**، ط1،دار الكتاب السعودي، الرياض،1986

145- الشافعي، **ديوان الشافعي**، دط، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، دت

146- د. مايكل هارت، **المائة الأوائل**، ترجمة الاستاذ خالد أحمد عيسى والمحامي أحمد غسان سبانو، ط8، دار قتيبة، دمشق، 1419هـ 1998م،

147- Bernard Bass **"Leadership، psychology، and Organizational Behavior"**(Harpers &Row Publishers-NewYork)،1960

الرسائل الجامعية :

148- النجار، مسعد أحمد ، **نحو نظرية إسلامية في الشخصية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ، جامعة اليرموك، إربد، 1995م

149- النوافلة، محمد توفيق، **السمات الشخصية والسلوك القيادي للخليفة عمر بن الخطاب**، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية، جامعة اليرموك،اربد، الاردن ،1993م

150- الحواري، آمنة ، **دور التربية الإسلامية في تنمية السمات القيادية**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية،جامعة اليرموك، اربد، الاردن، دت

An English Abstract for the Thesis

The Prophetic Guidance in building military leading Figure

The study has come up with showing the prophet's role as a leader and his guidance in the building of the military leading figure. The study shows in importance of leadership and its effective role in the life of Islamic nation، identifying its future and fate.

First of all، the researcher has discussed the meaning of leadership and character in language and their meaning according to psychologists and educational experts and according to Islamic point of view.

The study has also showed that the military leader should have some conditions and characteristics that stemmed from the holy Qura'n and prophet's sayings. these conditions include that leader should be a male Muslim، mature، minded، free، with true body organs and senses and sufficiency in military leadership and war affairs.

As for the characteristics of this leader، he should be honest، courageous، patient، knowledgeable، experienced and has the ability to effect and persuade others.

The researcher has discussed the character of the prophet (the leader and the modal). He also identified the leading characteristics of the prophet، the leader، and dealt with some of prophet's battles such as "Badr" and "Uhod" and what we can learn from these two battles. The researcher also discussed the character of two muslim leaders at the time of the prophet "peace be upon him"، such as Abu Obaida Amer bin Al-Jarrah and Khalid bin Al-Walid، showing their most important leading characteristics and military deads at the days of prophet and after his death in Al-Redda Wars and the opening of Al-Sham and Iraq regions.

Finally، the researcher explained how the prophet was able to build the military leading figure، faithaly، physically، morally، scientifically and militarily.

As for the faithal building، this building concentrated on the faith of God giving's، fate and the fighter's and martyr's reward and that victory is from God only.

The physical building focused on military practice on methods of fighting and the use of war and fighting tools. This building also focused on the encouragement of playing sport and whatever strengthens the body.

As for the moral building، this building focused on what the prophet urged the leader to have such as courage، patience، dedication and good morals. This building also include not killing civilians، children، women and old people.

And finally، the military building focused on the role of the prophet، the leader and the modal، in making his colleagues be affected by him، and the understanding of war principles and applying them. These buildings caused many great leaders to graduate from the prophet's military sc